

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
عمادة الدراسات العليا
كلية الدراسات الإسلامية
دائرة العلوم الشرعية
شعبة العقيدة الإسلامية

الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية

دراسة تاريخية وصفية تحليلية

بحث مقدم لنيل درجة التخصص العليا الدكتوراه
في العقيدة الإسلامية

إعداد الطالب/
عبدالله خميس عمير باجهام

إشراف الدكتور/
طه أحمد نور محمد قدال

1442 هـ - 2021 م



استهلال

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1].

(1) سورة البقرة، الآية: 213.

إهداء:

تاهت الأحرف وانزوت خجلاً وتراقصت العبارات بهجة وفرحاً عندما فكرت أن أهدي هذه الكلمات وتلك العبارات إلى من كان نبضاً حياً في قلبي .. إلى من كان حريصاً على أن أكون ناجحاً في الحياة .. إلى من أحاطتني دعواتهما ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً.. نسيا هفواتي.. وتجاوزا عن تقصيري دون أن يؤثر ذلك في عطائهما... إلى نبعهما الحنان المتدفق.. إلى والدي .. أمي وأبي .. إلى أمي الفاضلة صاحبة الحنان المتدفق .. التي وافتها المنية في ليلة الإثنين بتاريخ 25 رجب 1437هـ الموافق: 2مايو 2016م، بعد معاناة كبيرة مع المرض لمدة تسع سنوات، فأسأل من الله العلي القدير أن يتغمدها بواسع الرحمة والغفران وأن يسكنها فسيح أعالي الفردوس الأعلى من الجنة..اللهم آمين.
إلى أبي الغالي الذي بذل الغالي والنفيس من أجل تعليمي فأسأل من الله تعالى أن يمد له في عمره وأن يكرمه بوافر الصحة والعافية ..

إليهما هذا البحث سائلاً المولى القدير أن يتقبله مني ويغفر لي ولوالديَّ ويرحمهما كما ربياني صغيراً.

إلى شريكتي حياتي وتضحيتهما من أجلي، ووقوفهما في السراء والضراء، إلى زوجتيَّ العزيزتين الغاليتين..

إلى ابني العزيز.. حمزة، وابنتيّ الحبيبتين.. حبيبة وشهد..

إلى وطني الغالي الحبيب ..... أمي اليمن.

شكر وعرفان

امتثالاً لقوله تعالى ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ٧﴾[1]، وانطلاقاً من قوله ﷺ "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[2]، فإني أشكر الله عز وجل أولاً على توفيقه لي وامتنانه عليّ بعظيم فضله وكرمه، كما أعبر عن شكري لدولة السودان حكومة وشعباً على إتاحة الطلاب اليمنيين للدراسة، ثم أعبر بخالص الشكر والتقدير لوزارة التعليم العالي على تسهيل مرحلة الدراسة العليا، وأقدم عاطر شكري وتقديري لجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم ممثلة في رئيسها لإتاحة فرصة الدراسة للطلاب اليمنيين، والشكر خاص إلى عميد كلية الدراسات الإسلامية والهيئة التدريسية بالكلية كلٍ باسمه ومقامه، وأزجي بالغ الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل القدير الدكتور طه أحمد نور محمد قدّال الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذا البحث، ولم يبخل عليّ بالنصح والتوجيه، حيث أفاض عليّ من علمه وخبرته السابقة، وأفكاره السديدة، كما أشكر لجنة الحكم الدكتور قريب الله عباس عبدالقادر حسب ربه ممتحناً خارجياً، والدكتور أبو القاسم أحمد حسين عمر ممتحناً داخلياً على تفضلهما لقبول ممتحنين لهذه الرسالة وعلى ما سوف يقدمان من توجيهات وملاحظات، كما أشكر الدكتور عصام الدين أحمد محمد بابِكر مشرفي برسالة الماجستير، وما زال يقدم لي التوجيهات والنصائح برسالة الدكتوراه.. ما جعل البحث يخرج بهذا الشكل الذي أسأل الله أن يكون بصمة لي في توحيد صف المسلمين وأن يتقبله في الصالحات.

(1) سورة إبراهيم، الآية: 7.

(2) مسند أحمد، من حديث أبي سعيد الخدري، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، حديث رقم: 11702-(233/18).

كما أتوجه بالشكر إلى كل من كانت له بصمة ظاهرة أو خفيه من عون ملموس أو إرشاد وتوجيه لإنارة الدرب التعليمي، وساعدني في إتمام هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الحلة، داعياً الله عز وجل أن يوفقني وإياهم إلى كل خير أنه ولي ذلك والقادر عليه.

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة أهم الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، ومدى التقارب بينها للمساهمة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد جهودهم. جاء البحث ليعطي صورة واضحة وبيان خطورة الفُرقة والاختلاف بين الفرق الإسلامية والتناحر بينها، بسبب غياب الضوابط المؤطرة للحوار، الشيء الذي أوجد متنفساً وفرصة سانحة لتمزيق وتشتيت شمل الأمة.. إن الاهتمام بالحوار دون الإخلال بقضايا العقيدة الصحيحة وعدم التنقيص لمبدأ من مبادئها، يوجد الفرصة المناسبة للتعايش والتسامح مع الآخر دون الوقوع في المخالفات والأخطاء العقدية.. والحق وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

منهجي في البحث هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، لأنه أنسب المناهج لمثل هذه الدراسة، وقد تكون البحث من مقدمة وأربعة فصول كل فصل يتضمن عدداً من المباحث وكل مبحث به عدد من المطالب، وتهدف الرسالة إلى بيان مشروعية الحوار، وأهميته في الدعوة الإسلامية مع ذكر آدابه وأساليبه ومقاصده، وسبل نجاحه وأثر ذلك في المجتمع الإسلامي، مع بيان الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، وبيان أسباب ظهور الفرق، والنتائج السلبية لظهورها، باعتبار أن الحوار بين الفرق العقدية ضرورة ومقصد شرعي، دل على مشروعيته الكتاب والسنة وأفعال السلف في تعاملهم مع مخالفيهم، وقد توصل الباحث إلى أهمية الحوار المجتمعي، وتعميق الأخوة الإيمانية بين الفرق الإسلامية خاصة، وبين المسلمين عامة، باعتباره القيمة الأساسية والمحورية في المجتمعات الإسلامية، مع توضيح الادلة الصريحة من الكتاب والسنة وأعمال السلف الصالح في منهجية التعامل مع المخالف، مع الاهتمام بالصفات الإيجابية من الاتفاق والانسجام والهدوء والاستقرار في العلاقات العامة والخاصة بين الأمة، وغياب الخلاف والعنف والحرب والقتل كالنزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية. وقد خرج البحث بنتائج من أهمها:

أن الضوابط العقدية للحوار، عامل مهم لضمان التعامل المعتدل بين الفِرَق وأمكنها، والبعد عنه يذكي الصراعات العقدية حتى لا تتمزق الأمة إلى شيع وأحزاب. والعدل والإنصاف مبدأ أساسي وسمة للمجتمع المسلم، فهو ضابط أساسي للحوار والاتفاق، وأن من أبرز أسس وسمات ومبادئ التعامل بين المسلمين عموماً وبين الفرق الإسلامية

خصوصاً. وحدة العقيدة الصحيحة ومعتقداتها وأسسها ومبادئها وحسن التعامل والاتصال، كما قررته الشريعة الإسلامية بكل أخلاقها وقيمها.

وقد أوصت هذه الدراسة بضرورة التطبيق لضوابط الحوار المجتمعي الذي يعتبر من الضروريات الأساسية في واقع الأمة، مع شيوع ثقافة التعايش بين الفِرَق والحذر من الأطماع السياسية والتدخلات الخارجية ودورها في الاستقرار أو تأجيج الصراعات والنزاعات، وأن يتبنى ذلك أولياء أمور المسلمين.

Abstract

This study discussed the most important doctrinal controlling instructions for negotiation among the Islamic groups, the extent of rapprochement between them, and the contribution to rounded Muslims opinions and viewpoints and uniting their efforts. This research works out to give a clear picture to clarify the seriousness and the damages of the division and the difference among the Islamic groups as well as the seriousness of the quarrel and the absence of doctrinal controls for dialogue, even the absence of dialogue among them, which created an outlet and an opportunity to tear and disperse the Islamic nation it also creates an interest in this dialogue among the different Islamic groups without prejudice to the issues of the true Islamic belief and not diminish one of its principles. It also calls for coexistence and tolerance with the other without falling into contraventions and doctrinal errors .. And the right is a middle ground among the extremist and the immoderate .The methodology of this dissertation is the descriptive historical, analytical and critical method, as it is the most appropriate method for the study, and this study consisted of four chapters, each chapter includes a number of topics and each topic contains a number of sup-topics, and the dissertation aims to demonstrate the legitimacy of the dialogue and its importance in the Islamic spreading-work besides mentioning its etiquette and methods, Its objectives, its ways to success ,and its impact on Yemeni society, with an explanation of the doctrinal controls for dialogue between the Islamic groups, an explanation of the reasons for the emergence of the difference, and the negative consequences of its emergence, considering that dialogue with the other groups is a necessity, indicated by the legitimacy of the Qur'an and the Sunnah and the actions of the predecessors in their treatment with their who oppose and differ with them . the most important findings of the research are that the social dialogue and planting the brotherhood of faith among the Islamic groups in particular, and among Muslims in general, as it is the main and central value in Islamic societies, with clear evidence from the holy Qur'an book and the Sunnah and the acts of the righteous predecessors in dealing with the others of different group, and paying attention to the positive qualities of agreement, harmony, calm and stability in public relations generally, and in the special way among the members of the Islamic nation, and working out to make absence of conflict, violence, war and murder, such as ethnic, religious, sectarian or regional conflicts. the most important findings that the researcher has found are

the doctrinal controls of dialogue are a significance factor for moderate treatment between the different Islamic groups and the absence of this factor leads to doctrinal conflict and tolerance of the Islamic nation.

the equality principle is certain principle and important characteristic of the Muslim community and its central control for dialogue and debate that leads

to agreement between the members of the Islamic nation in general and the opposed group in particular. the unity of the correct Islamic faith , its doctrines, principles, basics and the better dealing and communications this is recommended and assured by the Islamic sharia features and moralities.

This study recommended the necessity of implementing the controls of community dialogue, which is considered one of the basic necessities in the reality of the nation, with the prevalence of the culture of coexistence among the different doctrinal groups and the beware of political ambitions and external interference and its role in stability or fueling conflicts. And this should be adopted by the leaders of the Islamic nations.

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ...

أسباب اختيار الموضوع:

1. كان أعداء الاسلام في حملتهم الصليبية لاحتلال العالم الإسلامي ومازالوا لإخضاعه من جديد وبتخطيط من اليهود وتواطؤ من الرافضة، ليشكلوا تحالفاً بغيضاً يقطر حقداً على الأمة المسلمة.

2. سعي أعداء الإسلام إلى استئصال شأفة المسلمين والنيل من عقيدتهم، وإثارة البغضاء والكراهية، وإذكاء لتأجيج الصراع بين المسلمين، وهذا المخطط بمراحله الصعبة، يُعد تشتيتاً للمسلمين والتفريق بين كلمة المسلمين وخاصة بين الجماعات الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1].

3. التساهل من بعض العلماء والدعاة والمصلحين في التقريب بين الفرق الإسلامية، وتقريب وجهات النظر، لتوجيه سهامهم للأعداء، ولذا ما أحوج من أراد أن يتصدى لهذا الأمر أن تكون له رؤية شرعية وعقدية في الحوار بين الفرق الإسلامية.

4. الحاجة ماسة لبحث موضوع الحوار بين الفرق الإسلامية وضوابطه العقدية، وكيفية التعامل مع المخالف، خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه الجماعات وتعددت فيه الأفكار، إذ الحوار في الإسلام لا بد له من ضوابط أساسية يسير عليها وتضبط معالمه، وإلا باء بالفشل والإحباط الذريعين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ

---

(1) سورة البقرة الآية 120.

مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2].

فكان هذا البحث بعنوان ((الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية)) وهو وسيلة لمعرفة الحوار ومقاصده وأهميته وآدابه مع ذكر مواقف السلف في الحوار مع الغير والمخالف، وذكر الآثار المترتبة على غياب الحوار بين الفرق الإسلامية، ومعرفة الضوابط العقدية للحوار بين الفرق ثم بيان نتائجه المثمرة بعد الحوار، ومعرفة أسباب ظهور الفرق والنتائج السلبية لظهورها، مع ذكر الفرق السياسية والعقائدية.

وأخيراً أرجو الله العلي القدير، أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله الكريم، وأن يعيد منفعته لي وللمجتمع اليمني على وجه الخصوص، والمجتمعات الإسلامية على وجه العموم، ويتقبله مني، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

أهمية البحث:

1. أهمية الحوار بين الفرق الإسلامية، وأنه من صميم الأخوة الإيمانية.
2. توضيح مقاصد الحوار وآدابه وأساليبه ووسائله.
3. التأكيد على أهم الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، ومدى التقارب بينها والمساهمة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد جهودهم.

أهداف البحث:

1. توضيح مشروعية الحوار، وأهميته وضوابطه في العقيدة الإسلامية، وخاصة في هذا العصر.

---

(1) سورة النساء الآية 83.

(2) سورة النحل الآية 125.

2. بيان أن الحوار مع الفرق ضرورة، وأسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية دل على مشروعيته الكتاب والسنة وأفعال السلف في تعاملهم مع مخالفيهم.

3. بيان ثمار الحوار بين الفرق الإسلامية، وآثاره ونتائجه الطيبة على الأمة.

4. بيان أسباب ظهور الفرق، والنتائج السلبية لظهورها، مع بيان الفرق السياسية والعقدية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث ـ فيما لاحظه الباحث ـ لإيضاح خطورة الفُرقة والبعد بين الفرق الإسلامية، والتناحر بينها، وغياب الضوابط العقدية للحوار فيما بينها، مما جعل أعداء الإسلام يجدون متنفساً وفرصة سانحة لتمزيق وتشتيت شمل الأمة، والاهتمام بهذا الحوار دون الإخلال بقضايا العقيدة الصحيحة وعدم التنقص لمبدأ من مبادئها، بوجود الدعوة للتعايش والتسامح مع الآخر دون الوقوع في المخالفات والأخطاء العقدية.. والحق وسط بين الغالي والجافي، وما زالت الأمة الإسلامية تعاني من مشكلة الافتراق وعدم انضباطهم بالضوابط العقدية.

أسئلة البحث:

1. ما هي الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية؟

2. ما هو تعريف الحوار وأهميته والآثار المترتبة على غياب الحوار بين الفرق الإسلامية؟

3. ما هي مواقف السلف في الحوار مع الغير أو المخالف، مع ذكر مقاصد الحوار؟

4. ما هي الإيجابيات المثمرة للحوار بين الفرق؟

5. ما هي أسباب ظهور الفرق والنتائج السلبية لظهورها.

فروض البحث:

إجابات محتملة لأسئلة البحث وهي كالآتي:

1. العدل والانصاف من أهم الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية التي تجمع الجماعات في الحوار والتفاهم بينها وتوحيد جهودها.

2. اختلاف الجماعات الإسلامية وعدم تقاربها، واستمرار فرقتها، يسبّب بُعداً يؤدّي إلى انحسار الضوابط العقدية وغيابها.

3. مواقف السلف في الحوار مع الغير من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، لأنهم القدوة والأسوة للأمة لتطبيق ذلك في واقعها.

4. اتباع الهوى، والتعصب الأعمى، والشدة والتعمق في غير مكانها، والجهل بالنصوص الشرعية وعدم فهمها بفهم سلف الأمة.. هي آثار على غياب الحوار، وعوامل ساعدت على ظهور الفُرقة بين المسلمين.

5. جمع الكلمة، وتوحيد جهود الأمة، ومعرفة الحق، وانتشال بعض الفرق من أخطائها إلى الصواب، والتفرغ للعدو المشترك.. هي أهم الإيجابيات المثمرة للحوار بين الفرق العقدية.

حدود البحث:

سيقتصر هذا البحث على بيان الضوابط العقدية المتعلقة بالحوار بين الفرق الإسلامية دون التعرض لأحكام الحوار الفقهية، ودون التعرض للحوار مع غير المسلمين، وستكون شواهد الحوار وأمثلة البحث واضحة المعالم، جلية المعنى على الحوار بين الفرق الإسلامية.

منهج البحث:

سيعتمد الباحث في دراسته على المناهج التالية:

المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

سأعتمد على تقسيم البحث إلى فصول وكل فصل يندرج تحته ثلاثة مباحث وكل مبحث بمطلبين، في حالة ضرورة البحث سوف تكون ثلاثة مطالب، في حالة زيادة صفحات بعض الفصول عن الأخرى يعود لأهمية بعضه، فأرجو التجاوز في ذلك.

سأعتمد على عزو الآيات بذكرها في الهوامش.

سأعتمد على عزو الأحاديث بذكرها في الهوامش، وسوف أوثق للحديث بذكر المرجع وراوي الحديث، ثم الباب ورقمه والجزء والصفحة.

سأعتمد على المعلومات الأخرى الموجودة من الكتب، وعزو ذكرها في الهامش، بكتابة اسم المؤلف ثم اسم الكتاب والمحقق، ودار النشر، ورقم الطبعة وتاريخها، ورقم الجزء والصفحة، وإذا تكرر المرجع سأكتفي بذكر اسم المؤلف والكتاب ورقم الجزء والصفحة، وأذكر أنه مرجع سابق.

سأعتمد على ترجمة الأعلام الغير مشهورين والبلدان في الهوامش، وعزو مصادرها بعد الترجمة.

وسائل البحث وأدواته:

المصادر ـ والمراجع الأصلية ـ البحوث المحكمة ـ المكتبة الرقمية.

مصطلحات البحث:

1. الضوابط: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وهو ما يقصد به نظم صور متشابهة، أو هو ما عمَّ صوراً، أو: ما كان القصد منه ضبط صور بنوع من أنواع الضبط من غير نظر في مأخذها، هو الجمع والانعكاس، أعني كونها بحيث يدخل فيها جميع أفراد المضبوط، ومرجع الضوابط الشرعية إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة رضي الله عنهم، وفق لغة العرب التي نزل بها الوحي المبين، وفي ظل مقاصد الشريعة السمحة من تحصيل المنافع وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها.

المفهوم الإجرائي للضوابط عند الباحث: هي الضوابط التي تضبط مسار الحوار، ومن خلالها تتحقق إرادة الوصول إلى الحق بالتجرد في طلبه، وتحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار كركن أساسي، ولا بد من الاتفاق على أصل يرجع إليه وهو الكتاب والسنة، والضوابط المنهجية العقدية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾[1]، مع الحذر من التعصب والهوى، وعدم إظهار الغلبة، والمجادلة بالباطل.

2. العقدية:

العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقدا، وموضع العقد من الحبل: معقده، وجمعه معاقد، وهو بمثابة الرباط والوثاق بما تؤمن به من معتقدات. ويقصد به الاعتقاد الجازم الوثيق الثابت الذي لا يدخله شك ولا ريب. والعقيدة المقصود بها هنا العقيدة الصحيحة، وأهميتها تظهر من كونها أساس الدين وأصل الإيمان، ولا يتم إيمان العبد ولا يقبل عند الله سبحانه وتعالى إلا بها. والعقيدة هي الركيزة التي يقوم عليها ديننا الإسلام، فمن أفسدها، أو جحدها، أو كفر بها، بطل عمله مهما أكثر منه وحسبه صالحا، وحتى لو كان قد أقر قبل بالشهادتين، فإن إقراره يعتبر منقوضاً بما ارتكب مما ينافي مقتضاهما.

3. الحوار:

هو منهج أصيل في الدعوة لعقيدتنا وهو ممكن وواقع بخلاف ما يعتقد البعض، فالناظر إلى الواقع المعاصر يرى أن المواقف من الحوار متباينة ومختلفة، وهو أسلوب من التعامل في العلاقات بين الذوات الإنسانية يتوقف وجوده على ما يسود تلكم العلاقات ويكتنفها من مناخ سلمي.

4. الفرق الإسلامية: هي مجموعة من الناس أو جماعات أو طوائف كل منها لها معتقد خاص تدعو له وتدافع عنه، والمقصود هنا الفرق الوعيدية المنتسبة للإسلام.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث في عدد من المكتبات، لم يجد رسالة واحدة ولا بحثاً له صلة مباشرة بهذا الموضوع، غير أن هناك ثمّت دراسات أجريت بحسب الباحث أن لها صلة غير مباشرة بها منها:

---

(1) سورة النساء الآية: 59.

1. حوار الحضارات (دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة) قدمت هذه الرسالة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود إعداد الطالب: فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، إشراف الدكتور/ مازن بن صلاح مطبقاني الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية، سنة 1429 ـ 1430هـ.

تناولت البحث تعريف الحوار والجدل والحضارة لغة واصطلاحاً، مع حوار الحضارات وآداب الحوار والتعامل، وتناولت الرسالة الأصول والضوابط العقدية لحوار الحضارات ويندرج فيها الأصل العقدي والأصل القيمي والأصل العلمي، والضوابط العقدية لحوار الحضارات، وأهمها الولاء والبراء، وتناولت كذلك أهداف حوار الحضارات وهي الأهداف الدينية والأهداف الثقافية والأهداف الثقافية والأهداف الاجتماعية والأهداف السياسية والأهداف الاقتصادية، ومجالات وآثار الحضارات، وأهم مراكز ومؤتمرات حوار الحضارات في العالم.

وتختلف هذه الدراسة أنها لم تتناول حقيقة الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، وإنما من جهة حوار الحضارات، وشملت الحضارات الغربية والحضارات الإسلامية.

2. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، قدمت هذه الرسالة الحصول على درجة الماجستير، قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، إعداد الطالب: يحيى بن محمد حسين بن أحمد زمزمي، إشراف الدكتور/ محمد ولد سيدي ولد حبيب، سنة 1413هـ ـ 1994م، الناشر: دار التربية والتراث مكة المكرمة، رمادي للنسر، الدمام.

3. الصراع بين الفرق العقدية وأثره على السلم الاجتماعي اليمن أنموذجاً، قدمت هذه الرسالة الحصول على درجة الماجستير، تخصص العقيدة والفكر الإسلامي، بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة جامعة أفريقيا العالمية، جمهورية السودان، إعداد الطالب: عبدالله خميس عمير باجهام، إشراف الدكتور/ عصام الدين أحمد محمد بابكر (مشرفاً)،

الدكتور/ محمد إبراهيم أحمد (ممتحناً خارجياً)، الدكتور/ حاتم محمد فضل السيد (ممتحناً داخلياً)، السنة الجامعية 2017 ـ 2018م.

تناولت الرسالة الصراع بين الفرق العقدية معرفة خطورة الصراعات المجتمعية، وما سببته من مظاهر سيئة على الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي، وقد توصل الباحث إلى أهمية السلم الاجتماعي باعتباره القيمة الأساسية والمحورية في المجتمعات الإنسانية التي تهتم بالصفات الإيجابية من الاتفاق والانسجام والهدوء والاستقرار في العلاقات العامة والخاصة بين البشر، وغياب السلم يؤدي إلى الخلاف والعنف والحرب والقتل كالنزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية.

وتختلف هذه الدراسة أنها لم تتناول الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، وإنما من جهة الصراع فقط وأثره على السلم الاجتماعي.

4. ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، سعود بن سعد بن نمر العتيبي رسالة دكتوراه، إشراف أ. د/ أحمد السيد علي رمضان، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي 1428هـ ـ 2007م.

تناول البحث على التعريفات والنشأة والآثار مثل الضابط، المصطلح، العقيدة، الفكر، السنة، الجماعة، وهي المصطلحات المستخدمة في العقيدة لغة واصطلاحاً، وتحدث الباحث على نشأة هذه المصطلحات وجهود علماء المسلمين في دراستها، وتناولت الآثار المترتبة على الاستعمال الباطل للمصطلحات، الفتنة في الدين، فساد التصورات العقلية واللسانية، الإفساد في الأرض، وتناولت ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية، مصطلح التركيب، العدل، اليقين. وتختلف هذه الدراسة أنها لم تتناول حقيقة الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية، وإنما مصطلحات عقدية.

5. منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي،

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431هـ.

6. الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة نقدية، أحمد بن على بن محمد الزاملي عسيري، وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الدكتور/ محمد باكريم محمد با عبدالله مشرفاً ومقررا، والدكتور / أحمد عبدالرحمن العاكش عضوا، والاستاذ الدكتور /سعيد بن محمد حسين معلوي عضوا، رسالة مقدمة لنيل درجة العليا الدكتوراه، في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1437 – 1438هـ.

7. منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله ورايه في أدلة الفلاسفة والمتكلمين، عصام الدين أحمد محمد بابكر، إشراف: الأستاذ الدكتور مصطفى عبده حمد النيل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة – كلية الآداب – جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2000م.

هيكل البحث:

يحتوي البحث من مقدمة وأربعة فصول وكل فصل يتضمن عدداً من المباحث وكل مبحث به عدد من المطالب، أما المقدمة فقد احتوت على أهمية البحث وأهدافه ومشكلتة وأسئلته وفروضه وحدوده ومنهجه ومصطلحاته والدراسات السابقة وهيكل البحث والخاتمة والفهارس.

الفصل الأول: الحوار بين الفرق الإسلامية تعريفه ـ أهميته ـ مقاصده ـ مواقف السلف في حوار المخالف:

المبحث الأول: تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية.

المطلب الثاني: قضايا تهم الحوار.

المطلب الأول: فرقة الخوارج.

المطلب الثاني: فرقة الشيعة.

المبحث الثالث: الفرق الإسلامية العقدية.

المطلب الأول: فرقة المعتزلة.

المطلب الثاني: فرقة الأشاعرة.

المطلب الثالث: فرقة الماتريدية.

المطلب الرابع: فرقة المرجئة.

المطلب الخامس: أهل السنة والجماعة (في القرن الرابع الهجري).

الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس : وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس البلدان.

خامساً: فهرس الكلمات الغريبة.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتم هذا العمل بحسب ما خططت له بأن أكون قد قدمت خدمة جليلة لغرس قيم العقيدة الصحيحة، وضوابطها في الحوار بين الأمة الإسلامية عامة، والفرق الإسلامية على وجه الخصوص.

الفصل الأول: الحوار بين الفرق الإسلامية تعريفه ـ أهميته ـ مقاصده ـ مواقف السلف في حوار المخالف:

المبحث الأول: تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية، وقضايا تهم الحوار.

المبحث الثاني: مقاصد الحوار بين الفرق الإسلامية.

المبحث الثالث: مواقف السلف من الحوار مع الغير.

المبحث الأول: تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية.

المطلب الاول: تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية.

المطلب الثاني: قضايا تهم الحوار.

المطلب الأول:

تعريف الحوار، وأهميته بين الفرق الإسلامية:

الحوار لغة: المجاوبة والتجاوب: التحاور. وتجاوب القوم: جاوب بعضهم بعضا[1]، وأصل التحوير في اللغة من حار يحور، وهو الرجوع. والتحوير: الترجيع، قال: فهذا تأويله[2]، أي يكون على مرجعه. وكل شيء تغير من حال إلى حال، فقد حار يحور حور[3]. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم[4].ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾[5]، والحور في اللغة: الرجوع، يقال: حار يحور إذا رجع[6]، والمحاورة الجواب، والحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد[7].

وفي الاصطلاح: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي[8].

الحوار: هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دارسة أو زميلين في عمل، أو

---

(1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، (284/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (220/4).

(3) المرجع السابق نفسه، (217/4).

(4) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى:817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ – 2005م، (ص:381).

(5) سورة الانشقاق، الآية: 14.

(6) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ، (493/5).

(7) محمد صالح المنجد، سلسلة الآداب، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (2/5).

(8) سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي، الاحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص 5) .

مجموعة في ناد أو مجلس أو سهرة... ومعنى ذلك أن أجواء الحوار يغلب عليها في الجملة الهدوء وبرودة الأعصاب، وعدم التشنج، والتعصب، مما يجعل فرص الإقناع والاقتناع واستفادة كل واحد من صاحبه أوسع وأرحب[1].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حوارات في كتابه العزيز، وهذه اللفظة وردت في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾[2]، وفي قوله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾[3]، الحوار خطاب وكلام. وقلنا: حار أي: عاد ورجع، والحوار يعيد فيه الشخص ويبدئ، والمحاورة مراجعةٌ وكلامٌ في المخاطبة، وهي مجاوبة وتجاوب، فمراجعة المنطق والكلام في المخاطبة تسمى حواراً، والفرق بين الحوار والمناظرة والجدال والمحاجة: أن الحوار أعمها جميعاً وكلها تدخل فيه؛ لأنها كلها تشترك معه في أنها مراجعة في الكلام ومداولة له بين الطرفين، فهي تدخل في معنى الحوار من هذه الجهة، ثم تخرج المناظرة في دلالتها على النظر والفكر، والجدال والمحاجة في دلالتهما على المخاصمة والمنازعة[4].

والحوار هو الحوار الذي يبدأ بالسلام كشرط أساسي لكل حوار، ولا يتم الحديث إلا به، لذا هو أصيل في عقيدتنا، وأسلوب من أساليب التعامل والعلم والمعرفة في العلاقات بين الذوات الإنسانية، ليستمر وجوده ليسود تلكم العلاقات ويكتنفها بمناخ آمن وسلمي، فهو فن من فنون الكلام والمحادثة، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل، والتفاهم، والتقارب، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، وسيلة من وسائل التبليغ والدعوة، استعمله البلغاء، وتحدث به الفصحاء، واعتمده العلماء، واهتم به المفكرون والمربون أسلوباً

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الطبعة الخامسة، مزيدة ومنقحة، 1419 ــ 1998م، (ص11).

(2) سورة الكهف، الآية: 34.

(3) سورة المجادلة، الآية: 1.

(4) محمد صالح المنجد، سلسلة الآداب، مرجع سابق، (2/5).

ومنهجاً في تعليمهم، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع غيرها.

أهمية الحوار:

منذ أن خلق الله البشر على هذه الأرض، جعلهم مختلفين من حيث الإيمان والكفر قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾[1]، ويختلفون من حيث الآراء والأفكار، وهذا الاختلاف خلاف فطري وحقيقة بيّنها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨﴾[2] أي بما اختلفتم فيه، وتزول الشكوك[3].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾[4]، وفهم من هذا أن الاختلاف المذموم المحذر منه هو الاختلاف في أصول الدين الذي يترتب عليه اعتبار المخالف خارجا عن الدين وإن كان يزعم أنه من متبعيه، فإذا طرأ هذا الاختلاف وجب على الأمة قصمه وبذل الوسع في إزالته من بينهم بكل وسيلة من وسائل الحق والعدل بالإرشاد والمجادلة الحسنة والمناظرة، فإن لم ينجع ذلك فبالقتال كما فعل أبو بكر في قتال العرب

---

(1) سورة التغابن، الآية: 2.

(2) سورة المائدة، الآية: 48.

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ – 1964م، (212/6).

(4) سورة يونس، الآية: 19.

الذين جحدوا وجوب الزكاة، وكما فعل علي رضي لله عنه في قتال الحرورية الذين كفروا المسلمين. وهذه الآية تحذير شديد من ذلك الاختلاف[1].

والاختلاف واقع بين الأمة لا محالة قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2]، أي جعلهم مجتمعين على الحق غير مختلفين فيه، أو مجتمعين على دين الإسلام دون سائر الأديان ولكنه لم يشأ ذلك فلم يكن، ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات بينهم على أديان شتى، أو لا يزالون مختلفين في الحق أو دين الإسلام، وقيل: مختلفين في الرزق: فهذا غني، وهذا فقير[3]. إلا من رحم ربك بالهداية إلى الدين الحق، فإنهم لم يختلفوا، أو إلا من رحم ربك من المختلفين في الحق أو دين الإسلام، بهدايته إلى الصواب الذي هو حكم الله، وهو الحق الذي لا حق غيره، أو إلا من رحم ربك بالقناعة. والأولى تفسير: لجعل الناس أمة واحدة، بالمجتمعة على الحق حتى يكون معنى الاستثناء في إلا من رحم ربك واضحا غير محتاج إلى تكلف ولذلك أي: لما ذكر من الاختلاف خلقهم أو لرحمته خلقهم، وصح تذكير الإشارة إلى الرحمة لكون تأنيثها غير حقيقي، والضمير في خلقهم راجع إلى الناس، أو إلى: من في: من رحم ربك وقيل: الإشارة بذلك إلى مجموع الاختلاف والرحمة، ولا مانع من الإشارة بها إلى شيئين[4]. فالاختلاف بين البشر حتمي وواقع لا بد منه فصار اختلاف في التصور والأفهام والأفكار ولا يزالون مختلفين.

قال ابن تيمية: "والخلاف بين السلف في التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من

---

(1) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ، (189/12).

(2) سورة هود الآية: 118-119.

(3) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (605/2).

(4) المرجع السابق نفسه، (606/2).

الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع[1] لا اختلاف تضاد[2]، وذلك نوعان: أحدهما: أن يعبِّر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم: (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قال بعضهم: القرآن أي اتباعه، وقال بعضهم: الإسلام، فالقولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبَّه على وصف غير الوصف الآخر. الثاني: أن يذكر كل منهما من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، ومثاله: ما نُقِل في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ... بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]، قيل: السابق: الذي يصلي في أول الوقت[4].

اقتضت حكمة الله سبحانه أن تختلف آراء الناس في صغير الأمر وكبيرها سواء في

---

(1) واختلاف التنوع على وجوه: منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة رضي الله عنهم..، ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح.. مما قد شرع جميعه، وإن كان بعض أنواعه أرجح أو أفضل، ثم تجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيتارها ونحو ذلك! وهذا عين المحرم، وكذا تجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع، والإعراض عن الآخر والنهي عنه: ما دخل به فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. (صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ - 2005م، (ص: 514).

(2) وأما اختلاف التضاد، فهو القولان المتنافيان، إما في الأصول، وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون: المصيب واحد. والخطب في هذا أشد، لأن القولين يتنافيان، لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقا ما، فيرد الحق مع الباطل، حتى يبقى هذا مبطلا في البعض، كما كان الأول مبطلا في الأصل، وهذا يجري كثيرا لأهل السنة. وأما أهل البدعة، فالأمر فيهم ظاهر. ومن جعل الله له هداية ونورا رأى من هذا ما تبين له منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من النهي عن هذا وأشباهه، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا، لكن نور على نور. (صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، (ص: 515).

(3) سورة فاطر، الآية: 32.

(4) مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م، (ص:359).

أمر الدنيا أو في أمور الدين. وسبب ذلك أنهم خلقوا مختلفين في الفهم والعلم كما خلقوا مختلفين في الأمزجة والميول والرغبات، وفي الضعف والقوة والصبر على العلم والعمل[1]. إن الخلاف على نوعين: خلاف تضاد، وخلاف تنوع، فالأول: مثل أن يوجب هذا شيئا ويحرمه الآخر، والنوع الثاني: مثل القراءات التي يجوز كل منها، وإن كان هذا يختار قراءة، وهذا يختار قراءة، كما ثبت في الصحاح[2]. ونوع ثالث وهو اختلاف أفهام: وهو أن يفهم كل فرد أو طائفة الخطاب بفهم غير فهم الآخر بشرط أن يكون النص محتملاً لذلك الفهم[3].

عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف واحدا منهم[4].

وموقف الإسلام من جميع أشكال الحوار مجردة من أي سياق هو اعتباره سنَّة من السنن الكونية التي لا تكون الحياة البشرية بدونها ولا تنتعش إلا بها[5]، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[6]. يا أيها الناس. يا أيها المختلفون

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، ص 22.

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م، (121/6).

(3) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1425هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة السادسة، 1430هـ ـ 2009م، الرياض، (ص39).

(4) صحيح البخاري– من حديث ابن عمر– باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيما– حديث رقم: 946– (15/2).

(5) سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1426هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة الأولى، 1426هـ ـ 2005م، الرياض، (ص156).

(6) سورة الحجرات، الآية: 13.

أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا. يا أيها الناس. والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم.. من ذكر وأنثى.. وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات. وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله[1].

فإن بعض أنواع الاختلاف فطرية لأنها ضرورية لسعادة البشرية في الدنيا والآخرة، مثل الاختلاف في المهارات الذي يسهم في توفير الاحتياجات البشرية المتنوعة بطريقة تكاملية... والتعارف لا يكون إلا بالاتصال؛ والحوار بأشكاله المختلفة من أكثر وسائل الاتصال فعالية. وهذا التعارف سيدفعهم إلى التعاون والتنافس يتمكنوا من تحقيق أقصى حدود السعادة في الدنيا فقط أو في الدنيا والآخرة معاً. وجعل الإسلام التقوى المعيار الحقيقي الذي يفرق بين المتنافسين لكي يدركوا أن التنافس الحق ينبغي أن يكون على السعادة الأبدية في الآخرة[2].

ولكي تبلغ البشرية نضجها العقلي، وكمالها الروحي، وذوقها الوعيي، جاء القرآن الكريم بمثله العليا وقيمه الإنسانية التي تولي للحوار أهمية كبرى، ومكانة عظمى، تظهر في اتساع دائرة الحوار، وشموله لما لا يحصى من المسائل؛ فهناك: محاورات بين الخالق جل جلاله وبين مخلوقاته من الرسل الكرام عليهم السلام والملائكة المقربين، وحوار الشيطان الرجيم، وتناولت هذه المحاورات العديد من القضايا والمفاهيم والرسائل.

وهناك محاورات بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم، وأبنائهم، وعشيرتهم، أو بين

---

(1) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، بيروت- القاهرة، 1412 هـ، (3348/6).

(2) سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، مرجع سابق، الرياض، ص 157.

الأخيار والأشرار، أو الحوار القصصي في القرآن الكريم، وحوار مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومشركي العرب. وإذا خاطب القرآن هذه الفئات الموجودة يومها، فإنه يعني مخاطبة أية فئة جديدة توجد عبر التاريخ مهما تنوعت مقولاتها الفكرية والعقدية ليبرهن على مقدرة الحوار بالدليل والحجة والبرهان والعقل الإسلامي لمواجهة أي فكر مستجد، وجاءت الآيات القرآنية المبينة والموضحة والصريحة في الدعوة إلى الحوار في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾[1]، ولا شك أن محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن تعكس نتائج طيبة في رسالة القرآن الكريم، أنها رسالة لكل الناس، فتعطي تفاعلاً اجتماعياً وحضارياً وإنسانياً. قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[2] فهذه الآية أعم من الأولى في المحاورة، فهي تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان نظرة التقدير والاحترام حتى ولو كان مشركاً، أو وثنياً. ولعل ما ورد من ذكر أهل الكتاب في الآية السابقة إنما هو من باب التخصيص لأهل الكتاب وأتباع الأنبياء عليهم السلام بالتحلي بأفضل آداب الجدال وأحسنها عند حوارهم. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[3]، وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة، وقيل: أي حجتكم بينتكم على ذلك كما تدعونه[4] التي تثبت

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: 46.

(2) سورة النحل، الآية: 125.

(3) سورة البقرة، الآية: 111.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م، (384/1-385).

صحة كلامكم. وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢٤ ﴾[1]، هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله[2]. هذه الآية تفتح أبواب الحوار مع المسلمين وغيرهم على مصراعيه، دون أن يعني ذلك أن القرآن قد اعترف بأن ما عند الآخر غير المسلم هو حق، أو أن دينهم مساو للدين الإسلامي، وهذا ليس موضوعنا في حوار غير المسلمين؛ لكن يظهر أمية الحوار، فالآيات السابقة التي تدعو إلى الحوار وتبين آدابه، تعطي رسالة على ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من محاورات ومساجلات فكرية، كما كانت بينه وبين قومه محاورات ترويها لنا كتب السنن والسير لتنطلق نحو المبادئ الإسلامية الداعية إلى تكوين القناعات، وضبط المفاهيم على أسس ثابتة.

عن ابن إسحاق[3] قال: أن عتبة بن ربيعة[4] – وكان سيدا حليما – قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(1) سورة سبأ، الآية: 24.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (517/6).

(3) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة. له (السيرة النبويّة) هذبها ابن هشام، و(كتاب الخلفاء)، وسكن بغداد فمات فيها سنة (151هـ– 768م)، قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م، (28/6).

(4) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، خطيبا، نافذ القول، وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة)، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرا مع المشركين. وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه سنة (2هـ– 624 م). المرجع السابق نفسه، (200/4).

وسلم فذكر الحديث فيما قال له عتبة وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك فلما فرغ عتبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾[1] " فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فسجد فيها ثم قال: سمعت يا أبا الوليد؟ " قال: سمعت، قال: فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ[2].

كان روعة الحوار مع حسن الاستماع والانصات من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، لذا أوصل له رسالة مقنعة مفادها عظمة القرآن وشهادة أبو الوليد للقرآن بأنه ليس بالكهانة ولا الشعر ولا السحر.

---

(1) سورة فصلت، الآية: 1ـ 3.

(2) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، قدم له: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الهدي النبوي (المنصورة) – دار الفضيلة (الرياض)، الطبعة: الثانية، 1427هـ – 2006م، (ص:309).

المطلب الثاني:

قضايا تهم الحوار.

قضايا تهم الحوار:

وفي ظل هذا الكم الهائل من الاختلاف بين كثير من المسلمين، فأورده ذلكم الاختلاف إلى التفرق والتشتت، تكمن أهمية الحوار وحاجة الأفراد والمجتمعات والجماعات إلى الحوار، ومستوى ثقافة الحوار بالمجتمعات تكاد تصل لدرجة الضعف، والسبب لما نشاهده من صراع وتناحر وغياب حسن التعامل مع المخالف، مع أن للحوار قيمة عظيمة تتمثل في قضايا مهمة هي كالآتي:

أولاً: الحوار فريضة إنسانية وضرورة بشرية:

تظهر الحاجة الماسة للحوار بصفته ضرورة بشرية، وفريضة إنسانية، ليفهم الناس بعضهم البعض ويتم التحاور مع الآخرين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1]، لا يمكن أن يعيش الإنسان دون الاتصال بالآخرين، فهو أي الحوار يحقق الوجود الإنساني بين البشر ويسمح بتبادل الأفكار ونقلها بين جميع الأطراف، وينضم إلى الأدلة الشرعية من الكتاب العزيز والسيرة النبوية ضرورة الحوار الواقعية، بل لا بد من الحوار حولها، والعمل المشترك على توظيفها في خدمة الإنسانية ومواجهة تداعياتها السلبية[2]، لا يستطيع (الإنسان) أن يعيش وحده، بل لا بد أن يتعاون مع غيره، حتى تستقيم حياته، وتتحقق مطالبه، ويستمر نوعه. وقد قال الشاعر العربي: الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وان لم يشعروا خدم[3].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 64.

(2) محمد شمس الدين خوجه، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مرجع سابق، بتصرف: (ص38).

(3) عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة في التفسير الموضوعي، إشراف الدكتور: حاتم محمد منصور مزروعة، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، 1432 هـ – 2011م، (ص:193).

ثانياً: الحوار ينمي روح الشورى:

إن القبول بمبدأ الحوار وفنونه وحسن الاستماع واحترام رأي الآخرين، وتوجيه النقد البناء وقبوله هي قيم ذات أهمية كبيرة لإثراء مبدأ روح الشورى، ووصف الله المؤمنين بها قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾[1]، أي: لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم[2]. وقال تعالى عن بلقيس ملكة اليمن: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[3]. وهو المنهج الذي ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليه، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، يزيد أحدهما على صاحبه قالا: خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة ومائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عينا له من خزاعة، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط[4] أتاه عينه، قال: إن قريشاً جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك، فقال: "أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم[5] وذراري[1] هؤلاء الذين

---

(1) سورة الشورى، الآية: 38.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (7/ 211).

(3) سورة النمل، الآية: 32 ـ 35.

(4) موضع قريب من الحديبية ربما اجتمع فيه الماء أحيانا والغدير مجتمع الماء. (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ، (5/ 126).

(5) هو كناية عن الهجوم عليهم وقتالهم وأصل الميل الزوال عن الاستواء والعيال أهل بيت الرجل الذين ينفق عليهم. المرجع السابق نفسه، (5/ 126).

يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا[2] من المشركين، وإلا تركناهم محروبين"[3]، قال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامدا لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: "امضوا على اسم الله"[4]. وكان أبو هريرة يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم....، والمراد أنه صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشاً إلى مواضعهم فيسبي أهلهم فإن جاؤوا إلى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو وأصحابه بقريش وذلك المراد بقوله تكن عنقا قطعها الله فأشار عليه أبو بكر الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع إلى رأيه وزاد أحمد في روايته فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم يا نبي الله إنما جئنا معتمرين[5].

ثالثاً: الحوار يقوي الرابط العقدي والاجتماعي:

المتأمل من حال بعض الجماعات الإسلامية خاصة من تنتهج منهج الكتاب والسنة، فإنها في أمس الحاجة للحوار فيما بينها لأن ما يجمعها هو الأصول العقدية والتوحيد الخالص لله تعالى، فهذا رابط عقدي وثيق للحوار بين الجماعات.

ومن أسباب تفكك كثير من الروابط والعلاقات الاجتماعية والأسرية والزوجية، يجد أن السبب الرئيسي فيها هو الافتقار إلى التواصل الفاعل والحوار والمناقشة والمراجعة، والاستسلام للغضب، وغياب التعاطف مع الآخرين، وضعف الاستماع، والانصات

---

(1) جمع ذرية وهي نسل الإنسان. (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، مرجع سابق، (126/5).

(2) أي كنا كمن لم يبعث جاسوسا وواجههم بالقتال وقيل (قطع عنقا) أي أهلك جماعة من أهل الكفر فتضعف قوتهم.

(3) مسلوبين منهوبين. المرجع السابق نفسه، (126/5).

(4) صحيح البخاري، من حديث عروة بن الزبير، باب غزوة الحديبية، حديث رقم: 4178، (126/5).

(5) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (334/5).

للطرف الآخر، وفقدان التعبير اللفظي المناسب[1].

رابعاً: الحوار يبني الأمة البناء القويم ويعد أفرادها الإعداد الرشيد:

الحوار يبني الأمة بناء إيجابياً مصحوباً بالتوجيه والإرشاد، ويرتقي بالأبناء والأفراد والجماعات، كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً شيباً وشباباً لبناء النفس البشرية وتنمية الشخصية الإسلامية، ومثل هذا الحوار البنّاء والإيجابي ما دار بين إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل عليهما السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ۖ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[3]، والباحث يستنتج من هذا الحوار الآتي:

1ـ نادى إبراهيم ابنه بلفظ امتزج بالعاطفة والحنان، والهدوء والحرص والاهتمام وهي سمات غالبة على حوارات الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم بلفظ " يا بني"، وهذا أدعى لسرعة القبول والاستجابة، ومرغب في الامتثال، وهو حوار أساسي في العقيدة بنداء تكريم وتلطف، يرغب في امتثال الوصية والأمر، وهذا اللفظ يستثير المشاعر والأحاسيس، وذلك في الحالات الخاصة والعامة؛ للتأثير على الأبناء عقدياً بدافع الأبوة المتلهفة لغرس مبادئ العقيدة، والخائفة على مصير الأبناء سلوكياً وأخلاقيا.

---

(1) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مرجع سابق، ص41.

(2) سورة الصافات، الآية: 102.

(3) سورة البقرة، الآية: 130ـ 133.

2. بلوغ الابن درجة عالية من الإيمان والثبات، والتربية بفهم عميق، بتلقي خبر أني أذبحك، وهو أمر من عند الله تعالى.

3. الرد من قبل الابن كان مصحوباً بالرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، بعيداً عن الضجر والتسخّط، وأسلوب الأب الراقي أن قدم مشورة لابنه وهو في الأساس أمر من الله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ ورد الابن بقوله: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ أي امض لما أمرك الله من ذبحي[1].

4. لم يكتف الابن الاستجابة والقبول بالأمر فحسب؛ بل أكد أنه صابراً محتسباً لهذا الأمر الإلهي ولو كان فيه نهاية حياته وهو كذلك، قال تعالى:﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. أي: سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل. وصدق، صلوات الله وسلامه عليه، فيما وعد[2]؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾[3].

5. الحوار الهادف بين الأب والابن، حوار تفتقده كثير من الأسر في مجتمعاتنا، فضلا على التحاور بين الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة.

6. الواقعية فاشتملت على ما يمثل النماذج البشرية وما يمكن أن تكون عليه النفوس من قُرب للحق، أو بُعد عنه، على مر العصور، وما يفي بحاجات الواقع البشري[4].

7. الاستفادة من الحوار في تذكير الأبناء بما توجبه عليهم عقيدتهم من التوحيد الخالص لله تعالى، فيبقوا على ذلك، ويراعوه بقية حياتهم سواء في عقيدتهم وعباداتهم، أم أخلاقهم و سلوكهم.

---

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (28/7).

(2) المرجع السابق نفسه، (28/7).

(3) سورة مريم، الآية: 54 ـ 55.

(4) سارة بنت هليل المطيري، فاعلية الحوار مع الأبناء، رسائل في الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الرابعة، 1435هـ ـ 2014م، الرياض، (ص59).

خامساً: الحوار أصل الأمان والسلام ووسيلة للاعتصام من الفتن:

الحوار صمام أمان السلام، وممارسة حضارية رشيدة، تعصم وتحفظ المجتمع والأفراد والجماعات من الصراعات والحروب والنزاعات، والتي تظهر غالباً عن عدم التعارف والتقارب والتفاهم، والجلوس على طاولة واحدة، للقيام بعمل واحد في نقاط الاتفاق الفكري والعقدي، بشرط أن تنبثق النوايا الحسنة والمقاصد الطيبة والأهداف السامية، وتتحاشى نقاط الالتماس والتحدي والاستفزاز، لتجعل منه حواراً صادقاً وبنّاءً ذو مخرجات عملية قادرة على لم الشمل ورأب الصدع، وسلفنا الصالح كانوا من أحرص الناس على ذلك الحوار والمناقشة بالحجة والدليل، ويدل على جدوى الحوار في علاج مشكلة الغلو فاستخدموه، فالحوار لا يقف عند عصر بعينه بل هو مستمر[1].

ونقف أيضا على تلك المناظرة العجيبة التي دارت في حضرة المأمون[2]، حول القول بخلق القرآن بين بشر المريسي[3]، وعبد العزيز بن يحيى الكناني الشافعي[4]، دحض فيها الكناني شبه المريسي وأفحمه بالحجج القاطعة، مستندا في ذلك إلى النص القرآني الواضح الجلي في إثبات كلام الله صفة من صفاته، وأن القرآن كلام الله منزل غير

---

(1) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مرجع سابق، بتصرف: (ص46).

(2) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة سبعين ومائة، وقرأ العلم والأدب والأخبار، والعقليات، ودعا إلى القول بخلق القرآن، ودعي له بالخلافة في آخر سنة خمس وتسعين. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م، (376/8).

(3) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي، العَدَوى بالولاء، أبو عبد الرحمن، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة. وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها. أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، وأوذي في دولة هارون الرشيد. عاش نحو 70 عاما. له تصانيف. وللدارمي، وفاته سنة (218هـ - 833م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (2/ 55).

(4) هو عبد العزيز بْن يحيى بْن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون، الكناني المكي، وسمع عبد الله بن معاذ الصنعاني، وسليم بن مسلمة المكي، وهشام بن سليمان المخزومي، ومروان بن معاوية، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن إدريس الشافعي. وقدم بغداد في أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة، وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته. (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ، (10/ 448 - 449).

مخلوق[1].

سادساً: الحوار ينمي الجوانب الأخلاقية والسلوكية والشعورية:

وعلى أساس هذا الحوار يُبني السلوك، وتشكل العلاقات، وينهض الفرد والمجتمع والأمة، والحوار الإيجابي الصحي هو الحوار الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في الوقت ذاته، ويرى العقبات، ويرى أيضاً إمكانات التغلب عليها، وهو حوار متفائل في غير مبالغة وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها، وهو الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والابداع الحقيقي، ويحترم الرأي الآخر، ويعترف بحتمية الاختلاف في الرأي بين البشر، وينتبه إلى العناية بآداب الخلاف وتقبله[2].

سابعاً: الحوار وسيلة من وسائل الإقناع:

إن الحوارات الناجحة المدعومة بالأدلة القاطعة والحجج الداحضة والبراهين الناصعة، يعتبر هذا الحوار من أقوى وسائل الإقناع، وأجدى بقبول الدعوة، والله تعالى حكى عن إبراهيم الخليل عليه السلام بما اشتهر بالحوار وقوة الحجة، وظهور البرهان، والقدرة على الإفحام، كما قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾[3]، (تلك) إشارة إلى جميع احتجاجاته حتى خاصمهم وغلبهم بالحجة[4]. وقد صدقه الله، وحكم له بالأمن والهداية، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[5]، والظاهر شمولها لجميع

---

(1) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م، (1/ 63).

(2) فاطمة بنت مصلح القحطاني، الحوار الذاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين، 10 سلسلة رسائل في الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الأولى، 1432هـ ـ 2011م، الرياض، (ص23).

(3) سورة الأنعام، الآية: 83.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (7/ 30).

(5) سورة الأنعام، الآية: 82.

احتجاجاته عليهم[1].

والسيرة النبوية زاخرة بأساليب الإقناع وإقامة الحجة، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية[2] بعد ما صالح قريش مع محدثها ومندوبها سهيل بن عمرو، والنبي صلى الله عليه وسلم حاج وأقنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه "…. فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألست نبي الله حقا؟ قال: "بلى". قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: "بلى". قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟! قال: "إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري". قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟ قال: "بلى؛ فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ ". قال: قلت: لا، قال: "فإنك آتيه، ومطوف به". قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه[3] ، فو الله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى؛ أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه، ومطوف به[4]"

---

(1) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995م، (486/1).

(2) الحديبية: مصغر كدويهية اسم مكان أو بئر فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حدباء، وهي التي وقع تحتها بيعة المرضوان، وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها بعضهم وكانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة. (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية - 1407هـ، (496/1).

(3) الغرز للإبل بمنزلة الركب للفرس، والمراد به التمسك بأمره، وترك المخالفة له، كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه "فتح". (أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مختصر صحيح الإمام البخاري، مكتَبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، الرياض، (2/ 236).

(4) صحيح البخاري- من حديث المسور بن مخرمة ومروان- باب الشروط في الجهاد والمصالحة- حديث رقم: 2731- (193/3).

ثامناً: الإلمام التام بآداب الحوار: للحديث مع الآخرين في ديننا آداب حث الإسلام عليها ومراعاتها والالتزام بها والحث عليها، وهو ما سيتم الحديث عنها في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

تاسعاً: هدف الحوار الوصول إلى الحق:

لأهمية الحوار يجب أن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحق، ومعرفة الحقيقة من خلاله، فالمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، والمجادلة إذا كان المقصود بها إثبات الحق وإبطال الباطل فهي خير، وتعودها وتعلمها خير، لا سيما في وقتنا هذا الذي كثر فيه الجدال والمراء. قال تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]. يؤخذ من هذه الآية الكريمة: أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرفق، واللين. لا بالقسوة، والشدة، والعنف[2]."والموعظة الحسنة" أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى. وقوله: "وجادلهم بالتي هي أحسن" أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[3].

والمناظرة على إثبات الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ ﴾[4]، وفي هذا دليل على أن الجدال لإقامة الحجة حسن، وأنه يقوم به الحجة ولولا ذلك لم يجادل نوح عليه السلام. وقد يكون

---

(1) سورة النحل، الآية: 125.

(2) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق، (15/4).

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (613/4).

(4) سورة هود، الآية: 32.

المناظران محقين بأن يكون كل واحد منهما يناظر ليعرف الحق، ولا يكونان متجادلين إلا وأحدهما مبطل أو كلاهما؛ لأن الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه، وفتل الحق عن الحق باطل، قال اللَّه تعالى: ﴿.. مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[1][2].

فعليك يا أخي بقبول الحق سواء مع مجادلة غيرك أو مع نفسك، فمتى تبين لك الحق فقل: سمعنا وأطعنا، وآمنا وصدقنا. ولهذا تجد الصحابة يقبلون ما حكم به الرسول عليه الصلاة والسلام أو ما أخبر به دون أن يوردوا عليه الاعتراضات، فالحاصل أن المجادلة إذا كان المقصود بها إثبات الحق وإبطال الباطل فهي خير، وتعودها وتعلمها خير لا سيما في وقتنا هذا، فإنه كثُرَ فيه الجدال والمراء، حتى إن الشيء يكون ثابتًا وظاهرًا في القرآن والسنة فيورد عليه إشكالات. وهنا مسألة: وهي أن بعض الناس يتحرج من المجادلة حتى وإن كانت حقًّا استدلالا بحديث: عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه"[3]، فيترك هذا الفعل: فالجواب: من ترك المراء في دين الله فليس بمحقٍّ إطلاقًا؛ لأن هذا هزيمة للحق، لكن قد يكون محقًّا إذا كان تخاصُمه هو وصاحبه في شيء ليس له علاقة بالدين أصلا، قال: رأيت فلانًا في السوق، ويقول الآخر: بل رأيته في المسجد، ويحصل بينهما جدال وخصام فهذه هي المجادلة المذكورة في الحديث، أما من ترك المجادلة في نصرة الحق فليس بمحق إطلاقًا فلا يدخل في الحديث[4].

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 58.

(2) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م، (ص:167).

(3) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ – 2009م، (7/ 178–179).

(4) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، كتاب العلم، تحقيق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى، (ص: 164–165).

عاشراً: الرد على أهل الباطل:

لأهمية الحوار الرد على أهل الباطل، وبيان لهم الحق لإقناعهم، ومن الغايات المهمة لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين الأخطاء الشائعة، والعبادات الفاسدة، والانحرافات الجاهلية، والرد عليهم بالحجة الدامغة. لإسقاط الحجج التي احتجوا بها وبيان وهيها وزيفها. أن البحث فيه يتطلب العكوف على كتاب الله تعالى، والنظر والإمعان في تفسيره على مذهب السلف وطريقتهم، مع العودة إلى كتب أهل السنة والجماعة في الرد على أهل الباطل وهذا أهم ما ينبغي أن يعنى به وتصرف فيه الأوقات، مما يتيح للباحث الاطلاع على قدر كبير من المؤلفات المهمة، كما أن استعراض ودراسة الأدلة المتقابلة، يستدعي الوقوف عند أغلب أبواب العقيدة، مما يضفي على البحث الشمولية[(1)].

لأن الرد على أهل الباطل لا يكون مستوعبا إلا إذا اتبعت السنة من كل الوجوه وإلا فمن وافق السنة من وجه وخالفها من وجه طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالف فيه السنة واحتجوا عليه بما وافقهم عليه من تلك المقدمات المخالفة للسنة[(2)]. إن الرد على أهل الباطل من أعظم الجهاد، والمناظرة تارة تكون بين الحق والباطل، وتارة بين القولين الباطلين لتبيين بطلانهما، أو بطلان أحدهما، أو كون أحدهما أشد بطلانا من الآخر، فإن هذا ينتفع به كثيرا في أقوال أهل الكلام والفلسفة وأمثالهم، ممن يقول أحدهم القول الفاسد وينكر على منازعه ما هو أقرب منه إلى الصواب، فيبين أن قول منازعه أحق بالصحة إن كان قوله صحيحاً، وأن قوله أحق بالفساد إن كان قول منازعه فاسدا، لتنقطع بذلك حجة الباطل، فإن هذا أمر مهم، إذ كان المبطلون يعارضون نصوص الكتاب والسنة

---

(1) أحمد علي الزاملي، الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة نقدية إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1437 – 1438هـ، (ص:6).

(2) تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – 1417هـ – 1997م، (6/ 210).

بأقوالهم، فإن بيان فسادها أحد ركني الحق وأحد المطلوبين، فإن هؤلاء لو تركوا نصوص الأنبياء لهدت وكفت، ولكن صالوا عليها صول المحاربين لله ولرسوله، فإذا دفع صيالهم، وبين ضلالهم، كان ذلك من أعظم الجهاد في سبيل الله[1]. وما فعله ابن عباس رضي الله عنهما في الحوار مع الخوارج إلا دليل على أهمية الحوار مع الغير. فالحوار والجدال في الأصل هو الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه فهو حوار، وسوف يأتي بيانه.

(1) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من 9000 موقف لأكثر من 1000 عالم على مدى 15 قرنًا)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، الطبعة: الأولى، (50/8).

المبحث الثاني: مقاصد الحوار بين الفرق الإسلامية.

المطلب الاول: التعاون بين بني آدم في المجتمع الواحد.

المطلب الثاني: التعارف بين بني آدم.

المطلب الثالث: التعايش السلمي بين فئات المجتمع الواحد.

المطلب الأول:

التعاون بين بني آدم في المجتمع الواحد.

وإن علم المقاصد من العلوم العَلِيَّة، والمباحث الجليلة، وهو علم دقيق، لا يخوض فيه إلا من لَطُف ذهنه، واستقام فهمه، ودق اجتهاده..، لأن تعيين مقصد شرعي أمر تتفرع عنه أدلة وأحكام كثيرة في الاستنباط، ففي الخطأ فيه: زلل كبير، وخطر عظيم؛ فلا يُعيِّن المجتهد أو الفقيه مقصداً شرعياً إلا بعد استقراء أحكام الشريعة في النوع الذي يريد معرفة المقصد الشرعي منه، وبعد اقتفاء آثار أئمة الفقه، وأعلام الاجتهاد، والمبرزين في الاستنباط؛ يستضيء بأفهامهم، ويستنير باستنباطاتهم، ويهتدي بما وصلوا إليه من مقاصد[1]. والشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مقاصد والحفاظ على ضروريات، والاهتمام لغايات، لتحقيق وضمان الحوار وترسيخه بين شرائح المجتمع وفئاته وجماعاته.

تعريف المقاصد:

قصد: القصد: استقامة الطريق. قصد يقصد قصدا، فهو قاصد. وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[2]؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا ...﴾[3] لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك؛ قال ابن عرفة: سفرا قاصدا أي غير شاق. والقصد: العدل[4].

---

(1) علاء الدين زعتري، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية، (ص:2).

(2) سورة النحل، الآية: 9.

(3) سورة التوبة، الآية: 42.

(4) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (353/3).

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ من أراد الله فهو على السبيل القاصد[1]. وفي الحديث: "والقصد القصد تبلغوا.." [2]، أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين، وقصدت قصده: نحوت نحوه، والقصد في الشيء: خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد. واقتصد فلان في أمره أي استقام. وقوله: ومنهم مقتصد[3].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي على الله بيان قصد السبيل، فحذف المضاف وهو البيان. والسبيل: السلام، أي على الله بيانه بالرسل والحجج والبراهين. وقصد السبيل: استعانة الطريق، يقال: طريق قاصد أي يؤدي إلى المطلوب. ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾ أي ومن السبيل جائر، أي عادل عن الحق فلا يهتدى به[4].

من حكمة الله تعالى أن سخر الناس بعضهم لبعض، فلا يستطيع أحد أن يستقل بذاته، أو يستغنى عن أخيه، لذلك أوجب الله التعاون بين الناس جميعا حتى تقام المجتمعات وتبنى الحضارات، وتتقدم الشعوب، وتحقيق مصالح الأمة. ولا يستطيع الإنسان أن يحيا لوحده بدون تعاون مع بقية مجتمعه إطلاقاً قال تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢﴾[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من

---

(1) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ – 1997م، (447/8).

(2) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل (المتوفى: 241 هـ)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ . 1998م، (514/2).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (3/ 353– 354).

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (81/10).

(5) سورة المائدة، الآية: 2.

نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"[1]. والكربة: هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب، وتنفيسها أن يخفف عنه منها، مأخوذ من تنفيس الخناق، كأنه يرخى له الخناق حتى يأخذ نفسا، والتفريج أعظم من ذلك، وهو أن يزيل عنه الكربة، فتنفرج عنه كربته، ويزول همه وغمه، فجزاء التنفيس التنفيس، وجزاء التفريج التفريج[2]. هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك. ومعنى تنفيس الكربة إزالتها[3]. ولا يتم مفهوم الرحمة على نحو من "العالمية" إلا بتحقيق التعاون الإنساني بمفهومه الشامل، وهذا ما أكده الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله: عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "[4].

---

(1) صحيح مسلم– من حديث أبي هريرة– باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن– حديث رقم: 2699– (2074/4).

(2) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1424هـ – 2004م، (1004/3).

(3) تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ – 2003م، (ص:119).

(4) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج

فالمقصد من ذلك الأثر الجيد للتعاون بين الأمة، في التواصل الحضاري بين الجماعات والشعوب والأفراد الذي دعا الله إليه، فهي دعوة الإسلام إلى التعاون الذي لا ينحصر في نطاق أشخاص فحسب بل في كيان أمة، ولا شك أن الحوار مع المخالف ومن ليس على فهمك، يتم بالمعاملة الحسنة يعكس جملة من النتائج منها: التعاون الأخلاقي والسلوكي، والتعاون الفكري بتبادل الخبرات، والتعاون الممزوج بالتكافل الاجتماعي.

الإسلام ينظر للإنسان بصفته فردا مستقلا، وبصفته فردا وسط منظومة من حيث هو عضو في أمة متماسكة كل يؤدي دوره، حتى لا تكون الأمة مجرد رابطة جنسية أو عرقية، و"إنما هي أمة "متعاونة" بفضل إيمان أعضائها المنتمين إليها، والمكونين لها إيمانا عميقا نابعا من أحاسيسهم المشتركة بأن أمتهم واحدة لها شخصيتها، وخصائصها، وأصالتها التي بها تنفرد عن سائر الأمم في القديم والحديث"، ولتسهم هذه الأمة بدورها – بما رسخه الإسلام في نفوس أفرادها من إرادة العيش المشترك– في التعاون مع بقية الأمم لصنع حضارة إنسانية تؤدي رسالتها في تحقيق العدل بين البشر أجمعين ونشر السلام بين العالمين[1].

أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2003م، (401/13).

(1) مجموعة من الباحثين، بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة، ندوة "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي" في جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، من 28– 30 ربيع الأول / 1428هـ إلى الموافق 16–18/ 4/2007م (13/10).

المطلب الثاني:

التعارف بين بني آدم.

التعارف "مبدأ إسلامي، وإستراتيجية للمستقبل الإنساني؛ فإننا نفهم تماما دور الرسالة الإسلامية الإنسانية، الدور الذي لم يتوقف ولن يتوقف ولا ينقطع؛ فهو مستمد من روح القرآن الكريم، وتدبير خالق هذا الكون والأكوان جميعاً، ودعوة القرآن الكريم للتعارف تعني تماماً إيجاد القواسم المشتركة بين بني البشر، دعوة هي تنبيه واضح لهذا المخلوق حتى يدرك طبيعته العقلية والنفسية أولا، ثم طبيعته الإنسانية الشمولية ثانيا، ثم دوره في الاستخلاف وتعمير الدنيا ثالثا[1].

جاء الإسلام والبشر أجناس متفرقون، يتعادون في الأنساب والألوان واللغات والأوطان والأديان، والمذاهب والمشارب، والشعوب والقبائل، والحكومات والسياسات، يقاتل كل فريق منهم مخالفه في شيء من هذه الروابط البشرية وإن وافقه في البعض الآخر، فصاح الإسلام بهم صيحة واحدة دعاهم بها إلى الوحدة الإنسانية العامة الجامعة وفرضها عليهم، ونهاهم عن التفرق والتعادي وحرمه عليهم، وبيان هذا التفريق ومضاره بالشواهد التاريخية، وبيان أصول الكتاب الإلهي وسنة خاتم النبيين في الجامعة الإنسانية، لا يمكن بسطهما إلا بمصنف كبير، فنكتفي في هذه الخلاصة الاستطرادية في إثبات الوحي المحمدي، بسرد الأصول الجامعة في هذا الإصلاح الإنساني الداعي إلى جعل الناس ملة واحدة، ودينا واحدا وشرعا واحدا، وحكما واحدا ولسانا واحدا، كما أن جنسهم واحد، وربهم واحد[2]، إعلان الإسلام وحدة الجنس البشري وإلغاء جميع المفاضلات والتفريقات، فالناس جميعهم لآدم وآدم من تراب، مفيدًا بأن وظيفة الشعوب للتعارف[3].

---

(1) خالد أبت أزروال، القيم القرآنية: قيمة التعارف أنموذجاً، إشراف: د: سعد بن عبدالله الحميد، آفاق الشريعة، الألوكه الشرعية، https://www.alukah.net/sharia/.

(2) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (210/11).

(3) محمد بن ناصر العبودي، معجم أسر بريدة، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431هـ – 2010م، (261/5).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[1]. والفائدة في التعارف أن ينتسب كل واحد منهم إلى نسبه ولا يعتري إلى غيره. والمقصود من هذا أن الله سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة لا للتفاخر بأنسابهم[2]، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف، ولحوق الأنساب، ولكن الكرم بالتقوى، فأكرمهم عند الله، أتقاهم[3].

فوحدة الجنس البشري في الإسلام ترتكز على الاعتراف بحقوق الآخرين، ولا سيما الحقوق الطبيعية الأساسية التي يتساوى فيها البشر، وعلى ضوئها يعتبر القرآن البشرية أمة واحدة، قال – سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾[4]، متفقين على الدين الصحيح، ولكنهم اختلفوا، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه[5].وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣﴾[6]. أي أصلاً واحداً من

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 13.

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (79/5).

(3) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ – 2000م، (ص:802).

(4) سورة يونس، الآية: 19.

(5) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، (ص:360).

(6) سورة البقرة، الآية: 213.

طبيعة واحدة.. هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها.. ثم تناسلوا، وكثروا وتفرقوا في وجوه الأرض، وخضعوا لمؤثرات الحياة، ووقعت بينهم منازعات ومشاحنات، وجرى بينهم البغي والعدوان، وولدت لهم مدركاتهم مواليد من الضلال، والبهتان، ففسدت طبيعتهم، وعطبت فطرتهم، فغاثهم الله برحمته، وبعث فيهم رسله، بكلماته الشافيات، وآياته البينات، ليصححوا معتقداتهم، ويسلكوا بهم مسالك الحق، ويقيموهم على الطريق السوي، كما يقول سبحانه: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ﴾ أي ليكون هذا الكتاب ميزان قسط بين الناس، يرجعون إليه في ضبط أقوالهم وأفعالهم، وليسوّوا عليه حسابهم فيما يقع بينهم من خلاف[1].

وحرصاً على تحقيق هذا المقصد يرفض الإسلام انسحاب المسلم من المشاركة في الحياة العامة فلا رهبانية في الإسلام، عن أبي مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حوسب رجل ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر»، قال: " قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه "[2].

وتتضافر هذه الأدلة لإبراز مقصد التعارف، مع ما يقرره من مساواة بين البشرية، فلا فرق بين الناس، خاصة وأن سبب نزول الآية السابقة: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة بلال بن رباح الحبشي الأسود بالأذان على ظهر الكعبة، فاستنكر سادة قريش وقالوا: أعبدٌ حبشي يعلو ظهر الكعبة بحضورنا!! فنزلت الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[3] تضع الموازين القسط للأشخاص، وتهدم قواعد الكبرياء، وتحطم فوارق

---

(1) عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة، (1/ 235).

(2) صحيح مسلم– من حديث ابن مسعود– باب فضل انظار المعسر– حديث رقم: 1561– (1195/3).

(3) سورة الحجرات، الآية: 13.

الطبقات، وتصرح بأن الله عز وجل خلق الناس جميعا في كل زمان ومكان، ومن جميع العروق والأجناس والألوان ليتعارفوا ويتفاهموا ويتعايشوا بالسلم والأمان.

المطلب الثالث:

التعايش السلمي بين فئات المجتمع الواحد.

التعايش: هو العيش والطمأنينة والأمن والاستقرار بسلام وأمان، وحفظ وصون البلد من الصراعات، لأنه مطلب ضروري يعبر عنه الميل الفطري في أعماق كل إنسان، وهي رغبة جامحة في أواسط كل مجتمع سوي وفي كل شعب حر وأبيّ، والسلم يشكل في واقع الأمر غاية النبل والهدف لجميع الأمم والشعوب لطلب السلامة والبراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار والحروب، وعكس السلم حالة الحرب والصراع(1). **و**مبدأ التعايش المقبول يقوم على أساس عدم المساس بأصل من أصول الدين، من قرآن وسنة ونقلة لهما، ويقوم على عدم المساس بأمهات المؤمنين الطاهرات المطهرات العفيفات النزيهات، مبدأ التعايش المقبول يكون بالبعد عن الكذب والخداع ومحو آثار السباب الممقوت(2).

وأما مفهوم السلم الاجتماعي: هو كل مجتمع من مجموعة من البشر، مختلفون بالضرورة عن بعضهم البعض، سواء في انتمائهم الديني، أو المذهبي، أو موقعهم الاجتماعي، أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعاً ما يمكن أن نطلق عليه عقد اجتماعي، أي التزام غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع، الخروج على هذا العقد يمثل انتهاكاً لحقوق طرف، وإخلالاً بالتزامات طرف آخر مما يستوجب التدخل الحاسم لتصحيح الموقف(3). قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ

---

(1) عبدالله خميس باجهام، الصراع بين الفرق العقدية وأثره في السلم الاجتماعي ـ اليمن أنموذجاً ـ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عصام الدين أحمد محمد بابكر، تخصص العقيدة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، بدولة السودان، 1439هـ، 2018م، (ص238).

(2) مازن بن محمد بن عيسى، الإصابة في الذب عن الصحابة – رضي الله عنهم –، (ص:401).

(3) معاً لبناء السلام، موقع خاص لنشر ثقافة السلام والتعايش والتسامح وقبول الآخر وشؤون الأقليات وقضايا الحوار، إشراف وإدارة: خضر دوملي وهكار فندي، بتصرف، http://tfpb.org/?paged.

﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾[1]، فهما إذن جناحان، على جانبي الطائر، يعملهما حيث يشاء، فيتجه يمينا أو يسارا، أو إلى أي اتجاه يقصد.. وكذلك الإنسان في دوافعه ونزعاته، له جانبان، أو جناحان يخفقان في كيانه، مهيآن لدفعه إلى أي اتجاه يشاء.. إلى السلم، أو الحرب، مثلا.. فإن هو أراد السلم، فرد جناح السّلم، فدفع به إلى جانب السلام والموادعة، وإن هو أراد الحرب، فرد جناح الحرب فألقى به فى ميدان القتال وساحة الدماء.. فهذا هو بعض سرّ التعبير القرآني عن دعوة السلام، بالجنوح «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ» .. ذلك أنهم كانوا بين داعيين، داع يدعو إلى الحرب، وداع آخر يدعو إلى السلم، ثم رجح فيهم الداعي الذي يدعو إلى السلام، وفى هذا إغراء وتحريض على قبول تلك الدعوة التي تدعو إلى السّلم، فهي وجه جميل طيب، في مقابل الوجه الكريه الذميم، وجه الحرب..[2].

وللفرد في النظام الإسلامي قيمة أساسية، فهو اللبنة الأولى في بناء الجماعة، وفي ضميره تنبت البذرة الأولى للعقيدة، وفي سلوكه تستحيل العقيدة المكنونة حقيقة ظاهرة، بل يستحيل هو ذاته ترجمة حية لهذه العقيدة. وفي ضمير الفرد يغرس الإسلام بذرة السلام. السلام الإيجابي الذي يرفع الحياة ويرقيها، لا السلام السلبي الذي يرضى بكل شيء، ويدع المبادئ العليا تداس في سبيل العافية والسلامة. السلام النابع من التناسق والتوافق، والمؤلف من الطلاقة والنظام! الناشئ من إطلاق القوة والطاقات الصالحة والبانية، ومن تهذيب النزوات والنزعات، لا من كبت والتنويم والخمود. السلام الذي يعترف للفرد بوجوده وبنوازعه وبأشواقه، ويعترف بالوقت ذاته وبالجماعة ومصالحها وأهدافها، وبالإنسانية وحاجاتها وأشواقها، وبالدين والخلق المثل.. كلها في توافق واتساق[3].

يتحقق السلم الاجتماعي، من خلال إعلاء صوت العقل، واحترام الاختلاف، وتعزيز العيش المشترك، والإقرار بالتنوع، لما له من حفظ الأنفس، وصيانة الدماء،

(1) سورة الأنفال، الآية: 61.

(2) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، مرجع سابق، (5/650– 651).

(3) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، الطبعة الرابعة عشرة، 1427هـ ــ 2006م، القاهرة / مصر، (37-38).

وإشاعة المحبة والوئام بين الناس، وحين نفقد السلم الاجتماعي في المجتمع، نفقد الحقوق الأخرى. وإذا كان البحث أو النضال من أجل العدل، يبرر القتل والعنف والخصومة والكراهية، والاحتراب الداخلي، والتهجير القسري والإفناء المتبادل، فإن البحث عن السلم الاجتماعي، والنضال من أجله، هو بحث عن حق الحياة للناس أجمعين. لا مبررات دينية ولا إنسانية، تقدم أياً من الحقوق على حق الحياة وكرامة الإنسان، وحق السلم الاجتماعي هو الذي يحفظ الأنفس والأعراض والعقول والمعتقدات، ويحقق الوئام بين الناس. إن قواعد فقه السلم الاجتماعي، قائمة على أساس أن «درء المفاسد، مقدم على جلب المصالح». ومن هنا، تصبح مسألة إشاعة مفهوم السلم الاجتماعي بين الناس، مدخلاً ناجعاً للعيش المشترك، وتنمية التوافق والمشتركات. فلنتأمل معنى السلم والسلام، في صلواتنا، وعباداتنا وسلوكنا، باعتبار أن السلام هو ميزان السعادة الإنسانية [1].

إن الإسلام يبدأ في محاولة السلام أولاً في ضمير الفرد، ثم في محيط الأسرة، ثم في وسط الجماعة. وأخيراً يحاول في الميدان الدولي بين الأمم والشعوب. إنه ينشد السلام في علاقة الفرد بربه، وفي علاقة الفرد بنفسه، وفي علاقة الفرد بالجماعة. ثم ينشده في علاقة الطائفة بالطوائف، وفي علاقة الأفراد بالحكومات. ثم ينشده في علاقة الدولة بالدول بعد تلك الخطوات[2]. وكم من أحداث وحوادث وقعت على مسرح المجتمع، وأثرت في سير التاريخ، تكمن بواعثها الخفية في مؤثرات عن طريق الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، لن يعرف للسلام قيمته، ولن يتذوق له طعماً، ولن يكون عامل سلام وفي أعصابه معركة، وفي نفسه قلق، وفي روحه اضطراب. والإسلام يتجه إلى بذر بذور السلام[3].

فإذا ذهب السلم ذهب الحوار، فالحوار يخفف من الفتن الطائفية التي إن اشتعلت

---

(1) يوسف الحسن، السلم الاجتماعي، 2016/7/3م، بتصرف، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، https://www.raialyoum.com.

(2) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، مرجع سابق، (ص37).

(3) المرجع السابق نفسه، (ص64).

مزقت كيان الأمة، وقطعت أوصاله، خاصة وأن ألأعداء يستغلوا مثل هذه الاختلافات لزرع بذور الفتنة والشقاق والتناحر بين أبناء الوطن الواحد، أحفاد ابن سلول رأس النفاق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا زالوا يثيرون تلك الفتن لتمزيق المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1]، هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عن تخلف المنافقين، والخبال: الفساد والنميمة، وإيقاع الاختلاف، والأراجيف. ولا يزيدونكم فيما ترددون فيه من الرأي إلا خبالا،.. والمعنى: لسعوا بينكم بالإفساد بما يختلقونه من الأكاذيب المشتملة على الإرجاف، والنمائم الموجبة لفساد ذات البين. قوله: يبغونكم الفتنة: يطلبون لكم الفتنة في ذات بينكم بما يصنعونه من التحريش والإفساد، والحال أن فيكم من يستمع ما يقولونه من الكذب فينقله إليكم، فيتأثر من ذلك الاختلاف بينكم، والفساد لإخوانكم والله عليم بالظالمين[2].

الكتابيين كان هو الصفة البارزة على مدى الأعوام والسنين[3]، حيث كان التعايش في الدولة الإسلامية الأولى بين مختلف الطوائف والفصائل هو أحد أهداف النبي صلى الله عليه وسلم عقب هجرته إلى المدينة بوضعه ميثاق المدينة التي تعتبر كدستور بالمصطلح الحديث عقب هجرته إلى المدينة، والذي ضمن تنظيم العلاقات ما بين المسلمين من جهة، وأصحاب الديانات الأخرى من جهة أخرى، من اليهود والمشركين، في إطار من التسامح والحرية الدينية وممارسة الشعائر، وبالمقابل فبعد توقيع الكل على هذه الوثيقة، صار من ينتهكها مآل إلى العقوبة التي استحقها الله تعالى لناكثي العهود والمواثيق.

---

(1) سورة التوبة، الآية: 47.

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (418/2).

(3) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422هـ، (851/1- 851).

يعيشون في حضن الرحمة الإيمانية الإسلامية التي تعطي لهم فرصة التعايش مع الإسلام معايشة، كالتي كانت لهم في مدينة رسول الله، يوم أن أكرمهم وتعاهد معهم. وقد وصلت هذه المعايشة لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يقترض لا يقترض من مسلم، بل كان يقترض من اليهود، وفي هذا حكمة يجب أن نعيها، وهي أن المسلم قد يستحي أن يطالب رسول الله إذا نسي مثلا، أما اليهودي فسوف يلح في طلب حقه وإذا نسي رسول الله سيذكره[1].

ووادعهم وعاهدهم على المسالمة وألا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوا له، وأنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، ويتمتعون بالحرية الكاملة. وفي أثناء الحياة القائمة على التعايش السلمي نقضوا العهد وخانوا النبي وانضموا إلى معسكر قريش واشتركوا مع العرب في حرب المسلمين، فاكتفى النبي صلّى الله عليه وسلّم بطردهم من جواره. وفي نهاية الأمر لم يعاقب النبي اليهود على خيانتهم وغدرهم، ولكنه أوصى بإجلائهم من جزيرة العرب ومنها الحجاز[2].

فالاعتراف بالآخر، وتَقَبُّله على ما هو عليه يسهم في بناء أسس مشتركة للتعايش السلمي ونبذ العنف وترويض النفس وحملها على احترام الرأي المخالف سعيا للوصول إلى الحق، وعدم التردد في التراجع عن الرأي إذا تبين خطؤه وصحة رأي الآخر، وها هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لقومه حين يريد أن يحاورهم ما ذكره الله لنا في كتابه العزيز: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾[3]، وأن يكون في طلب الحق قال الغزالي[4] في حديثه عما

---

(1) محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (8370/14).

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418هـ، (6/ 127- 128).

(3) سورة سبأ، الآية: 24.

(4) محمد بن محمد بن محمد الغَزَّالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده سنة (450هـ –1058م) في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد

ينبغي أن يكون عليه المحاوِر: كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق[1]، وفي إطار التعايش السلمي الذي يحققه الحوار الهادف يرسم لنا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب جملة من الوصايا كتبها إلى قائد جيشه في العراق، جاء فيها: كتب عمر إلى سعد: إني ألقي في روعي أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم، فمتى لاعب أحد منكم أحدا من العجم بأمان أو بإشارة أو بلسان كان عندهم أمانا – فأجروا له ذلك مجرى الأمان والوفاء؛ فإن الخطأ بالوفاء بقية، وإن الخطأ بالغدر هلكة، وفيها وهنكم وقوة عدوكم.. [2].

الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، من أهم كتبه (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) وغيرها، ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) سنة (505هـ-1111م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (22/7).

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، (1/ 44).

(2) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، (2/ 290).

المبحث الثالث: مواقف السلف من حوار مع الغير.

المطلب الاول: مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في حواره مع الغير.

المطلب الثاني: مواقف الصحابة في حوارهم مع الغير.

المطلب الثالث: مواقف العلماء في حوارهم مع الغير.

المطلب الأول:

مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في حواره مع الغير:

سلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً سليماً راشداً تمسكوا فيه بكتاب الله تعالى وبهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مجتمعاً خالياً من الاختلاف والتفرق والتعصب للرأي، الذي يصل لحد الصراع والاقتتال، منضبطاً بمنهاج النبوة في عقائده وتشريعاته وأخلاقه ومعاملاته، حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وهو راض عنهم، وبعد فترة زمنية، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ظهر شيء جديد وهي قضية الردة ومانعي الزكاة، حسم هذا الأمر وتوضيحه للصحابة لوأد هذه الفتنة في مهدها، استطاع أبوبكر الصديق رضي الله عنه، الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، القضاء على مرحلة الخطر على المرتدين ومانعي الزكاة، حتى أواخر خلافة عثمان وخلافة علي رضي الله عنهما، فظهرت بعض الفرق بمعتقدات وأفكار، تطورت هذه الفرق إلى فِرَق كثيرة ونشأ بعضها من بعضها، مما سبب تفرق بين أبناء الأمة الواحدة، لأسباب كثيرة سأذكر هذه الأسباب في الفصل الرابع، فكيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والأئمة مع مخالفيهم وخاصة في بعض مسائل الاعتقاد، نذكر بعضها وهي كالآتي:

مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في حواره مع الغير:

أولاً: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش في صلح الحديبية:

حادث صلح الحديبية لها دلالات كثيرة في حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره وفيها دروس وعبر، تحدثت عنها السنة بالتفصيل: في صلح الحديبية ".. أنه لما جاء سهيل ابن عمرو؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد سهل لكم من أمركم ": فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات؛ اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم". قال سهيل: أما الرحمن؛ فو الله ما أدري ما هو؛ ولكن اكتبا باسمك اللهم، كما كنت تكتب،

فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتب: باسمك اللهم"، ثم قال: "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله"، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله"، قال الزهري: وذلك لقوله: "لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به"، فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا اخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، أوخليت بيننا وبينه، فكره المسلمون ذلك، وامتعضوا منه، قال المسلمون: سبحان الله! كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؛ وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو، يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد! أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا لم نقض الكتاب بعد"، قال: فو الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فأجزه لي" قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: "بلى؛ فافعل"، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين! أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، فرد يومئذ أبا جندل. إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما، فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: ألست نبي الله حقا؟ قال: "بلى". قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: "بلى". قلت: فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا؟! قال: "إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري". قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟. قال: "بلى؛ فأخبرتك أنا نأتيه العام؟ ". قال: قلت: لا، قال: "فإنك آتيه، ومطوف به". قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر!

أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه (الغرز للإبل بمنزلة الركب للفرس، والمراد به التمسك بأمره، وترك المخالفة له، كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه "فتح".)، فو الله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى؛ أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتيه، ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا (أي: من أنواع الحسنات مثل الصدقة والصوم والصلاة والعتق لتذهب عني سيء ما قلته يومئذ). قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "قوموا فانحروا، ثم احلقوا". قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد؛ دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك، فيحلقك، فخرج، فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك؛ قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما...[1]. ثم اتفقا على قواعد الصلح وهي كالآتي:

1. الرسول- صلى الله عليه وسلم- يرجع من عامه، فلا يدخل مكة وإذا كان العام القابل دخلها.

2. وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

3. من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزآ من ذلك الفريق، فأي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق.

---

(1) صحيح البخاري- من حديث المسور بن مخرمة ومروان- باب الشروط في الجهاد والمصالحة- حديث رقم: 2731- (193/3).

صحيح البخاري- من حديث ابن عمر- باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيما- حديث رقم: 946- (15/2).

4ـ من أتـى محمدا من قريش من غير إذن وليـه- أي هاربـا منـهم- رده عليـهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد- أي هاربا منه- لم يرد عليه[1].

يرى الباحث من خلال أحداث صلح الحديبية والاتفاق على بنود الصلح مع قريش متمثلاً بسفيرها في هذا الاتفاق سهيل بن عمرو المذكور آنفاً؛ في الحقيقة كان حواراً إيجابياً من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم حاور قريشاً وهي على الشرك، فحاور سهيل بن عمرو المتحدث عن قريش، لتحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في السلم الذي يصون دماء المسلمين وأموالهم، ويفسح المجال للدعوة والرسالة بحرية أكبر وأوسع وأشمل، وهذين الهدفين من أعظم مصالح الدعوة والرسالة لهذه الأمة، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم مستعداً لتقديم بعض التنازلات في ظاهرها السطحية دون أن يتنازل عن أي من ثوابت العقيدة أو التشريع الإسلامي، بل كان يهدف عليه الصلاة والسلام لتحقيق أهداف رئيسية ومكاسب منشودة على المدى البعيد، وبصورة رائعة ومستمرة لاسيما وأن الطرف الآخر (أي قريشاً) تفرض شروطاً مجحفة في حق المسلمين لكنها في حقيقتها أهداف فرعية بمكاسب سطحية فورية مؤقتة، وهذا فعلا ما ظهر من خلال شرط "من أتى محمدا من قريش من غير إذن وليه أي هاربا منهم رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد أي هاربا منه لم يرد عليه" رغم أن المسلمين تألموا من هذا الشرط وهم يرون أبا جندل يناشدهم "كيف تردونني للمشركين يفتنونني في ديني"، هذا الشرط هو الأول بفترة زمنية قصيرة، سرعان ما ظهرت نتيجته الإيجابية لصالح المسلمين، بعد حركة أبا بصير ومن معه أرغموا قريشاً صاغرة تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم التنازل عن هذا الشرط، بعثت قريش رجلا، وكتبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يسألونه بأرحامهم: ألا تدخل أبا بصير وأصحابه، فلا حاجة لنا بهم؟ وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

---

(1) صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، (ص:312- 313).

أبي بصير أن يقدم بأصحابه معه، فجاءة الكتاب وهو يموت[1]. وقصة أبي بصير وأبي جندل وإخوانهما لها دلالة مثيرة، فهي قصة العقيدة المكافحة في لؤم من الأعداء، ووحشة من الأصحاب! وهي توضح أن الإيمان بالله أخذ طريقه إلى قلوب أولئك النفر مجرداً من كل شيء إلا سلامة جوهره، إنهم قد فقدوا الأمداد الروحية التي تجيئهم من مخالطة الرسول صلى الله عليه وسلم، والإصغاء إليه، وهو يتلو وينصح، بيد أنهم عوضوا عنها من الاتصال بكتابه والاقتباس من آدابه، فكانوا في اهتدائهم للحق، وإبائهم للضيم، وإيثارهم للمغامرة مثلا حسنى للإسلام[2].

(التوسل والتبرك بآثار النّبي صلّى الله عليه وسلم) ، قلنا، إن عروة بن مسعود، جعل يرمق وينظر، إنها تدل أولا، على أنه لا إيمان برسول الله صلّى الله عليه وسلم بدون محبة له، وليست المحبة له معنى عقلانياً مجرداً، وإنما هي الأثر الذي يستحوذ على القلب فيطبع صاحبه بمثل الطابع الذي وصف به عروة بن مسعود أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم. وهي تدل ثانياً، على أن التّبرك بآثار رسول الله صلّى الله عليه وسلم أمر مندوب إليه ومشروع. ولقد وردت أحاديث صحيحة ثابتة عن تبرّك الصحابة رضي الله عنهم بشعر النّبي صلّى الله عليه وسلم، وعرقه، ووضوئه، وبصاقه، والقدح الذي كان يشرب فيه[3].

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة ، وابن شهاب قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام القابل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام وأنزل الله في تلك العمرة، ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ

---

(1) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، متصرف، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1409هـ/1989م، (629/2).

(2) محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427هـ، (ص:338).

(3) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426هـ، (ص:238).

﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ..﴿١٩٤﴾﴾[1] فاعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر الحرام الذي صد فيه[2].

الوجه الثاني: حواره صلى الله عليه وسلم مع رجل من بني كنانة الذي أرسلته قريش كان حواراً عاطفي وعملي في نفس الوقت، "فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له"، فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت[3]".

الوجه الثالث: حواره صلى الله عليه الصلاة والسلام مع بديل بن ورقاء الخزاعي فكان حواراً فيه لطف وحزم. فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه، وكانوا عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، من أهل تهامة، وقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، فأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فو الذي نفسي بيده، لا قاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره[4]".

---

(1) سورة البقرة، الآية: 194.

(2) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، 2003م، (2/ 320).

(3) صحيح البخاري- من حديث المسور بن مخرمة ومروان- باب الشروط في الجهاد والمصالحة- حديث رقم: 2731- (193/3).

(4) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2001م، (31/ 245).

ثانياً: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع ثمامة بن أثال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم(1)".

وفي هذا النص يظهر من حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع ثمامة بن أثال يدل على حِكمة رسول صلى الله عليه وسلم وحرصه على إسلام ثمامة واضحاً جلياً ليسلم بقناعة

---

(1) صحيح مسلم- من حديث أبي هريرة- باب ربط الأسير وحبسة، وجواز المن عليه- حديث رقم: 1764- (1386/3).

تامة مجردة من أي أهواء مالية أو شركية أو ثأرية أو قبلية أو عصبية أو جاهلية؛ بل كان وجود الرجل داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما ربطه بسارية من ناحية المسجد إلا من أجل أن يرى واقعاً حياً من العقيدة الراسخة والعبادة الصحيحة والتزكية والمعاملة الحسنة والأخلاق الفاضلة بين المسلمين، وليسمع القرآن مما يغرس العقيدة، بل هي تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وهذه الحقيقة تغيب عن كثير من الناس في عرض هذا الدين عرضاً محكماً مباركاً، بحوار هادئ مليء بالرفق واللين لغرس مفاهيم عقدية ربانية مباركة، فهل تقتدي الجماعات الإسلامية في تعاملها ببعضها البعض بمثل ما تعامل به الرسول صلى الله عليه وسلم مع غيره في حين أنهم كانوا كفاراً فضلاً على أن يكونوا مسلمين.

ثالثاً: حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع حصين:

عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: كم تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة، فست في الأرض وواحد في السماء قال: فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء قال: يا أبا حصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، فلما أسلم حصين أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، علمني الكلمتين التي وعدتني، قال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني رشد نفسي[1]". جاء الحوار هنا مناداة بالاسم والكنية فناداه بأحسن أسمائه، ثم يتلوه الأسلوب العاطفي والعقلي الممزوج باستفهام واستفسار، يبين له حقيقة ما يعبد وما يؤمن به، يتعرف عن سر عقيدته في صراحة ودون التواء ولا كذب، تستدرج المحاور إلى الاعتقاد واليقين والإيمان برب واحد لا شريك له في ألوهيته، فله المُلتجئ والمُشتكى، ثم يرّغبه في الإسلام، ووعده أنه سيعلمه كلمتين تنفعانه، ملمّحاً بطريقة رقيقة ومؤثرة حتى أسلم رضي الله عنه.

---

(1) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى: 360 هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983م، (174/18).

4- حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود (وثيقة المدينة):

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم: بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس،.... وإن المؤمنين يبئ[1] بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه. وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ[2] إلا نفسه وأهل بيته. وإن ليهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الأوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطيبة[3] مثل ما ليهود بني عوف، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد، ولا ينحجز

---

(1) أي يمنع، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395هـ – 1976م، (321/2).

(2) أي لا يوبق ويهلك. (أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1378 هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، (11/21).

(3) أي الأصل: الشطنة وهو تحريف. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، مرجع سابق، (321/2).

على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه إلا من ظلم، وإن الله على أبر[1] هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن يثرب حرام جوفها[2] لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها. وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم. وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى[3]".

من خلال هذا النص من وثيقة المدينة التي أبرم عقدها وعهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين أنفسهم وبين المسلمين والمشركين المتواجدين داخل المدينة، وبين المسلمين وبين اليهود، وهذا بالأساس هو حوار مع فئات المجتمع المدني بشتى صوره وأفكاره وديانته، بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم حاور القوم على هذا الأمر بحوارات ومشاورات طويلة، ثم صارت بنوداً تم التوقيع والإمضاء عليها من قبل الجميع، ليؤسس قضايا هامة في المجتمع المسلم أهمها:

1- يجد الباحث أن من يستقرئ التشريع الرباني والعقيدة الصحيحة والسيرة العطرة فإن هناك قاعدة عامة ينبغي لكل من يفكر في إصلاح المجتمعات والنهوض بعقيدتها ومنهجها أن يجعلها نصب عينيه، وهو ينشئ نظاماً محكماً، وهذه القاعدة هي عدم

---

(1) أي أثر، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، مرجع سابق، (321/2).

(2) أي حرفها. المرجع السابق نفسه، (321/2).

(3) المرجع السابق نفسه، (323/2).

التعرض لحرية الأفراد إلا عند الضرورة القصوى، أو لتحقيق مصلحة جلية من مصالح الأمــة، قــال الله تعــالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[1]، والله سبحانه وتعالى لا يحاسب العبد إلا لأنه أعطاه شيئاً من الحرية في الاختيار ليتمتع به وليحاسب عليه، ومن ثم جعل الله تعالى مجال المباح واسعاً ليتحرك فيه بحرية. ومن ضمن حوارات الحريات في العقيدة حرية اختيار الدين والمعتقد كما جاءت الآية السابقة: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل سيفاً على رقاب المشركين أو اليهود داخل المدينة إطلاقاً بل حاورهم حواراً وثّقه كبنود، وأُسس تنظم حياة المجتمع المدني على أسس من الشراكة والتعايش السلمي دون التنازل عن شيء من قضايا الاعتقاد أو التشريع. ومن ناحية أخرى فإن من مصلحتنا أن تبني الدولة عندنا على أساس الإسلام، وفي ترك ذلك خرابنا ودمارنا، والإسلام لا يؤذي غير المسلمين في الوطن الإسلامي، ولا يضطهد عقائدهم، ولا ينتقص من حقوقهم، ففيم الخوف من إلزام الدول في البلاد الإسلامية بتنفيذ شرائع الإسلام وإقامة أحكامه وهي كلها عدل وحق وقوة وإخاء وتكافل اجتماعي شامل على أساس من العقيدة والإخاء والحب والتعاون الكريم.

2. حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل اليهودي وعالمهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه الذي أسلم، لكن حواره في الجوانب الاعتقادية، عن أنس رضي الله عنه، قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد: فإن

(1) سورة البقرة، الآية: 256.

الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها " قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام» قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفرأيتم إن أسلم عبد الله» قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه[1]"، ولعل استفسارات عبدالله بن سلام مرتبطة بإسلامه لأن إجابتها لا يعلمها إلا نبي لأنه رجل من أحبار اليهود، وفي نفس الوقت أقام الحجة على اليهود قبل أن يعرفوا بإسلامه وردهم بعد علمهم بدخوله في الإسلام.

3ـ أكد حوار وثيقة المدينة على: أن الوثيقة لم تقر التجمعات القبلية للخزرج، وتجمع المهاجرين وتجمع الأوس، كي نشكل كتلا متصارعة .. إنما أقر هذا الواقع ليحقق التكافل لكل فرد، ويحدد المسؤولية عليه، أما عند البغي والظلم، فالبراءة من كل باغ وظالم ولو كان ولد أحدهم، والولاء لله ورسوله. أما قضية القتل فمعالم دولة الإيمان في الأرض تحدد، ولا يمكن أن يتساوى المؤمن والكافر، وكما تبرز الدولة القومية معالمها بعدم التفريق بين أبنائها على أساس الدين. لكنها تجعل لأبناء قوميتها الميزة والعلو، فدولة الإيمان كذلك لن تدع الرابطة القبلية أقوى من الرابطة الإسلامية. وتقبل التناصر بين المؤمن والكافر على المؤمن، وتبيح قتل المؤمن بالكافر لأن المؤمنين إخوة، وفي الوقت الذي تطالب جميع أبناء الأمة الإسلامية أن يكونوا يدا واحدة على الباغي والظالم ولو كان ولد أحدهم، تقف دون علو الكافرين على المؤمنين على المؤمنين نصرا وثأرا..[2].

4. الحوار مع المشركين بالمدينة نتيجة حوارية ناجحة: فشخصية عبد الله بن أبي إذن هي المؤهلة للمواجهة والحرب في المدينة. أما اليهود فقد كانوا أذكى من ابن أبي، وهم يرون

---

(1) صحيح البخاري- من حديث أنس- باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته- حديث رقم: 3329- (132/4).

(2) منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ)، فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1992م، (ص:374).

الكثرة من أهل يثرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان من تخطيطهم أن يتم إنهاء محمد رسول الله على يد هذا التجمع الوثني دون أن يفقدوا مالاً أو نفساً. ووجد ابن أبي الفرصة سانحة ليهيج العواطف ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه من جماعته المتواطئين معه على وثنيته. ولا يتم له ذلك إلا بتجسيم الخطر المحيق بهم من جراء تهديدات قريش، وأكد لهم أن القضية قضية فناء أو بقاء، ولا قرار ولا استقرار لهم إلا بطرد المسلمين وقتالهم. ومن أجل ذلك أعادوا تنظيمهم، وشكلوا القوة المكافئة ومضوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين. وهذه هي العناصر الثلاثة التي حدت بهذا التجمع لحرب المسلمين: 1ـ الحقد والضغينة على فوات المنصب والمركز لقيادة يثرب. 2ـ خلاف العقيدة والإصرار على الوثنية. 3ـ الدفع الخارجي والتهديد بالخطر من قريش، والتآمر الداخلي من اليهود[1].

لاحظنا أن الميثاق لم يعط التجمع الوثني بصفته كتلة في المجتمع حق الوجود، إنما سمح بوجوده بصفته أفراداً لا يجبرون على دخول الإسلام. وكان على رأس هذا التجمع عبد الله بن أبي الذي أقسم الأيمان المغلظة لقريش في موسم الحج أن قومه لم يعاهدوا محمداً ولم يعاقدوه، ولا يمكن أن يتم هذا دون علمه وأمره، فعندما بلغه أن الخبر صحيح امتلأ قلبه حقداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما زاد الحقد في قلبه اشتعالاً هو أن الخزرج والأوس بعد أن هدأت بينهم الثارات اجتمعوا على أن يعقدوا الملك لعبد الله بن أبي وكانوا ينسجون له الخرز ليتوجوه. فأحس عبد الله بن أبي أن عدوه الأول والأكبر هو محمد رسول الله[2].

بهذه الحكمة، وبهذه الحذاقة أرسى رسول الله صلّى الله عليه وسلم قواعد مجتمع جديد، ولكن كانت هذه الظاهرة أثراً للمعاني التي كان يتمتع بها أولئك الأمجاد بفضل صحبة النبي صلّى الله عليه وسلم، وكان النبي صلّى الله عليه وسلم يتعهدهم بالتعليم

---

(1) منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مرجع سابق، (220/2).

(2) المرجع السابق نفسه، (2/ 229).

والتربية وتزكية النفوس والحث على مكارم الأخلاق، ويؤدبهم بآداب الود والإخاء والمجد والشرف والعبادة والطاعة[1].

(1) صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الرحيق المختوم (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)، دار العصماء – دمشق، الطبعة: الأول – 1427هـ، (ص:128).

المطلب الثاني:

مواقف الصحابة في حوارهم مع الغير.

من المواقف المهمة والأجدر أن تذكر قبل حوار الصحابة مع الغير، هو حوار الصحابة من المهاجرين والأنصار فيما بينهم وهم يتحاورون لاختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة كما في الصحيح:

عن ابن عباس،.. وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك من إثم، أحب إلي من أن

أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها[1] المحكك[2]، وعذيقها[3] المرجب[4]، منا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة: أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتلا"[5].

بيعة أبوبكر رضي الله عنه إنما ابتدرها أكابر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين وعامة الأنصار إلا تلك الطيرة التي كانت من بعضهم ثم أضعفوا له كافتهم أنه ليس لأبى بكر منازع، ولا شريك فى الفضل، ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر ولا مشاورة فلهذا كانت فلتة وقى الله بها الإسلام وأهله شرها[6]. ولو علموا أن في أمر أبى بكر شبهة وأن بين الخاصة والعامة فيه اختلافا ما استجازوا الحكم عليهم بعقد البيعة، ولو استجازوه ما أجازه الآخرون إلا بمعرفة منهم به متقدمة[7].

---

(1) الجذيل: تصغير جذل، وجذل: وهو عود ينصب للإبل الجربى، (ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م، (464/8).

(2) تحتك به من الجرب، فأراد أن يستشفى برأيه كما كان تستشفى الإبل بالاحتكاك بذلك العود. المرجع السابق نفسه، (464/8).

(3) العذيق: تصغير عذق. والعذق، بفتح العين، النخلة نفسها، فأينما مالت النخلة الكريمة بنوا من ناحيتها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكيلا تسقط، فذلك الترجيب، ولا يرجب إلا كرام النخل. المرجع السابق نفسه، (464/8).

(4) الترجيب: التعظيم، يقال: رجبت الرجل رجبا: أي عظمته، وإنما صغرهما جذيل وعذيق على وجه المدح. المرجع السابق نفسه، (464/8).

(5) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، حديث رقم 6830، (168/8).

(6) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (460/8).

(7) المرجع السابق نفسه، (461/8).

اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشاوروا فيمن ينبغي أن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيادة المسلمين ورعاية أمورهم، وبعد المذاكرة والمداولة واستعراض طائفة من الاقتراحات، اجتمعت كلمتهم جميعاً على أن يكون أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده، خليفته في الصلاة بالمسلمين أيام مرضه، وصديقه الأكبر، ومؤنسه في الغار، أبو بكر رضي الله عنه[1].

أما مواقف الصحابة رضي الله عنهم في حوارهم مع الغير، سوف نكتفي بحوار عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج وموقفهم من أمير المؤمنين علي وجميع الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ولعل هذا الحوار كاف لما فيه من مدلولات كثيرة وفي غاية الفائدة، وسوف أذكر الواقعة بالرواية كاملة ثم يستنبط الباحث الدلالات الواضحة والجلية لهذا الحوار العقدي:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما اعتزلت حروراء[2]، وكانوا في دار على حدتهم، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين، أبرد عن الصلاة؛ لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: فإني أتخوفهم عليك، قال: قلت: كلا إن شاء الله، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن[3] الإبل، ووجوههم معلبة[4] من آثار السجود، قال: فدخلت، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت

---

(1) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، مرجع سابق، (ص:351).

(2) الحرورية نسبة إلي حروراء قرية بالعراق وهم طائفة من الخوارج كان ابتداء خروجهم بها ويقال لجماعتهم الحرورية، (وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الخامس). (فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، مرجع سابق، (104/1).

(3) ثفن: الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه، وفي الصحاح: هو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما، وقيل: هو كل ما ولي الأرض من كل ذي أربع إذا برك أو ربض، والجمع ثفن وثفنات. (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (78/13).

(4) والعلاب: سمة في طول العنق على العلباء؛ وناقة معلبة. وعلبي الرجل: انحط علباواه كبرا، علبا وعلوبا: أثر فيه ووسمه. والعلب: أثر الضرب وغيره. (المرجع السابق نفسه، (628/1).

أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنّه، قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله ﴿...إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ...﴾[1] قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم، قال: قلت: أما قولكم: إنه حكّم الرجال في دين الله، فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [2] إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[3] وقال في المرأة وزوجها ﴿...فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ...﴾[4] أنشدكم الله أحكّم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ...﴾[5] فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأما

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 57.

(2) سورة المائدة، الآية: 95.

(3) سورة المائدة، الآية: 95.

(4) سورة النساء، الآية: 35.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 6.

قولكم: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا(1).

لهذه الواقعة معاني كثيرة في قضية تعامل وحوار الصحابة العقدي رضي الله عنهم جميعاً مع الغير، وهي كالآتي:

أولاً: خوف أمير المؤمنين على ابن عباس رضي الله عنهم حين قال: "فإني أتخوفهم عليك" ويدل هذا: لِما بلغوا من شدة بطشهم وعنفهم بسبب إنحرافهم العقدي والفكري، وكان قد اشتَهَر عن الخوارج استِحلال دماء المسلمين بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حالهم فقال: "إن من ضئضئ هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد(2)"،وقد قتلوا عبدالله بن خباب وبقروا بطن أمٍّ ولده. ولذلك: "لمّا عبر الحرورية النهر انطلقوا إلى عبدالله بن خباب فقالوا: ما حدثك أبوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن قال سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تكون فتن فكن فيها عبدالله المقتول ولا تكن القاتل(3)"، ويظهر كذلك حسن توكُّل الداعِيَة إلى الله، واستِحضار مشيئة الله القاضية على كلِّ شيء، قال ابن عباس: كلاَّ إن

---

(1) سليمان بن أحمد الطبراني- المعجم الكبير- ومن مناقب عبدالله بن عباس وأخباره، حديث برقم- 10598-(10/ 257).

(2) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م، (6/ 552).

(3) أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ، (1/ 231).

شاء الله، والداعية إلى الله لا يزال يتعرض في دعوته لكثير من المخاطر والمتاعب، فإن لم يحسن التوكل على الله تعالى وتفويض الأمور له، ويحسن الظن بخالقه، فربما عاقته نفسه الأمارة بالسوء عن ذلك الخير.

ثانياً: يظهر للباحث من حرص عبدالله بن عباس رضي الله عنهما للذهاب إلى الخوارج، لهدف محاورتهم ومناظرتهم لوجود مصلحة محققة وهو رجوعهم إلى الحق، وحرصاً منه على هدايتهم من ضل الطريق، والنتيجة كانت مباركة أن عاد منهم عشرون ألفاً على حسب الرواية التي أوردناها، وفي رواية قال الإمام الشاطبي(1): وأيضا فقد يعرض الدليل على المخالف منهم فيرجع إلى الوفاق لظهوره عنده، كما رجع من الحرورية الخارجين على علي رضي الله عنه ألفان(2)، وهذه نتيجة ناجحة بكل المقاييس لرجوع هذا العدد الكبير إلى الصواب وعلى قناعة علمية بأدلة صريحة مستنبطة من الكتاب والسنة.

ثالثاً: يرى الباحث أن مشاورة ابن عباس رضي الله عنهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كحاكم من الحكام الشرعيين والعلماء الربانيين، وذلك قبل مجيئه للخوارج، ووافقه على ذلك، وكذلك أيضا ترحيب الخوارج لابن عباس رضي الله عنه عند دخوله عليهم بقولهم: "مرحباً بك" يدل على أن المخالف في الغالب عنده قبول للحوار في الأساس، مهما اختلفت معه في قضايا الاعتقاد، فما بالك بأقل حدة بكثير من الخوارج المتعصبين أصلاً، أفلا يرحبوا بالتحاور والمناظرة معهم. ومن ناحية أخرى كشرعية علي رضي الله عنه كحاكم وخليفة للمسلمين، أن الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بالسلاح قال صاحب المغني: أن علي لما قاتل أهل النهر قال لأصحابه:

---

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. أشهر كتبه: الموافقات في أصول الفقه أربع مجلدات، و المجالس شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، والاتفاق في علم الاشتقاق وأصول النحو والاعتصام في أصول الفقه، ثلاث مجلدات، توفي سنة 790هـ ـ 1388م. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (75/1).

(2) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق ودراسة: الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، (118/3).

لا تبدءوهم بالقتال. وبعث إليهم: أقيدونا بعبد الله بن خباب. قالوا: كلنا قتله. فحينئذ استحل قتالهم؛ لإقرارهم على أنفسهم بما يوجب قتلهم. وذكر ابن عبد البر[1]، عن علي، – رضي الله عنه – أنه سئل عن أهل النهر، أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا. قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها وصموا، وبغوا علينا، وقاتلونا فقاتلناهم. ولما جرحه ابن ملجم، قال للحسن: أحسنوا إساره، فإن عشت فأنا ولي دمي، وإن مت فضربة كضربتي. وهذا رأي عمر بن عبد العزيز فيهم، وكثير من العلماء[2]. وكذلك أن عليا لما اعتزلته الحرورية، بعث إليهم عبد الله بن عباس، فواضعوه كتاب الله ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف. فإن أبوا الرجوع، وعظهم، وخوفهم القتال؛ وإنما كان كذلك، لأن المقصود كفهم، ودفع شرهم، لا قتلهم، فإذا أمكن بمجرد القول، كان أولى من القتال؛ لما فيه من الضرر بالفريقين. فإن سألوا الإنظار، نظر في حالهم، وبحث عن أمرهم، فإن بان له أن قصدهم الرجوع إلى الطاعة، ومعرفة الحق، أمهلهم[3].

رابعاً: يستنبط الباحث عندما رأى ابن عباس رضي الله عنه من شدة عبادتهم بقوله: "فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلبة من آثار السجود" ربما يصل بالشخص تعمق كبير وهائل بالعبادات وكثرتها والاهتمام بذلك أيما اهتمام وهذا جانب محمود بشرط التوازن؛ لكن المصيبة والكارثة انحراف المعتقد والفكر، فماذا تغني هذه العبادات وهي تورث على صاحبها مخالفات وأساليب وأفعال مشينة، يحرمها الشرع الحنيف كالقتل مثلاً، ومن يقاتلوا؟ إنهم يقاتلون

(1) ابن عبد البر: (368 – 463هـ = 978-1071م): هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة. من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير " و" العقل والعقلاء " و " الاستيعاب ". (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (240/8).

(2) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، 1388هـ – 1968م، (526/8).

(3) المرجع السابق نفسه، (527/8).

أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما ذاك إلا انقلاب مفاهيم وسقوط عقائد وانحلال فكر وهذا هو التطرف العقدي بعينه.

خامساً: يتبين للباحث التمكن من المادة العلمية والاستنباط العقدي والفهم الراسخ والعلم بتأويل القرآن عند ابن عباس رضي الله عنهما في حواره مع الخوارج فهي قمة الحجة الناصعة والبرهان الثابت مع اختصارها بوقت ليس بالكثير، فيجب على الذي يحاور أن يكون ذا علم راسخ وعلم من يحاوره، وأساس الحوار لثلاث قضايا أساسية للخلاف الدائر وكل هذه القضايا تتعلق بالعقيدة.

سادساً: يظهر للباحث سؤالهم لابن عباس رضي الله عنهما بقولهم: "ما جاء بك؟" قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزل الوحي وهم أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم" يدل هذا الجواب على مقدمة منه ليحدثهم على أساس المسألة، والحوار على ما هو متفق بين الجانبين، وتمهيداً للشروع بالمحاورة خاصة تحاملهم الكبير على الصحابة بل مقاتلتهم إياهم، وليعلي ابن عباس شرف ومكانة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم جميعاً فهم أعلم الناس بتأويل القرآن الكريم، وأسباب نزوله، المتبعين لهدي النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك عندما وصل ابن عباس قال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنّه، يدل على أن البعض من يرد الحوار ويرفضه، والبعض مستعد للحوار ولسماع الحقيقة ولعل غالبية الناس تريد الحوار. مع اختيار الوقت المناسب للحوار والتحاور، لأنه أدعى لصفاء الذهن وهدوء النفس ونقاء العقل.

سابعاً: قال ابن عباس رضي الله عنهما:" أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه؟" فهم الباحث من هذا القول يدل عندما يظهر التحامل من قبل الغير ضد الشخص الذي نقموا منه، تكلم ابن عباس وأظهر مكانة علي أمير المؤمنين رضي الله عنه وجميع أصحاب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أَوْلَى بفَهْمِ الحقِّ ومعرفته من غيرهم، وهم الراسخون

في العلم، وهم الذين مدَحَهم الله في القرآن الكريم وزكّاهم به قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾[1]. وكذلك تحديد نقاط واضحة المعالم، جلية الهدف، لرفع الغطاء الجاهل على عقول هؤلاء، تحديدها لكل من المتحاورين بالحوار من قبل الطرفين لكي يكون الحوار بناءاً وهادفاً ومحققاً لمقاصد وأهداف وآداب الحوار.

ثامناً: يؤكد الباحث أهميَّة الإعداد المسبق والتخطيط المتقدم والإعداد المنظم والتفكير السديد في الدعوة إلى الله، فابن عباس رضِي الله عنهما تعمَّد لبس أحسن الحُلَل وأجملها قبل أن يأتي الخوارج، لحكمة تصبُّ في مصلحة دعوته، كما أنه خلخل معتقد هذا الفكر الخارجي، كان ابن عباس موفق في الجواب برد شافي على مُعتَقداتهم وتصوُّراتهم، حتى يَسهُل اقتيادهم للحقِّ، ولباسه لأحسن الحُلَل وأجملها وهي أن لبس الفَطِنُ أحسنَ الثياب وترجَّل، وهو أدعى للقبول للطرف الآخر.

تاسعاً: يستنبط الباحث أيضاً حسن حوار الداعية وسرعة بديهيته للمناقشة والمناظرة، وإيضاحه لشبه المخالفين، مهما رآها ضعيفة، وإن كانوا من أهل البدع أو الكفر، وعدم الاكتفاء بالاستخفاف بها وازدراء أصحابها؛ بل الواجب حوار كل من ضل عن الحق وإن تهافتت شبهاته، وتعالت أصواته؛ لأن تَوضيحها بالحكمة واللين مظنة رجوع أصحابها عنها وتركها، مما أظهر انقساما بين الخوارج إلى فريقين، أحدهما رجع إلى الحق الجماعة، والفريق الآخر بقي على بدعته ومعتقده المنحرف، ويظهر هذا جليا من أسئلة ابن عباس رضي الله عنه للخوارج، فهو يقول لهم أولاً: هاتوا ما نقمتم على أصحاب

---

(1) سورة الحشر، الآية: 8 ـ 9.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه؟ وهذا لكي يضبط ابن عباس الحوار معهم فلا يتشعب، وقال لهم: هل عندكم شيء غير هذا؟ ثم قال لهم ابن عباس كذلك مشترطا: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلَّم ما يرد قولكم، أترجعون؟ وهذه حجة يقيمها من بداية الحوار، وهو من حسن تعامل ابن عباس في حواره، فهو سألهم بدايةً ما ينكرونه على أصحاب النبي، ثم اشترط عليهم الرجوع إلى الجماعة إذا ما رد عليهم قولهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبعد كل تفنيد شبهة يسألهم، أخرجت من هذه؟ فيردون عليه بنعم. وابن عباس لم يتعال عن مناقشة عقول بهذا الفهم، وشبهات بهذه السذاجة، وهذا هو واجب الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان.

عاشراً: تذكير الداعِيَة لمخالفيه بالله عز وجل، حتى تلِين قلوبهم للحق ولا يكابرون، كما كان يقول ابن عباس للخوارج: أنشدكم بالله، أحكّم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل، أو في أرنب؟ قالوا: بلى، بل هذا أفضل، فالعبد يحتاج للتذكير بالله في خصوماته دوما، ليصحح نيته، ويرضى بالحق ويقبله.

الحادي عشر: يؤكد الباحث أن الأمة بحاجة ماسة إلى العلماء الربانيين الدعاة الراسخين وطلاب العلم النابغين، الذين يردون الناس إلى الحق، ويأخذون بأيديهم إلى السنة، لا أن ينفرونهم ويضعوا أمامهم حواجز من العوائق أمام هدايتهم وسبل تعريفهم بربهم وخالقهم وإقامة الحجة والدليل عليهم، فابن عباس جعله الله سبباً في هداية ألفين من رجال الخوارج أو أكثر، ماذا كان مصيرهم لو لم يرجعوا إلى الصواب؟.

المطلب الثالث:

مواقف العلماء في حوارهم مع الغير.

للعلماء مواقف جمّة وكثيرة في حوارهم مع الغير، وكما أسلفنا في الحديث عن حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الغير، ثم الصحابة رضي الله عنهم، والآن سنذكر حوار العلماء مع الغير:

أولاً: حوار الإمام أحمد بن حنبل مع من قال بفتنة خلق القرآن:

ابتلى الله تعالى الأمة بفتنة خلق القرآن التي تأججت في القرن الثاني الهجري، وتطاير شررها على علماء وفقهاء وصلحاء، فمنهم من وقع في شَرَكِها، وتحايل عليها بعضهم، وثبت أمامها آخرون، وممن تعرض لفتنة خلق القرآن؛ الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السُّنة، ثبت رحمه الله تعالى ثبات الجبال في عقيدة وقوة إيمان، كأنه الجبل الأشم الراسخ الثابت، الصامد أمام المحن، يدافع عن السُّنة ويصد الفتنة من جميع جوانبها، فلم يبقى للباطل فرصة يتصدر للفتنة إلى غيره، يبرق ويرعد أمام الباطل كالأعاصير لا يبقي ولا يذر، يفتي ويرد، تمثل الثبات عند الإمام أحمد، أمام هذه الفتنة التي تبث سمومها، وتتحدث معها لغة القوة لمن خالف معتقدها من قبل حاكم زمانه، وكان الإمام أحمد هو من ثبت أمامها، فرضي الله عنه وأرضاه.

التعريف بفتنة خلق القرآن:

مذهب السلف: قالوا إن الكلام صفة لله كسائر الصفات الأخرى، وهي صفة ذات وفعل، يتكلم بها متى شاء وكيف شاء، وهو حروف وأصوات يسمعها من يشاء من مخلوقاته، وإن الكلام بصوت ليس كصوت المخلوقين وكلامه قديم النوع، كما أن سائر صفات الله تعالى قديمة. كما أنهم أجمعوا على أن موسى عليه السلام سمع كلام الله من الله تعالى، لا من الشجر أو الحجر، أو من غيره، كما قالت الجهمية[1] والمعتزلة[1]، لأنه

(1) الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار،(وهم المعطلة نفاة الصفات)، (وسيأتي الحديث عنهم في الفصل الخامس). (عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور

لو سمع من غير الله تعالى، لكان بنو إسرائيل أفضل من ذلك منه، فإنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى عليه السلام، وهو على زعمهم إنما سمع من الشجرة، وهو غير معقول. وكذلك لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتاً وحرفاً، وليس معنى في النفس، فإنه لو كان معنى في النفس كما زعمت الكلابية[2] والأشاعرة[3] والماتريدية[4]، لم يكن ذلك تكليماً لموسى عليه السلام ولا هو شيء يسمع. فالقرآن عند السلف كلام الله تعالى، ووحيه وتنزيله، فيه معاني توحيده، ومعرفة آياته وأنه غير مخلوق بحروفه ومعانيه فهو كلام الله تعالى[5].

(المتوفى: 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977، (ص:199).

(1) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة، (وسيأتي الحديث عنهم في الفصل الخامس). (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420هـ، (1/ 64).

(2) الكلابية: وهم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان (المتوفى سنة 243هـ) . فالكلابية أسبق في الظهور من الأشاعرة والماتريدية، فقد نشأت الكلابية في منتصف القرن الثالث، وهي أول الفرق الكلامية بعد الجهمية والمعتزلة، فقد نشأت الكلابية في منتصف القرن الثالث. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م، (1/ 52- 56).

(3) الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب. (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (83/1).

(4) الماتريدية: فرقة كلامية (بدعية) ، تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها. وتنسب إلى أبي منصور الماتريدي: وهو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر توفي سنة 333هـ. المرجع السابق نفسه، (95/1).

(5) محمد بن عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1420هـ/1999م، (ص:151).

أما إن هذه الفكرة يهودية فإليك بيانها:

في سنة أربعين ومائتي توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن دُوَاد[1] في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة، وأخذ ذلك عن بشر المريسي، وأخذه بشر من الجهم بن صفوان[2]، وأخذه جهم من الجعد بن درهم[3]، وأخذه الجعد من أبان بن سمعان[4]، وأخذه أبان من طالوت[5] ابن أخت لبيد بن الأعصم[6] وختنه، وكان لبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك

---

(1) هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الإيادي، أبو عبد الله: أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق. وقيل: ولد بالبصرة سنة (160هـ ـ 777م). وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، ففلج ابن أَبي دُوَاد في أول خلافته سنة 233 هـ وتوفي مفلوجا ببغداد (240هـ ـ 854م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (1/ 124).

(2) هو جهم بن صفوان: أبو محرز جهم بن صفوان الراسبي، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم "1584": "الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، ولكنه زرع شرا عظيما"، وكان جهم هذا تلميذا للجعد بن درهم الزنديق الذي كان أول من ابتدع القول بخلق القرآن. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ– 1997م، (ص:227).

(3) الجعد بن درهم، من الموالي: مبتدع، له أخبار في الزندقة. سكن الجزيرة الفراتية. وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة، في أيام هشام بن عبد الملك، فنسب إليه، وقال ابن الأثير: (كان مروان يلقب بالجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر، وقيل: كان الجعد زنديقا شهد عليه ميمون بن مهران، فطلبه هشام، فظفر به، وسيره إلى خالد القسري – في العراق – فقتله)، وفاته سنة (118هـ ـ 736م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (120/2).

(4) هو بنان بن سمعان النهدي التميمي، ويعتقدون أن الإمامة انتقلت إليه من أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وهناك قوم من الغلاة ينتسبون إلى هذا الرجل، والبنانية يقولون بإلهية علي، ولهم آراء، وفي بعض الكتب تجد اسم بنان هكذا: أبان بن سمعان؛ وهو تحريف، وقتله خالد بن عبد الله القسري. (مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (95/2).

(5) طالوت: هو ممن أخذ القول بخلق القرآن، وأول من صنف فيه وكان زنديقاً، فأفشى الزندقة. (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الصادر – بيروت، 1385هـ / 1965م، (75/7).

(6) عن عمر مولى غفرة: أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس بصره وعاده أصحابه. ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف فاستخرج السحر من الجب من =

طالوت، وكان زنديقا فأفشى الزندقة.

هذا أصل فكرة القول بخلق القرآن، وهذا منشؤها، وهذه أهداف القائلين بها، فالذين حملوا راية هذه البدعة عن الجهمية ورئيسهم الجهم بن صفوان الذي قتل عام 128هـ المعتزلة، وقد أثروا على الخليفة العباسي المأمون[1]، الذي كان صاحب همة وولع بالمعرفة، وقد أنشأ ما عرف في زمن خلافته ببيت الحكمة، وحدث باعتناقه لهذه الفكرة بلاء عظيم على الإسلام وعلماء السُّنة، وقد عرفت تلك الفترة بمحنة القول بخلق القرآن، وقد قتل فيها من قتل وحبس من حبس وجلد من جلد حتى رفع الله هذه المحنة في خلافة المتوكل[2] وعاد الأمر إلى أهل السُّنة وأشهر القول ببدعة القول بخلق القرآن وأعلن مذهب أهل السنة في القرآن وإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود[3].

وكان من خبر المحنة أن المعتصم[4] لما قصد إحضار الإمام أحمد ازدحم الناس

=تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م، (152/2).

(1) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ابو العباس: ولد سنة (170هـ ـ 786م)، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. وعرّفه المؤرخ ابن دحية بالإمام " العالم المحدّث النحويّ اللغوي ". ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين (سنة 198 هـ) فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، مات سنة (218 هـ ـ 833 م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (142/4).

(2) جعفر المتوكل على الله بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل: خليفة عباسي. ولد ببغداد سنة (206 هـ ـ 821 م)، وبويع بعد وفاة أخيه الواثق (سنة 232 هـ وكان جوادا ممدحا محبا للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد. ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتابا قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها ليلا سنة (247 هـ – 861 م). المرجع السابق نفسه، (127/2).

(3) أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: 240هـ)، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م، (ص:16).

(4) المعتصم العباسي محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، ولد سنة (179هـ – 795م)، المعتصم باللّه العباسي: بويع بالخلافة سنة 218هـ يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه. وكان قوي الساعد، يكسر زند=

على بابه كيوم العيد، وبسط بمجلسه بساطاً، ونصب كرسياً جلس عليه، ثم قال: أحضروا أحمد بن حنبل، فأحضروه، فلما وقف بين يديه سلّم عليه فقال له: يا أحمد تكلم ولا تخف، فقال الإمام أحمد: والله لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع، فقال له المعتصم: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله قديم غير مخلوق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ...﴿٦﴾﴾[1] فقال له: عندك حُجة غير هذا؟ فقال: نعم، قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ ﴾[2] ولم يقل: "الرحمن خلق القرآن". وقوله تعالى: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾[3] ولم يقل: "يس والقرآن المخلوق". فقال المعتصم: احبسوه، فحبس، وتفرق الناس. فلما كان الغد جلس المعتصم بمجلسه على كرسي وقال: هاتوا أحمد بن حنبل، فاجتمع الناس، وسمعت له ضجة ببغداد، فلما جيء به وقف بين يديه والسيوف قد جُردت، الرماح قد رُكزت، والأتراس قد نصبت، والسياط قد طرحت، فسأله المعتصم عما يقول في القرآن، قال: أقول غير مخلوق، قال: ومن أين قلت؟ فقال: حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن كلام الله الذي استخص به موسى مائة ألف كلمة وثلاثمائة وثلاث عشرة كلمة، فكان الكلام من الله، والاستماع من موسى" ثم قال: قال الله تعالى: ﴿ ...وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[4]. فإن يكن القول من الله تعالى فإن القرآن كلام الله، فإن يكن القول من الله تعالى فإن القرآن كلام الله، وأحضر المعتصم له الفقهاء والقضاء فناظروه بحضرته في مدة ثلاثة أيام وهو

=الرجل بين إصبعيه، وكره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أمّيا. وهو باني مدينة سامرا (سنة 222) حين ضاقت بغداد بجنده. خلافته 8 سنين و 8 أشهر، وعمره 48 سنة. توفي بسامرا، توفي سنة (227 هـ– 841 م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (7/ 127 ـ 128).

(1) سورة التوبة، الآية: 6.

(2) سورة الرحمن، الآية: 1 ـ 2.

(3) سورة يس، الآية: 1 ـ 2.

(4) سورة السجدة، الآية: 13.

يناظرهم ويظهر عليهم بالحجج القاطعة، ويقول أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا، أعطوني شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليهم وسلم، حتى أقول به، وكلما ناظروه وألزموه القول بخلق القرآن يقول لهم: كيف أقول مالم يُقَل؟ فقال المعتصم: قهرنا أحمد[1].

وقد قال الإمام علي بن المديني[2]، وهو شيخ الإمام أحمد وشيخ الشافعي وشيخ البخاري وغيرهم: اتخذت أحمد إماماً فيما بيني وبين الله تعالى، وقال: إذا أفتاني أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربي كيف كان، وقال: أحمد سيدنا، حفظ الله أحمد، هو اليوم حجة الله على خلقه، وقال: إن الله تعالى أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة[3].

وقيل لبشر بن الحارث[4]، يوم ضُرِب أَحمد: قد وجب عليك أَن تتكلم فقال: تريدون مني مقام الأَنبياء؟ ليس هذا عندي، حفظ الله أحمد بن حنبل من بين يديه ومن خلفه. ثم قال، بعد ما ضرب أَحمد: لقد أدخل الكير فخرج ذهبة حمراء[1].

---

(1) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (860 ـ 928هـ)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، إشراف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط، تحقيق هذا الجزء وعلق عليه محمود الأرناؤوط، صادر بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، (101/1).

(2) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء الديني، البصري، أبو الحسن: محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مئتى مصنف. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة سنة (161هـ ــ 777 م)، ومات بسامراء سنة (234 هـ ــ 849 م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (303/4).

(3) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية ـ 1402هـ – 1982م،(64/1).

(4) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: ولد سنة (150هـ– 767م)، من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها سنة (227 هـ ــ 841 م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (54/2).

يستنبط الباحث بعض القضايا المهمة من خلال حوار الإمام أحمد في فتنة خلق القرآن، وفيها دروس وعبر جمّة، أن نقف باختصار شديد، وهي كالآتي:

1- احتواء المعتزلة أبي جعفر عبدالله بن هارون الرشيد في ولايته وزيفهم إياه عن طريق الحق وتحسينهم له قبيح القول بخلق القرآن[2]، يدل على أن أهل الباطل وأرباب الدعوات والأفكار الهدامة يحرصوا على إبعاد الناس عن عقيدتهم الصحيحة، ولكي يكون لهم نفوذ لترويج أفكارهم ومعتقداتهم بدفاع من الخليفة وهذا للأسف ما يتم عبر بطانة الحكام اليوم، ولم يكتفُ بذلك بل أمروا بدعوة الناس وعلى رأسهم الفقهاء والقضاة إلى القول بخلق القرآن، وتحت التهديد والتعذيب أجاب أكثرهم لذلك مكرهين.

2- لما وصف أبو معمر القطيعي[3] الإمام أحمد قال: "وكان رجلاً ليناً" أي أنه كان حليماً خلوقاً، عفواً متسامحاً، يغفر الزلة، ويثيب على الحسنة، ويكف عن الغضب، هذا حال الإمام أحمد حواره مع المأموم والمعتصم، وعند تعذيبهم وسجنهم له، فكيف وهو بطبعه ومعاملته مع الآخرين، لا شك أنه أشد ليناً، هذا من ناحية. أما من الناحية الأخرى أن الإمام أحمد لما رأى الناس يجيبون المأمون بالقول بخلق القرآن انتفخت أوداجه، واحمرت عينا، وذهب ذلك اللين[4]. إلا لما رأى الإمام من انتهاك حرمة الله تعالى أن نسبوا القول للقرآن أنه مخلوق وخاصة أنها قضية عقدية هامة وخطيرة.

---

(1) بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب، دار العاصمة – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة: الأولى، 1417هـ، (414/1).

(2) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (860- 928هـ)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (101/1).

(3) هو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر، أبو معمر، الهروي، الهذلي، سكن بغداد، سمع من هشيم. (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (342/1).

(4) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (101/1).

3- إصرار أبي جعفر الأنباري[1] على عناء الذهاب وعبور النهر لكي يثبّت الإمام أحمد على قوله أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويخبره بأنه اليوم على رأس الناس والناس يقتدون به، بل قال لإمام أحمد: "فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء، حتى أبكى الإمام أحمد، وأُعجب الإمام بقوله[2]، يدل دلالة واضحة بأن الحوار الدائر مع المأموم والمعتصم كان له الأثر البالغ لما احتوى ذاك الحوار من حجج وبراهين وأدلة ناصعة البرهان واضحة الدلالة والمعنى.

4- من ميزة الحوار أنه لا يتأذى بنتائجه المنهزم والمنتصر معاً، بل هو وسيلة ضرورية للوصول إلى الحق وبيانه، بأن يؤذي أحدهم الآخر بالنسبة للمنهزم كأن يتخذ أساليب الضرب والتعذيب بالسياط والسجن والحرب النفسية لأنه فقط أمتلك القوة والسلطان ولكنه لم يمتلك الحجة والحوار. وهذا عامل بسببه أورث مع مرور الزمن والوقت إغلاق باب الحوار على المستوى الأسري والعائلي بتسلط الآباء على أبنائهم وبناتهم والاجتماعي وعلى مستوى الحكومات والشعوب والدول بتسلط الحكام وكل من ولي ولاية للمسلمين صغرت أم كبرت.

5- التجاء الإمام أحمد بالدعاء إلى الله تعالى، أن يجمع بينه وبينه، بعد أن توعد الخليفة المأمون له بالتعذيب والقتل، ولكنه بمجرد وقت يسير حتى جاء الصريخ يخبرهم بموت المأموم[3]، إنها ثمرة هذا الحوار العقدي المبارك، وثمرة إخلاص الإمام أحمد ونيته الصادقة في وصول الحق إلى هؤلاء، وبعد حوارات مستمرة، يُتوعد الإمام أحمد بالتعذيب والقتل، يأتي كرم الله للإمام أحمد يُخبر بموت الخليفة، ليعلم الحكام وأرباب السلطان أن

---

(1) هو مثبت أحمد في أحداث الفتنة فكان يقول له: "يا هذا، أنت اليوم رأس، والناس يقتدون بك، فو الله لئن أجبت إلى خلق القرآن، ليجيبن خلق، وإن أنت لم تجب، ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لابد من الموت، فاتق الله ولا تجب". (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (239/11).

(2) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (101/1).

(3) محمد نغش، التعريف بكتاب محنة الإمام أحمد بن حنبل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون، والثامن والأربعون، رجب – ذو الحجة 1400هـ/1980م، (ص:383).

الله قادر على كل شيء، فإن الله لبالمرصاد، وهو غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

6- تولى المعتصم الخلافة بعد موت أخيه المأموم وسار على نهج أخيه السابق، بالقول بفتنة خلق القرآن، وامتحن الإمام أحمد حتى ضُرب بين يديه، ولما أمر الخليفة المعتصم بإحضاره أمامه ازدحم الناس على بابه كيوم العيد[1]، من ميزة الناس المتعلم منهم وغير المتعلم، أنهم يحبون الحوار والمجادلة والمناقشة وهدفهم رؤية الحق، خاصة أن الحوار مع الإمام أحمد المدافع عن السُنة ومع الخليفة بنفسه ومعه من تبعه على فتنته، فقال الخليفة للإمام أحمد: "يا أحمد تكلم ولا تخف، فرد الإمام أحمد عليه بقوله: "والله لقد دخلت عليك وما في قلبي مثقال حبة من الفزع"، إنه حوار.. لكنه تحول من قبل الخليفة إلى تهديد يريد إخافة المحاور الآخر، لكن الإمام أحمد.. ثابت العقيدة، راسخ الإيمان، عميق الثقة بالله تعالى وبإيمانه بما يحاور به، إن العلماء والدعاة والفقهاء اليوم بحاجة ماسة إذا تعرضوا بمثل ما تعرّض له الإمام أحمد أن يكونوا هامة في وجه الباطل، أن يثبتوا ثبات الإيمان كرسوخ الجبال الرواسي.

7- سأل المعتصم في حواره مع الإمام أحمد: ما تقول في القرآن؟ فرد عليه وسرد له الأدلة من القرآن الكريم ليُثْبِت ويُبيّن له أن القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، ولم يقتنع الخليفة بتلك الأدلة الواضحة الدلالة المفهومة المعنى المستندة للقرآن الكريم والغة العربية، فأمر الخليفة بحبسه وسجنه، وفي اليوم التالي أمر الخليفة بأن يأتوا بالإمام أحمد، وسأله فأجابه وزاده أدلة، ثم أمر الخليفة الفقهاء والقضاة لمناظرته ومحاورته بحضرة الخليفة، فناظروه في مدة ثلاثة أيام. قد تستمر المناظرة والمحاورة وتأخذ أوقات كثيرة كما أخذت مع هؤلاء ثلاثة أيام[2]، إنها ليست بالقليلة، وهدف الإمام أحمد أن يبين لهم الحق ليظهر

---

(1) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (102/1).

(2) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (101/1– 105).

بأبهاء حلة وأفضل صورة.

8- قول الخليفة المعتصم عندما ذكر الإمام أحمد الحجج والبراهين، قال: "قهرنا أحمد"[(1)]، يا لروعة العبارة وصل من سرد الإمام أحمد للأدلة والحجج أن اغتاظ الخليفة وعبر عن هذا الغيظ بأسلوب القهر!. الحوارات الحقيقية لا تؤدي من غيظ وقهر الآخر، بل إنها تؤدي إلى التوافق والتباين والاحترام المتبادل بين المتحاورين إلى قبول الحق وإن كان مراً، فلله در الإمام أحمد لهذه المناظرة والمحاورة الكبرى التي سطرها التاريخ، فرحمة الله على هذا الإمام.

9. تحريض أحمد بن أبي دواد وبشر المريسي للخليفة بقولهما: أقتله حتى نستريح منه[(2)]، إنه الفشل الذريع لهذين المنحرفين في الحوار.. عقدياً وفكرياً وسلوكياً، بتحريض الخليفة على قتل الإمام أحمد إمام أهل السنة وناصرها وفارسها، هما حوّلا الحوار إلى ساحة معركة عندما نطقا كلمة القتل بلسانهما، لا غرابه أن يسري هذا المفهوم في كل من فشل بالحوار وخسره أن يلجأ للقتل، كما حال كثير من الفرق التي أضلت الطريق ولجأت للعنف والقتل والتصفية الجسدية، وألقت بالحوار على ظفاف الطريق، دون تمحيص أو تدقيق. ثم وصفهما للإمام أحمد رحمه الله تعالى بلفظ: "هذا كافر مضل" الألفاظ التي يطلقها كثير من الجهلة في زماننا، وأمثال هذين الخبيثين ابن أبي دواد والمريسي، من الخطورة بمكان، ومن أفضع الألفاظ، وما عقوبة من تلفظ بها على أخيه، وأعظم فضاعة وبشاعة أن يقال لإمام عرفته الأمة بإمام أهل السنة، إنه لفظ هزني وأرعد مشاعري وارتبكت أحاسيسي وتلعثمت عباراتي بقراءتي لهذه القصة.

10- فقد الإمام أحمد وعيه بسبب كثرة الضرب بالسياط التي وقعت عليه، كما قال أحد جلّاديه لو ضربت بها جملاً لهدته، هذه الضربات أوقعت الإمام أحمد مغمياً عليه رحمه

---

(1) مجيز الدين أبي اليُمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، مرجع سابق، (101/1 ـ 105).

(2) المرجع السابق نفسه، (101/1-105).

الله تعالى، ثم أكبوه على وجهه، وطرحوا على ظهره وداسوه، فلما أُخبر بذلك بعد ما أفاق من غيبوبته قال: لم أشعر بشيء من ذلك. إكراماً من الله تعالى له.

11- النهاية المخزية لكل من وقف ضد الإمام أحمد بإيذائه بالقول أو بالفعل، أو شارك بالفتنة أو ألّب الناس عليها، وجدوا جزاءهم في الدنيا قبل الآخرة، فالمتوكل لما ولي بعد الواثق وهو أبو الفضل جعفر بن المعتصم وأمر بالقبض على محمد بن عبدالملك الزيات[1] الوزير، ووضعه في تنور إلى أن مات، وأحمد بن أبي دواد أُصيب بمرض الفالج ومات بسببه، ومات ولده محمد قبله بعشرين يوماً، وأما بشر المريسي قد أهلكه الله ومات، وعن عمران بن موسى قال: دخلت على أبي العروق الجلاد الذي ضرب أحمد لأنظر إليه، فمكث خمساً وأربعين يوماً ينبح كما ينبح الكلب[2].

12- أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الأول لنجاح كل دعوة ورسالة، فهي مشروع مبارك يضيء الطريق وينير الدرب، مهما تعرّض أتباعه للمضايقات والتعذيب والتنكيل والسجن، ولهم السعادة الحقيقية في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، خاصة عندما يسيرون وينهجون أرباب الدعوات الصادقة، والرسالات المخلصة، بمنهج الحوار العقدي والمنضبط بضوابط الكتاب والسنة.

---

(1) ابن الزَّيَّات محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات: ولد سنة (173هـ- 789م)، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم، وله ديوان شعر. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (248/6).

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، 1409هـ، (ص:655).

الفصل الثاني: الحوار بين الفرق الإسلامية آدابه ـ أساليبه ـ آثاره عند غيابه:

المبحث الأول: الحوار آدابه وأساليبه مع الغير.

المبحث الثاني: الحوار والأخوة الإيمانية كمرتكز للحوار بين الفرق الإسلامية.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على غياب الحوار بين الفرق الإسلامية.

المبحث الأول: الحوار آدابه وأساليبه مع الغير.

المطلب الاول: آداب الحوار.

المطلب الثاني: أساليب الحوار مع الغير.

المبحث الأول: الحوار آدابه وأساليبه مع الغير.

المطلب الأول: آداب الحوار مع الغير:

لكي تستقيم الحياة، ويقوم العباد بما أوجب الله عليهم من إقامة الدين والشريعة، وحق الله تعالى على العباد، وتحقيق الخلافة في أرضه، يعلمنا الإسلام جوانب كثيرة من حياتنا ومنها: كيفية الحوار وما هي آدابه ومقاصده، وكيف تتحقق في واقع الأمة، يذكر الباحث بعضاً منها:

أولاً: استخدام أسلوب الحكمة في الحوار والمناظرة والمناقشة والتعامل الحسن:

قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1]، إن الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة يمثل قبولاً لمناهج الحوار الأساسية، وعبوراً لمبدأ التعايش والتفاهم بين الجماعات والفرق، فكل الدعوات بنيت على هذا الأساس من الآداب والقيم والمبادئ، لذلك جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ ﴾[2]، فمنذ البداية كان الأمر صريحاً من الله تعالى في هذه الآية ليكون الإنذار على شكل حوار لهؤلاء الأقوام ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾ قام بالإنذار حتى أتاه اليقين وظهرت حوارات وحوادث كثيرة في حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه، وهو يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وهذه بعض نماذج حواره صلى الله عليه وسلم وتعامله بالحكمة والموعظة الحسنة وهي كالآتي:

وهناك حوارات تبين الحكمة في الحوار تحدث عنها القرآن الكريم:

---

(1) سورة النحل، الآية: 125.

(2) سورة المدثر، الآية: 1- 11.

1- حوار أبني آدم: قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾[1]، حوار بين أخوين كل منهما تأثر بمؤثرات من البيئة المحيطة بهما، تأثر القاتل بمظاهر وصفات غير شرعية، وأخلاق فاسدة بعضها فشا في الأمة اليوم، وبدءا بطاعة أمر الله تعالى، فقدما القربان فتقبل الله من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، فظهرت الأحقاد والضغائن والحسد، فاعتدى على أخيه الذي تُقبِّل منه بقوله: ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَ﴾، فكان حواراً هادئاً مناسباً لكن بمجرد دخول الحسد والحقد والضغينة تطور الأمر إلى صراع وقتل وإزهاق للنفس المحرمة، وهنا أقول: أن الحوار قد خرج عن آدابه بل عن ثوابته القيمة، وأهدافه السامية.

2- حوار أصحاب الجنة: قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾[2].

وفي هذه القصة بعض المفاهيم منها:

(1) سورة المائدة، الآية: 27 ـ 30.

(2) سورة الكهف، الآية: 32 ـ 38.

أ ـ وجوب إتباع الحق وشكر الله تعالى على النعم، وعدم الاغترار بالدنيا وزخرفها وزينتها.
ب ـ القيمة الحقيقية للمرء هي في تقوى الله تعالى وطاعته ولو لم يملك شيئاً من حطام الدنيا الفانية، وإذا كان قائم على المخالفة والمعصية وإن ملك ما يملك من الجاه والمال والسلطان فهو الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة.
ج . الميزان الحقيقي هو ما يبنيه الإنسان من تدبير العقل والتزام الشرع، فيهتدي لصحته واستقامة منهجه، وليس بمفهوم الناس للماديات فقر أحد الطرفين وغنى الآخر.
د ـ الحكمة الدالة في أساليب الحوار وآدابه، النجاح والتوفيق والسداد.

3ـ حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع شاب:

عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: " ادنه، فدنا منه قريبا ". قال: فجلس قال: " أتحبه لأمك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ". قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم ". قال: " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم ". قال: " أفتحبه لعمتك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لعماتهم ". قال: " أفتحبه لخالتك؟ " قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتهم ". قال: فوضع يده عليه وقال: " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه " قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1]. هذا الحديث عبارة عن حوار يدور بين النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الشاب الذي تفجرت ينابيع الشهوة من جانبيه، فلم يمنعه الحياء بأن يطلب الزنا من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى مرءآ ومسمع من الصحابة الإجلاء رضي الله عنهم جميعاً، تعامل النبي صلى الله عليه وسلم في غاية الحكمة والتعامل الحسن مع هذا الشاب، بأسلوب حواري مقنع يؤصل الفضيلة ويؤسس الأخلاق والقيم، مع غرس الجانب العقدي وهي

---

(1) صحيح البخاري– كتاب الفرائض– باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت– حديث رقم: 6830، (168/8).

مراقبة الله تعالى في قلبه، فالله سبحانه وتعالى قد بعثه الله رحمة للعلمين ومبشراً ونذيراً قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1] فهو رحيم مع العصاة من أفراد هذه الأمة فكيف برحمته مع الطائعين صلى الله عليه وسلم، وماذا عسى سيفعل الناس لو حصل هذا الأمر في زماننا اليوم، لرأيت عجباً عجاب لو ترى عيناك.

4ـ حواره صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب:

بإرساله الكتب والرسائل إلى ملوك وعظماء زمانه، ومنها رسالته إلى ملك الروم، عن ابن عباس، أن أبا سفيان، أخبره من فيه إلى فيه، قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يعني عظيم الروم، قال: وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم، قال: فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال له: قل لهم إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني فكذبوه، قال: فقال أبو سفيان: وايم الله، لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم، قال: قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل كان من آبائه ملك؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: ومن يتبعه؟ أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قال: قلت: لا، بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له؟ قال: قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا

(1) سورة الأنبياء، الآية: 107.

غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال: قلت: لا، قال لترجمانه: قل له إني سألتك عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك: هل كان في آبائه ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطه له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك: هل يغدر؟ فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟ فزعمت أن لا فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله، قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف، قال: إن يكن ما تقول فيه حقا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1]، و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا

(1) الأريسيون هم: العمال والفلاحون، أو الدهماء بشكل عام. (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (1261/3).

مُّسۡلِمُونَ ٦٤﴾[1] فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط، وأمر بنا فأخرجنا، قال، فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر، قال: فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر، حتى أدخل الله علي الإسلام[2]. فالنبي صلى الله عليه وسلم رأى من الحكمة أن يدعوه بكتاب يحاوره فيه عن الإسلام ويدعوه له، ويتخلل هذا الكتاب أنه لم يجرده عن لقبه بلفظ "عظيم الروم" وهذا أيضاً من الحكمة، وحسن التعامل في هذا الحوار.

الله سبحانه وتعالى أمرنا بالحوار حتى مع غير المسلمين، وهذا من عظمة هذا الدين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[3]، واستثنى الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، فإن كان من أهل العدوان والمحاربة فيتغير الأسلوب إلى الغلظة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾[4]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾[5].

5- حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه:

وهي تمثل أسلوباً حوارياً عقدياً مقنعا له دلالته العقدية والحضارية والخلقية والتربوية والاجتماعية ونص الحوار كالآتي:

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 64.

(2) صحيح مسلم- من حديث أبن عباس – باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 1773، (1393/3).

(3) سورة العنكبوت، الآية: 46.

(4) سورة التوبة، الآية: 73.

(5) سورة التوبة، الآية: 123.

عن أبي عبيدة بن حذيفة؛ أن رجلاً، قال: قلت: أسأل عن حديث عن عدي بن حاتم وأنا في ناحية الكوفة، فأكون أنا الذي أسمعه منه، فأتيته، فقلت: أتعرفني؟ قال: نعم، أنت فلان بن فلان، وسماه باسمه، قلت: حدثني، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، فكرهته أشد ما كرهت شيئا قط، فانطلقت حتى أنزل أقصى أهل العرب مما يلي الروم، فكرهت مكاني أشد مما كرهت مكاني الأول، فقلت: لآتين هذا الرجل، فإن كان كاذباً لا يضرني، وإن كان صادقاً لا يخفى علي. فقدمت المدينة، فاستشرفني الناس، وقالوا: جاء عدي بن حاتم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، قلت: إني من أهل دين، قال: أنا أعلم بدينك منك، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، أنا أعلم بدينك منك، قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم، قال: ألست ركوسياً؟ قلت: بلى، قال: أولست ترأس قومك؟ قلت: بلى، قال: أولست تأخذ المرباع؟ قلت: بلى، قال: ذلك لا يحل لك في دينك، قال: فتواضعت من نفسي. قال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، فإني ما أظن، أو أحسب أنه يمنعك من أن تسلم إلا خصاصة من ترى حولي، وأنك ترى الناس علينا إلباً واحداً، ويداً واحدة، فهل أتيت الحيرة؟ قلت: لا، وقد علمت مكانها، قال: يوشك الظعينة أن ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولتفتحن عليكم كنوز كسرى بن هرمز، قالها ثلاثاً، يوشك أن يهم الرجل من يقبل صدقته. فلقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، ولقد كنت في أول خيل أغارت على المدائن، ولتحين الثالثة، إنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله لي(1). هذا الحوار دعا النبي صلى الله عليه وسلم حاتم الطائي، والعجيب أنه أخبره بأنه أعلم بدينه منه، وهذا قمة الحوار العقدي، ما أكثر من يهتمون بعقائد وعبادات، ولكنهم في حقيقة الأمر يجهلون تلك العقائد ما يقعون فيه من تحريف وتبديل وتغيير، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر حاتم الطائي بأنه يرتكب مخالفة شرعية وعقدية بأخذه للمرباع من غير علم قومه،

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة– من حديث أبي عبيدة ان حذيفة – باب إسلام عدي بن حاتم الطائي – حديث رقم: 36606، (342/7).

والسبب لأنه يرأسهم، فدعاه صلى الله عليه وسلم للإسلام، وقال له: أن ذلك لا يمنعك من الإسلام.

6- حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران:

عن جابر رضي الله عنه أن وفد نجران أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال: "هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله" قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك؟ قال: "وذاك أحب إليكم؟" قالوا: نعم. قال: "فإذا شئتم" فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وجمع ولده والحسن والحسين فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن أحد الفريقين. فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا وإنا نحب أن تعفينا قال: " قد أعفيتكم "ثم قال: "إن العذاب قد أظل نجران""هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"[1].

ثانياً: أن يلتزم كلاً من المتحاورَين والفئتين والجماعتين على الأقوال الحسنة، والألفاظ المناسبة والطيبة، والبعد عن التحدي والإفحام والغلبة والتهكّم والإقدام:

فعندما يتحاور الناس عليهم استخدام لغة الحوار الراقية التي تعبر عن الأساليب السليمة، والآداب الفاضلة، والمعاني الصحيحة، والتعابير الطيبة، لمحاولة اجتذاب الآخر لوصوله إلى حد الإقناع والفائدة من الحوار، لأن الخلاف بين الناس أمر طبيعي، فيتوجب أن يعامل كلا من المتحاورين الآخر القول الحسن، قال تعالى: ﴿ ...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ..٨٣﴾[2] وقولوا للناس قولا حسنا، أو وقولوا للناس قولا ذا حسن. وفي معناه ثلاثة أقوال، أحدها: قال سفيان الثوري[3]: القول الحسن هو الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(1) المستدرك على الصحيحين للحاكم– من حديث جابر – باب ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم – حديث رقم: 4157، (649/2).

(2) سورة البقرة، الآية: 83.

(3) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة سنة (97هـ- 716م)، وخرج من الكوفة (سنة 144هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً (161هـ-

المنكر. والقول الثاني: أنه اللين في القول، والمعاشرة بحسن الخلق[1].

ثم إن أسلوب الكبر والتحدي يمنع المحاور من التسليم للحقائق ويدفعه لرفضها، بل والتمادي والعناد والإصرار على الباطل، لأن الغرض من الحوار في الأصل هو الوصول إلى التقاء لتفادي صدام يدمر ولا يعمر، ويهدم ولا يبني، وهذا مجموع في قوله تعالى: ﴿ ...وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ..﴿٨٣﴾﴾[2]، ويعلق القرطبي رحمه الله فيقول: وهذا حض على مكارم الأخلاق فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا، ووجهه منبسطا طلقاً مع البر والفاجر، والقريب والغريب من غير مداهنة. ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه[3].

ثالثاً: حسن الإصغاء والاستماع وعدم المقاطعة:

تأتي أهمية أدب الإنصات والإصغاء في الحوار بصورة أكثر جدية، وأفضل حماسة، وأكثر تقيضا، بالرد والمشاركة في الحوار، ولا يتحدث المحاور وهو يجرحه أو يمس من عقيدته وهو غافل أو شارد الذهن، وعدم المقاطعة والعجلة في الرد، بل يفهم الفكرة التي يطرحها ثم يباشر الرد على كل لفظ وعبارة، ويخلخلها ويبينها مع تمام التوضيح والبيان. والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في حوارهم لأقوامهم يبدؤون بحسن التعبير عن المقصد من إرسالهم، وهدف رسالتهم، وبيان صفات وعظمة الرسل، وحين الانتهاء يستمعون لمخالفيهم ومعانديهم على ما في كلامهم من الشدة والقوة والسفه في أحيان

=778م). له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وغيرها. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (3/ 104- 105).

(1) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، (1/ 103).

(2) سورة البقرة، الآية: 83.

(3) صالح بن عبد الله بن حميد، مفهوم الحكمة في الدعوة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (ص: 38).

كثيرة، وأكثر قصص الأنبياء مثل: صالح وموسى وشعيب وهود ولوط ويوسف وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

رابعاً: الانضباط بموضوع الحوار والقول باللين:

من الآداب التي ينضبط بها المتحاورون الالتزام بالموضوع المراد التحاور فيه، والنقاش بشأنه، فلا يحيدون ولا يبتعدون عن الموضوع الأصلي الذي تجمعوا من أجله حتى تتحقق الأهداف والنتائج المرجوة من الحوار وتعم الفائدة، ويكون القول والحوار فيه بالرفق واللين كما قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1]، قال القرطبي: فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه[2].

خامساً: فرز نقاط الاتفاق والتركيز عليها مع مؤشراتها الإيجابية عن نقاط الاختلاف:

عندما يجتمع الفُرقاء للحوار، عليهم تحديد نقاط الاتفاق أولاً، وتنبيه المتحاورين عليها ثم يتم تحديد نقاط الاختلاف بين هذه الفرق والجماعات في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة. ولا يجوز التنازل عن الرأي أو التفريط فيه ما دام المسلم على حق ودراية كاملة بصدق قضيته التي هي عنوانه وشخصيته، مهما كان الطرف الآخر. فمن المصلحة ألا يبدأ الإنسان الحوار بقضية مختلف فيها، بل يبدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلّمة أو بديهية، ويتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف[3].

إن الانطلاق من نقاط الاتفاق يجعل البداية هادئة ومنطقية، ويفتح آفاقاً للتلاقي، ويقلل الفجوة، ويوطد العلاقة، ويوثق الصلة، ويقلل من احتمالات الشر، ويزيد من فرص الخير[4].

---

(1) سورة طه، الآية: 44.

(2) منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، رابطة العالم الإسلامي، (ص: 47).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، إشراف الدكتور: مازن بن صلاح مطبقاني، الأستاذ المشارك بقسم بقسم الثقافة الإسلامية، سنة 1429 ـ 1430هـ، (ص: 66).

(4) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مرجع سابق، (ص: 64).

فالنبي صلى الله عليه وسلم حاور كفار قريش بمنطلق نقطة الاتفاق معهم أولاً، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لما نزلت ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾[1] صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني عدي، يا بني فلان لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولاً لينظر، وجاء أبو لهب وقريش، فاجتمعوا، فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟، قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا، قال فإني نذير لكم، بين يدي عذاب شديد[2]". تميز هذا الحوار بالمنادى لكل فصيل وعشير من قبيلة قريش، وبداية حواره أقام عليهم الحجة والدليل وهو أنه صادق ولم يجرب عليهم كذباً قط، وهذا أدعى للقبول في الحوار.

سادساً: الانضباط بالعلم المتعلق بمادة الحوار وتفاصيلها: لا شك أن العلم هو شرط أساسي لتحقيق نجاح الحوار وغايته، لأنه بدونه لا تستقيم مناظرة، ولا ينجح حوار، ولا تظهر نتائج ولا هدف، بل يهدر الوقت ويضيع الجهد بلا نتائج ولا توصيات:

وهناك ضوابط العلم المتعلقة بمادة الحوار هي كالآتي:

1- العلم المتمكن بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وجمع النصوص منهما: في القضية المطروحة للنقاش، والمسألة التي حولها الخلاف، والنقطة التي يراد منها الحوار، إذ لا يمكن أن يستقيم حوار في قضية جاءت فيها النصوص ودلت عليها الأدلة بدون أن تعلم وتجمع هذه النصوص، فقد يكون الحوار بدون علم وفي قضية محسوسة وفي حكم منتهي بنص صريح في الكتاب والسنة، ولا مجال للنقاش أو الجدال في موضوع ليس فيه نص قاطع، بل هو محل للاجتهاد، ويقبل الخلاف فيه، فعندئذ لا بد

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 214.

(2) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، الطبعة: الأولى – 1414هـ ـ 1994م، (3/ 285).

من العلم بأصول الاجتهاد وضوابط الاستنباط والقواعد التي يبنى عليها الاجتهاد والخلاف، حتى يتوصل بها إلى الحكم الصحيح والرأي الراجح[1]. أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والآراء والمقالات كل طائفة تناظر الأخرى فتنتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحيل والشغب فهم في ذلك كالمتحاربين يكون الظفر سجالا بينهم فصح أنه ليس ههنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولا اختلاف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوا بحواسهم وبداية عقولهم وكما هم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لائح واللائح الحق على مرور الزمان وكثرة البحث وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يبدو الحق إلى الناس ظاهرا فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا أن كل طائفة تتبع أما ما نشأت عليه وأما ما يخيل لأحدهم أنه الحق دون تثبيت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من كل ملة ونحلة وإن كان فيها ما لا يشك في بطلانه وسخافته[2].

2- التسلح بالعلم والمعرفة وهو علم الكتاب والسُّنة:

لأنه سلاحه في أثناء الحوار، فإن كان كذلك فإنه يمكنه الوقوف على أرض ثابتة وليس على رمال متحركة، وأعظم ما يوصى به المتحاور في هذا المقام العلم بالكتاب والسُّنة، فيستعرض أدلتها فيجمع المادة التي يريد أن يتكلم بها ويتقن ذلك[3]، فالإتقان من صفات المؤمن، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أرهقوا القلة " قال أبو

---

(1) يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، عام 1413هـ، إشراف الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب، قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994م، (ص: 277 - 278).

(2) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة، (5/ 80 -81).

(3) أبو معاذ موسى بن يحيى الفيفي، الحوار أصوله وآدابه وكيفية نربي أبناءنا عليه، تقريظ الدكتور عبدالغفور عبد الحق البلوشي، دار الخضيري، المدينة النبوية، 1427هـ، (ص: 131).

حفص: يعني مطين، أي ادنوا إليها فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه[1]". قال الربيع: قلت للشافعي: من أقدر الناس على المناظرة؟ فقال: «من عود لسانه الركض في ميدان الألفاظ، ولم يتلعثم إذا رمقته العيون بالألحاظ، ولا يكون رخي البال، قصير الهمة، فإن مدارك العلم صعبة لا تنال إلا بالجد والاجتهاد، ولا يستحقر خصمه لصغره فيسامحه في نظره، بل يكون على نهج واحد في الاستيفاء والاستقصاء، لأن ترك التحرز والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع[2]». وقد ذم الله الذين يجادلون بغير علم، بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ۝٣٦﴾[5]. وقال بعض العلماء: كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلا، يعني أنه ليس كل عالم تتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجة، ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة، والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم[6].

سابعاً: الإخلاص لله تعالى بالحوار والمناظرة:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ

---

(1) شعب الإيمان- من حديث عائشة – باب الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها – حديث رقم: 4929، (232/7).

(2) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، الفقيه و المتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، 1421هـ، (56/2).

(3) سورة الحج، الآية: 3.

(4) سورة الحج، الآية: 8.

(5) سورة الإسراء، الآية: 36.

(6) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ – 1994م، (967/2).

ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[1]، الإخـلاص هـو الأسـاس الـذي بُنيت عليـه دعـوة الأنبيـاء والرُّسل عليهم الصلاة والسلام، ويراد من المتحاور رده للصواب والحق، لا من أجل الانتصار لنفسه، أو يظهر له الغلبة بالحوار بأنه أفحمه وأسكته وظهر فشله أمام الناس، لأن الإخلاص به يُوفق العبد في كل أموره وأحواله، والإمام البخاري جعل أول حديث في صحيحه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...[2]" وبه صدر البخاري كتابه " الصحيح " وأقامه مقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله، فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها، فروي عن الشافعي أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابا من الفقه[3]. لا يفوتنا أن نذكر هنا كلمة لابن القيم وضعها رحمه الله كنبراس لتحقيق الإخلاص في القلب قال رحمه الله تعالى: " لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فاقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص[4].

ثامناً: الاتفاق على المبادئ والمعايير: وجود اتفاق على معايير واضحة وبيّنة يقترحها المتحاورون في حوارهم ومناظراتهم يلزموا بها أنفسهم، ومن المبادئ التي يتم الاتفاق عليها التعهد والالتزام بإتباع الحق والتسليم له، ولا يكفي مجرد التسليم الجدلي بإمكانية

---

(1) سورة البينة، الآية: 5.

(2) صحيح البخاري– من حديث عمر بن الخطاب – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 1، (6/1).

(3) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م، (61/1).

(4) ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م، (ص:193).

صواب الخصم، بل لا بد من التعهد والاتزان بإتباع الحق إن ظهر على يديه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1] قال ابن عباس في الآية يقول إن يكن للرحمن ولد (فأنا أول العابدين) أي الشاهدين، وعن زيد بن أسلم قال هذا معروف من كلام العرب إن كان هذا الأمر قط، أي ما كان، وعن قتادة نحوه وقيل: المعنى قل يا محمد: إن ثبت لله ولد، فأنا أول من يعبد هذا الولد الذي تزعمون ثبوته، ولكنه يستحيل أن يكون له ولد. وفيه نفي للولد على أبلغ وجه، وأتم عبارة، وأحسن أسلوب، وهذا هو الظاهر من النظم القرآني، لأن هذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد، وذلك أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾[2] ومثل هذا قول الرجل لمن يناظره إن ثبت ما تقوله بالدليل فأنا أول من يعتقده ويقول به فتكون إن في (إن كان) شرطية ورجح هذا ابن جرير وغيره[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما إذا كان المقصود بيان رجحان بعض الأقوال فهذا ممكن في نفسه، وهذا هو الذي نسلكه في كثير مما عاب به الرافضة كثير من الطوائف المنتسبين إلى السنة في إثبات خلافة الخلفاء الثلاثة، فإنهم عابوا كثيرا منهم بأقوال هي معيبة مذمومة، والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلا عن الرافضي قولا

---

(1) سورة الزخرف، الآية: 81.

(2) سورة سبأ، الآية: 24.

(3) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ – 1992م، (378/12).

فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق[1].

تاسعاً: قبول الحق عند ظهور الدليل، والاعتراف بالخطأ، وعدم التعصب للرأي:

أن يكون كلاً من المتحاورين يقبل الحق عند ثبوت الدليل بكل تجرد من الآخر، والمحاور الناجح لا يتعصب لرأي أو شخص أو فئة معينة، بل يتبع الحق أينما دار، وحيثما صار، والتسليم بالخطأ صعب على المحاور الذي لم يعتد عليه، خاصة إذا أخطأ أمام جمع، فإنه يشعر بالحرج والخجل الشديدين من خطئه. والتسليم بالخطأ يحتاج إلى شجاعة أدبية وقوة نفسية، ومجاهدة للنفس، ولكن المحاور متى اعتاده وجد له حلاوة قد تقارب أحياناً حلاوة الفوز والنصر[2]. والتعصب يتضمن قضيتين: أ ـ القضية الإيجابية: هو اعتقاد المرء بأن الفئة التي ينتمي إليها أو الشخص الذي يتبعه، أو المذهب الذي يتبناه أسمى وأرفع من غيره. ب ـ القضية السلبية: وهو اعتقاده أن البقية أحط ممن انتمى إليه.

وعند التأمل يظهر ارتباط وثيق بين القضيتين في ظاهرهما: فالجانب السلبي للتعصب هو الذي عانت منه البشرية طوال عهودها، فالشخص المتعصب هو قبل كل شيء ذلك الذي يحتقر فئة معينة أو يتحامل عليها، لاعتقاده في نفسه أنه أرفع من تلك الفئة، أو أنه برئ من نقائصها، وغالباً ما يكون سبب التحامل والتعصب على الآخرين نوعاً من الحسد الخفي، أو الاعتقاد بأنهم يتمتعون بمزايا يعجز المتعصب عن بلوغها، فالصفة الغالبة على المتعصب هي كراهية الآخرين، وأما استعلاؤه بنفسه فصفة ثانوية، والمتعصب غالبا تغلب عليه النظرة السلبية للغير، ويتجه بتفكيره لاحتقار الآخرين وإلحاق الضرر بهم، أكثر مما يميل لإظهار مزاياه الشخصية، أو لكسب منفعة لنفسه.

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مرجع سابق، (342/2).

(2) محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مرجع سابق، (ص:63).

عاشراً: مخاطبة الناس بما يناسبهم شرعاً وعرفاً وعقلاً:

يتوجب على المحاور أن يخاطب الآخرين بلفظ التقدير الذي يحبه ويفضله، وبحسب المصلحة العامة والخاصة للدعوة، وبحسب مجتمعه وبيئته، وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لملك الروم بلفظ "إلى عظيم بصرى، فرفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقرأه، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوكم بدعاية الإسلام. أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين،.."[(1)].

وخطاب إبراهيم عليه السلام لأبيه بلفظ الأبوة رغم أنه كان على الشرك وهو الذي يصنع الأصنام، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[(2)]. ولفظ لقمان لابنه بلفظ "يا بني" قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ

---

(1) أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: 251هـ)، الأموال لابن زنجويه، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد – بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1986م، (119/1).

(2) سورة مريم، الآية: 42 ـ 45.

ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[1].

وبالمقابل لا يمدح ولا يعظّم الفُسّاق والكفار عموماً لما ورد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل[2]". أي سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال (فقد أسخطتم ربكم عز وجل) أي أغضبتموه لأنه يكون تعظيما له وهو ممن لا يستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيدا بأحد من المعاني فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً وقيل معناه إن يك سيداً لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا لمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم فوضع الكون موضع القول تحقيقاً له كذاً في المرقاة ملخصاً، وقال بن الأثير لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك[3].

الحادي عشر: التأدب بالأخلاق الحسنة والفضائل الطيبة:

الأخلاق عنوان مبارك على صاحبه، ونموذج قد يكبر في عيون الآخرين، وهي أخلاق تبعث الخير في نفوس المتحاورين، وهي سبب قبول الحق عند الآخرين، وكم من الحوارات التي وقعت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين، ورغم ذلك أسلموا ودخلوا في دين الله تعالى، وسبب ذلك ليست الحجة الباهرة، ولا الدليل القاطع[4]، وإنما كانت هي الأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة. فالنبي صلى الله عليه وسلم له صفاته

---

(1) سورة لقمان، الآية: 13 ـ 17.

(2) سنن أبي داؤود– من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه – باب لا يقول المملوك ربي وربتي – حديث رقم: 4977، (295/4).

(3) محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ، (221/13).

(4) ولا يُفهم من ذلك التقليل من شأن الحجة والدليل والبرهان في الحوار، وتعتبر الأدلة والحجة هي الأساس في الحوار بين المتحاورين، والكلام ليس على إطلاقه.

الخلقيـة، فقـد وصـفه القـرآن الكـريم قـال الله تعـالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[1]، وعـن عائشـة رضـي الله عنهـا أنهـا سئلت عن خلـق النبـي صـلى الله عليـه وسلم، فقالت: "كـان خلقه القرآن[2]".

ومـن دراسـة سيرته وقراءة الأحاديث النبويـة فـي صـفات للنبـي صـلى الله عليـه وسلم الخلقيـة تطالعنـا صـور التواضـع المقتـرن بالمهابـة، والحيـاء المقتـرن بالشـجاعة، والكـرم الصـادق البعيـد عـن حـب الظهـور، والأمانـة المشـهورة بـين النـاس، والصـدق فـي القـول والعمل، والزهد في الدنيا عند إقبالها، وعدم التطلع إليها عند إدبارها، والإخلاص لله في كل ما يصدر عنه، مع فصاحة اللسان وثبات الجنان، وقوة العقل، وحسن الفهم. والرحمة للكبير والصغير، ولين الجانب ورقة المشاعر وحب الصفح والعفو عن المسيء والبعد عن الغلظة والجفاء والقسوة، والصبر في مواطن الشدة، والجرأة في قول الحق[3]. ولقد كانت بقيـة مواقـف الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم مـع الخصـوم نمـاذج حيـة للعفـو، والامتثـال للتوجيهات الإلهية التي تقرن الجهاد بالرسالة. فقد ناله صلى الله عليه وسلم القسط الأكبر من الأذى، ومع ذلك فقد كان يضبط أحزانه، ويتناسى آلامه وثأره ممن أبلغ الجرح فيه فها هو يعفو عن وحشي قاتل عمه حمزة في أحد، ويعفو عن ابن أبي سرح الذي ابتدع أبشع الأكاذيب عليه، ويعفو عن هند زوجة أبي سفيان المتآمرة الأولى على اغتيال حمزة، وآكلة كبده بعد استشهاده، ويمنع أصحابه بعد فتح مكة من استرجاع دورهم، وممتلكاتهم التي صـادرتها قريش عند هجرتهم إلـى المدينـة المنورة. ومثل هذا وذاك كثير[4]. فلا شك أن المتخلق بهذه الأخلاق سيكون له القبول في الحوار.

---

(1) سورة القلم، الآية: 4.

(2) مسند أحمد– من حديث سعد بن هشام – باب مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها – حديث رقم: 25302، (183/42).

(3) أكرم ضياء العمري، السيرة النبويَة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، 1415هـ – 1994م، (1/ 89).

(4) ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الطبعة: الأولى، (ص: 253 ـ 254).

الثاني عشر: أن يبدأ المتحاور بالتحية والبشاشة والمجاملة اللطيفة والمدح الحسن:

ربما كان أحد المتحاورين من وصف الآخر بصفة سوء الأدب، لكن بمجرد أن يبدأ بالسلام والابتسامة وتهليل أسارير وجهه سيكون ذلك له أثر طيب، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[1].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي – صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال:" تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف[2]".

وقال الشافعي فلما أتاني علمت إني مسؤول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إليَّ فلما سلما عليَّ قمت غليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرمي أنت فقلت: نعم فقال: أعربي أم مولى فقلت: عربي فقال: من أي العرب؟ فقلت: من ولد المطلب قال من ولد من، قلت: من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بداوة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والرهان والحج والإيلاء، ومن كل باب في الفقه مسألة، وجعل بين كل مسالتين بياضا ودفع إليَّ الدرج، وقال: أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ [3]. فالشافعي رحمه الله إظهاره للسلام والبشاشة للمناظرة، إلا لإشاعة جو من الألفة والترحيب لمن يناظرهم.

---

(1) صحيح مسلم– من حديث أبي أيوب الأنصاري – باب تحريم الهجر فوق ثلاث بدون عذر شرعي – حديث رقم: 2560، (1984/4).

(2) صحيح البخاري– من حديث عبدالله بن عمر – باب إطعام الطعام من الإسلام – حديث رقم: 12، (12/1).

(3) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، دار الفتح – الشارقة – 1997م، تحقيق: أبو عمار السخاوي، (ص:224).

الثالث عشر: التسامح والعفو والصفح: قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[1]، على المحاور أن يحرص على كسب القلوب، وهدوء النفوس، ليجلب ويكسب ثقة الآخرين بالسلوك العملي واللفظي والتطبيقي، والآية الكريمة تؤسس هذا المبدأ، مبدأ التسامح والصفح والعفو أساساً، هو خلقاً في التعامل مع الآخرين. المحاور يحتاج بتصرف جميل سيجعل من المناظرة والمحاورة بمثابة فرص لا تعوض لتحسين تلك المعاملة.

الرابع عشر: تقدير ومراعاة مشاعر الآخرين:

على كل من المتحاورين أن يغفل أن للطرف الآخر مشاعر وأحاسيس، يجب الاهتمام بها ومراعاتها، وهي مما يقرب ويُقبل أثناء الحوار. والرسول صلى الله عليه وسلم من أعظم الناس حرصاً على هذا الخُلق، ويترجم لنا ذلك، عندما أخذ الأنصار في نفوسهم من غنائم حنين، ووجدوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه نص الرواية: عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين؛ قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم، فقال: "يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟»، كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال: "ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم؟". قال: كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال: "لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟! لولا الهجرة، لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً؛ لسلكت وادى الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدى أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض[2]".

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 199.

(2) صحيح البخاري– من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم – باب غزوة الطائف – حديث رقم: 4330، (157/5).

الخامس عشر: تصنيف المشكلة عن الأشخاص:

من الآداب التي يجب التركيز عليها عند الحوار، يلزم عدم استباق النتائج على سبيل الظن، أو استنتاج النوايا بناء على المخاوف، عند كلا من الأطراف المتحاورة، وعند إطراء التغيرات الحقيقية والواقعة عند الحوار هنا يتم التصرف معها والرد عليها بما هو مناسب، ولذا يتم تجاهل التغيرات الطيبة في المواقف، لأن ثمن سوء الظن، هو رفض الأفكار الجديدة للوصول إلى اتفاق ومخرجات من قبل الطرفين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾[1].

هذه الجوانب المهمة للحوار فيها:

1- حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تبقى النفوس محفوظة من أي أدران القلوب وأمراضها، تحت أي سبب من الأسباب.

2- أكثر ما يثير الضغائن والأحقاد في النفوس، هي الدنيا الفانية، وقد حذر الله سبحانه وتعالى منها في غزوة أحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢﴾[2]، هذه الآية كشفت ما في النفوس، ولعل شبه هذا الحرص في غزوة حنين تبادر إلى القلوب والنفوس، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يزيله وإلى الأبد.

3- عدله صلى الله عليه وسلم في هذا الحوار أنه ذكّرهم بفضله عليهم، وبفضلهم عليه، رغم أن ما قدموه لا يساوي شيئاً أمام الله تعالى بهداية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 12.

(2) سورة آل عمران، الآية: 152.

إلى الدين الحق.

4- ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإيمانهم ونصرتهم للحق، حيث لم يعطهم شيئاً من الغنائم لينالوا عظم الأجر وتمام الثواب من الله سبحانه وتعالى، لأنه وكلهم لإيمانهم، وهذا من أعظم التوفيق والسداد لهم.

5- أعطاهم صلى الله عليه وسلم عدة أوسمة أخروية وليس دنيوية، بقوله: الوسام الاول: "وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟!" الوسام الثاني: قال لهم: "لولا الهجرة، لكنت امرأ من الأنصار"، الوسام الثالث: بقوله: "ولو سلك الناس واديا وشعبا؛ لسلكت وادى الأنصار وشعبها"، الوسام الرابع: "الأنصار شعار، والناس دثار"، الوسام الخامس: "إنكم ستلقون بعدى أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض".

وفي الحديث أيضاً، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأتي به يوماً فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: "لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله[(1)]". الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحاور هذا الرجل وهو يضحك ويبتسم في وجهه ورغم أنه شارب للخمر، وعندما سمع الرجل لعنه، فنهاه بقوله: "لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله"، فالنهي عن لعن مرتكب الكبيرة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه يحب الله ورسوله.

ومما يساعد على مراعاة المشاعر، معرفة الطرف الآخر بما يحب وما يكره، مع البحث عن الوسائل المناسبة، ويظهر هذا عند أبي سفيان بعد ما أسلم، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن العباس رضي الله عنه، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأبي

---

(1) صحيح البخاري- من حديث عمر بن الخطاب – باب ما يكره من لعن شارب الخمر – حديث رقم: 6780، (158/8).

سفيان بمر الظهران فقال: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له منه شيئا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[1]"، فمنحه صلى الله عليه وسلم بكلمة فخر بقوله: "ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن".

(1) سنن أبي داؤود– من حديث عبدالله بن عباس – باب ما جاء في خبر مكة – حديث رقم: 3022، (162/3).

المطلب الثاني:

أساليب الحوار مع الغير.

تتفاوت عقول الناس، وإفهامهم ومستويات ثقافتهم، والأدلة التي تصلح لزيد من الناس قد لا تصلح لعمرو، وطريقة المناقشة والمحاورة التي يتقبلها هذا ربما لا يتقبلها ذلك[1]، ثم إن الحوار هو أسلوب التواصل الأمثل مع الموافق والمخالف، وما ساد الحوار في مجتمع أو أمة إلا دل على رقيها العقلي، والعلمي، والحضاري؛ لأن الحوار هو اللغة الوحيدة التي يفهمها العقل، ويستعملها العلم، وتتداولها الحضارة بمعنى آخر: هو متنفس الحياة المثلى، لأنه في حالة انعدام الحوار ساد التسلط بالقوة، والتسلط ليس أسلوباً للتواصل، بل هو منهج للتقاطع، ولا يؤدي إلى تفاهم، ولا دعوة ولا هداية، ولن يكون منهجاً للإقناع العقلي، ولا لمحاولة تغيير العقائد الباطنة[2]. ومن هنا على المحاور أن يحرص على الأساليب التي تعينه في الحوار ليكون حواراً ناجحاً ومقبولاً وهي كالآتي:

1ـ الأسلوب العقدي ذو الصلة الوصفية والتصويرية:

فهذا الأسلوب ورد في القرآن الكريم، فالألفاظ في ذروتها من الفصاحة، بحيث يعبّر بكلمة واحدة عن معنى لا يستطاع التعبير عنه إلا ببضع كلمات أو جُمَل، مع تناسق الكلمات في كل جملة، وتآلف الحروف وتعاطف الحركات والسكنات والمدود، تهدف إلى تبسيط الفكرة وتقريب المستمع من الحوار الجاري وتحمل معنى جميل في طياتها، فيعرض قصصاً ومشاهد حوارية واقعية، وانظر كيف أن كلا منها كأنما صب في مقدار، وأنه قدر بعلم اللطيف الخبير وحمله على تبني موقف صحيح.

فإذا ما ذكرنا أنا لأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث المرئي، إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصور، ولا شخوص تعبر،

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، (ص35).

(2) أسماء بنت راشد الرويشد، الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1435هـ ـ 2013م، (ص: 17).

أدركنا موضع الإعجاز في تعبير القرآن"، سيد قطب يذكر الدليل إثر الدليل على صحة نظرته، وسلامة فكرته، فعقد فصلا للتخييل الحسي والتجسيم، وفصلا للتناسق الفني، وثالثاً للقصة في القرآن، ثم عرض بعض النماذج الإنسانية التي تنطق بها الآيات مؤكدا في نهاية المطاف أن الجدل القرآني قائم على ضرب من المنطق الوجداني الذي تشترك فيه "الألفاظ المعبرة، والتعبيرات المصورة، والصور الشاخصة، والمشاهد الناطقة، والقصص الكثيرة[1]".

ويدخل في هذا الأسلوب الحوار العقدي بين موسى عليه السلام وفرعون : قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2].

إن القرآن الكريم حين يخاطب العقلاء، إنما يخاطب فيهم عقولهم، كما يثير فيهم مشاعرهم وأحاسيسهم، بأسلوبه الفذ، وبيانه المعجز، وموسيقاه الساحرة، فيجعل المخاطب يتخيل المعنى المجرد صورة ناطقة يتحسس فيها الحركة والحياة. وإذا كان التصوير تثبيتاً للظل الصامت، أو مجموعة خطوط وألوان متجمعة، تضع أمام الرائي لوحة قد تثير في ذهنه معنى من المعاني، أو تنقل إلى مخيلته مشهداً من المشاهد، فإن التصوير القرآني أوسع من هذا بكثير: فهو تحويل الحروف الصوتية الجامدة إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة، حسب الحاجة والطلب، لتحيل بدورها المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل. وهو كما يقول صاحب كتاب التصوير الفني في القرآن تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل. وكذلك: هو

---

(1) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون يناير 2000م، (ص: 320).

(2) سورة الشعراء، الآية: 23 ـ 28.

تصوير حي، منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس الأبعاد فيه والمسافات بالمشاعر والوجدانات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة[1]. يكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس.

2ـ الأسلوب العقدي ذو الدليل القطعي بالحجة والبرهان:

وهو أسلوب عقدي يعتمد على الدليل بالحجة والبرهان لدحض ادعاءات المنكرين للتوحيد أو لقضية من قضاياه العقدية كالبعث والصراط والحوض والجنة والنار وغيرها، بأسئلة تتوخى زعزعة تقاليدهم ومعتقداتهم الباطلة. وتهدف إلى توجيههم للنظر والتفكير في آيات الله من أجل بناء قناعات ومواقف صحيحة. قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٧ ﴾[2]. هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف، فقد تناولت مسبتهم كل من دعا إلى الإسلام، وعمل به من الأولين والآخرين؛ كما أن من كذب رسولاً بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الأنبياء، فمن أنكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم[3].

3ـ الأسلوب الاستدلالي الاستقرائي:

يعتمد استجواب المحاور والتدرج معه، من المسلمات إلى الحقائق الكلية، التي ترفع اللبس، وليصل المحاور لاستنتاج الحل بنفسه، عن ابن عمر، أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت على فراشي غلاما

---

(1) سيد قطب، التصوير الفني في القرآني، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، 1425هـ ـ 2004م، القاهرة، (ص: 32-33).

(2) سورة الانبياء، الآية: 66 ـ 67.

(3) علماء نجد الأعلام، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار – مصر، الطبعة: الأولى، 1344 هـ – 1349هـ، (2/ 2/ 26).

أسود، وإنا أهل بيت لم يكن فينا أسود قط، قال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها أسود؟ قال: لا، قال: فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه عرق"[1].

4- الأسلوب التشخيصي ألاستنتاجي:

يعتمد عرض المشكلة لإثارة الانتباه وتحفيز الفكر، عن عبد الله بن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي؟ يا رسول الله قال فقال: «هي النخلة» قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لأن تكون قلت: هي النخلة، أحب إلي من كذا وكذا [2]".

5- الأسلوب الوصفي التعبيري:

وهو عرض مشاهد حوارية بسيطة تجعل القارئ يستمتع بالحوار القائم، من خلال سرد القصص، وتصل إليه الرسالة من الحوار، كأساليب من الحوار لمحاورة الكافرين والمسلمين وإقناعهم بالحجج والبراهين بعبودية الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ۝٧٤ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨٥ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ

(1) سنن ابن ماجة– من حديث ابن عمر– كتاب النكاح – حديث رقم: 2003، (168/3).

(2) صحيح مسلم– من حديث عبدالله بن عمر – باب مثل المؤمن مثل النخلة– حديث رقم: 2811، (2164/4).

﴿ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

فمن خلال استخدام الكلمات القوية في الإقناع، حيث أنه كلما كانت الكلمات أقوى؛ كانت أفضل في استجابة الطرف المقابل لها. ولذلك يقول سيد قطب رحمه الله: وأمام ذلك التحجر لم يجد إبراهيم على حلمه وأناته إلا أن يهزهم بعنف، ويعلن عداوته للأصنام، وللعقيدة الفاسدة التي تسمح بعبادتها لمثل تلك الاعتبارات، وهكذا لم يمنعه أن أباه وأن قومه يعبدون ما يعبدون، أن يفارقهم بعقيدته، وأن يجاهر بعدائه لآلهتهم وعقيدتهم، هم وآباؤهم وهم آباؤه الأقدمون! وكذلك يعلّم القرآن المؤمنين أن لا مجاملة في العقيدة لوالد ولا لقوم، وأن الرابطة الأولى هي رابطة العقيدة، وأن القيمة الأولى هي قيمة الإيمان، وأن ما عداه تبع له يكون حيث يكون[2].

6ـ التمهيد للحوار:

ومن المفيد جداً في معرفة الطرف الآخر أن تسأله أسئلة محايدة بطريقة توحي أنك تشاركه في بعض قناعاته، وبذلك تستطيع أن تسبر غوره دون أن تستفزه[3].

كما فعل مؤمن آل فرعون الذي جاء يدافع عن موسى عليه السلام حين رأى فرعون قد عزم على قتله عليه السلام، أراد الانتصار له بطريقة النصح والملاطفة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[4]، ولم يذكر أسمه ليوهم أنه لا يعرفه بقوله: "رجلاً"، ولم يقبلوا قوله، حتى قدم الكذب على الصدق موافقة لرأيهم، ثم

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 69 ـ 89.

(2) سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، (2602/5).

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، (ص35).

(4) سورة غافر، الآية: 28.

في النهاية أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدق له: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ ، وفيه تعريض بفرعون المسرف والمكذب بادعائه الألوهية والربوبية.

7ـ اختيار الوقت والظرف المناسبين:

المقصود بالظرف المناسب ملائمة المكان والزمان كأسلوب من أساليب الحوار، على الداعية قبل أن يبدأ الحوار، أن يتأمل مدى ملائمة الحوار، فإن كان مناسباً وملائماً استعان بالله عز وجل وبدأ وإلا تريث. فهذا موسى عليه السلام حينما طلب منه فرعون اختيار المكان والزمان قال تعالى: ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى ٥٩﴾[1]، ويلاحظ أن موسى عليه السلام قد حدد الزمان وهو يوم العيد، وحدد المكان واختار أول النهار؛ فكان وسيلة إعلامية لدعوته من واقع سوف يعدّه فرعون، لم تتطلب من موسى عليه السلام جهداً لإعدادها، ولم تكلفه مالاً ولا تعباً، بذات الوقت، وظهرت ثماره عاجلاً.

وكذلك مثل هذا الموقف وقع مع الغلام المؤمن، من حديث صهيب رضي الله عنه: "... إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، فإن أنت فعلت قتلتني. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تأخذ سهما من كنانتك، فتقول: بسم الله رب الغلام، ثم ترمينيه، فإنك إذا فعلت ذلك ستقتلني، ففعل فوضع السهم، فقال: بسم الله رب الغلام، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده في موضع السهم، فمات الغلام، فقال الناس: آمنا برب الغلام ثلاثا، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم، فأمر بأفواه السكك فخدّت فيها الأخدود، فقال: من رجع عن دينه، وإلا فأقحموه فيها[2]". إذاً الغلام حدد الطريقة المناسبة في الحوار في نظره لا بنظرة الملك، واستطاع أن يكسب نتائج الحوار رغم أنه دفع مقابل ذلك نفسه التي قدمها في سبيل الحق.

وفي حالات أخر قد لا يملك المحاور أن يتحكم في تحديد موعد معين، كأن يفاجأ

---

(1) سورة طه، الآية: 59.

(2) المعجم الكبير للطبراني– من حديث صهيب – المجلد الثاني– (52/8).

في جمع من الناس من يُلَبِّس عليهم في أمر دينهم مثلاً أو يثير شبهاً ويشك في أصول وقواعد ومسلمات يبنى عليها دين المسلم، عندها قد لا يسع المحاور إلا أن يتحين أقرب فرصة ويفرض نفسه لتصحيح الأخطاء التي ربما علقت بأذهان المستمعين، ورد الشبهات ومن ثم إسكات المتكلم(1).

8ـ أن يبدأ الآخر بالحوار:

عندما يبدأ الآخر بالحوار حتى يدرك طبيعته، ويستشف أسلوبه، ويعرف قدر ما عنده، بل يكتشف هل يحاور بالعقل أم بالعاطفة؟ ويعرف ما كنهه للحياة والكون والإنسان، وحوار موسى عليه السلام مع سحرة فرعون يدل على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾(2)، معناه إما أن تلقي ما معك قبلنا، وإما أن نلقي ما معنا قبلك، وهذا التخيير مع تقديمه في الذكر حسن أدب منهم وتواضع له، فلا جرم رزقهم الله تعالى الإيمان ببركته، ثم إن موسى عليه السلام قابل أدبهم بأدب(3). أي: أنتم أولا ليرى ماذا تصنعون من السحر، وليظهر للناس جلية أمرهم(4).

9ـ التدرج والبدء بالأهم ثم الأهم:

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم من يحرصوا على هذا التدرج العجيب في الحوار مع الآخرين، فهذا شعيب عليه السلام وهو يبدأ بالأهم ثم المهم قال تعالى عنه: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم

---

(1) يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 481).

(2) سورة طه، الآية: 65 ـ 66.

(3) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ، (72/22).

(4) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (302/5).

بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾[1]، فدعا قومه إلى الله تعالى وقال يا قوم اعبدوا الله أي وحدوه وأطيعوه، ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم، ثم قال: فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها[2]. دل السياق أنه طلب التدرج، والأهم ثم الأهم، والمفسر رحمه الله بعد ما ذكر عبادة الله وحده ثم قال: "فأوفوا الكيل والميزان".

10- التغيير والتنوع في الأساليب عند الحوار:

إن التنوع في تغيير الأساليب الحوارية وخاصة العقدية منها، كما جاء في حوار موسى مع قومه قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 85 - 86.

(2) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، (1/ 532).

﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾[1]، في هذه الآيات ذكر الله تعالى حوار موسى مع قومه، ويظهر هذا الحوار بوضوح وجلاء وبيان، وموسى عليه السلام ينوع لهم الحوار ليوصلهم إلى هدفه بهذا الأسلوب وهي كالآتي:

أ ـ ذكرهم بنعم الله عليهم، ﴿يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾.

ب ـ ذكر لهم تعاقب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على بني إسرائيل، ﴿إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ﴾.

ج ـ وجعل منهم ملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

د ـ حاورهم ونصحهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وحذرهم من الرجوع والارتداد على أعقابهم. ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

بهذا التنوع في الحوار، استطاع بهذا الأسلوب أن يخرج ويكشف ما بداخلهم حيث قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ ومما كشف هذا الأسلوب أنه ظهر من يتفاعل ويشاركه بالحوار، بل ويقف مع موسى عليه السلام ويؤيده قالا مؤيداً لقول موسى عليه السلام، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. وهذا مكسب كبير من هذا الحوار.

(1) سورة المائدة، الآية: 20 ـ 25.

11ـ الهدوء أثناء الحوار:

من أساليب الحوار الهادف الهدوء أثناء الحوار، لأنه يعبر عن ثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث، وقوة المتحدث ونهجه مما يدلل على قوة حجته، وصدق برهانه، قال تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[1]، واغضض من صوتك أي: انقص منه، واخفضه، ولا تتكلف رفعه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع. وجملة: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير تعليل للأمر بالغض من الصوت، أي: أوحشها، وأقبحها. وقيل: تأويله إن الجهر بالصوت ليس بمحمود، وإنه داخل في باب الصوت المنكر[2]، وغض الصوت أوقر للمتكلم وأبسط لنفس السامع وفهمه[3].

أما في نهاية الحوار فضرورة ختم الحوار بهدوء مهما كانت نهاية الحوار ونتائجه، فهو سيصل إلى الآتي: إما أن يوصل الأطراف إلى نتيجة واحدة فيكون قد نجح في الوصول إلى هدفه، وإما أن يقتنع أحد الطرفين، وإما أن يعاند، وعندما ينتهي الحوار إلى هذه النتيجة، فللداعية رسالة يختم بها حواره تتمثل بتذكير الطرف الآخر بأنه مسؤول عما وصل إليه، فيتحمل نتائجه وتبعاته، والتأكيد على مسؤولية كل إنسان عن عمله يجعل صاحب الفعل الخاطئ يعيش في صراع داخلي، فينتهي بهدوء كما بدأ دون توتر وانفعال، ولا حاجة في أن يتابع الخصم على ما بدر منه من إساءات في الحوار، وليكن العفو والصبر أساساً وخلقاً في التعامل مع الجاهلين[4]، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ

---

(1) سورة لقمان، الآية: 19.

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (276/4).

(3) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ، (322/4).

(4) أسماء بنت راشد الرويشد، الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات، مرجع سابق، (ص: 57).

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[1] وقال تعالى: ﴿....وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾[2]، أي: كلموهم طيبا، ولينوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري: فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنا كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله[3]. وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾[4]. يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها[5].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 199.

(2) سورة البقرة، الآية: 83.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (317/1).

(4) سورة طه، الآية: 130.

(5) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (ص:616).

المبحث الثاني: الحوار والأخوة الإيمانية كمرتكز للحوار بين الفرق الإسلامية.

المطلب الاول: مقومات الأخوة الإيمانية وأضرار التفرقة.

المطلب الثاني: أسس ومبادئ وحدة بناء الأمة.

المطلب الاول:

مقومات الأخوة العقدية وأضرار التفرقة.

لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية الأسس والمبادئ التي ارتضاها الله تعالى للأمة في روابطها الاجتماعية، لكي يقوم المجتمع على الأساس العقدي والأصولي، لأن المجتمع الإسلامي عبارة عن كيان متميز له خصائصه الجمالية، ومقوماته العالمية، ومبادئه الشمولية، وقد عمقت الشريعة الإسلامية هذا المعنى في جوانبها العقدية والشرعية والاجتماعية، مما سمح ببقاء مفهوم المجتمع الإسلامي حياً يُحتذى به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى وفاته، فأسس النبي صلى الله عليه وسلم الأخوة الإيمانية أساس للمجتمع، بعد هجرته من مكة إلى المدينة عندما وضع دعائم المجتمع الإسلامي المنشود متزامناً مع الوهلة الأولى من قيام دولة الإسلام بالمدينة المنورة، فأسس ثلاثة بنود هامة أولها: بناء المسجد، وثانيها: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وثالثها: كتب وثيقة المعاهدة بين المسلمين وبينهم وبين اليهود، وهي بمثابة وثيقة حوار وعهد لتنظيم حياة الدولة المسلمة في بداية نشأتها.

مقومات الإخوة العقدية:

1- العامل العقدي:

ويمثل هذا العامل الرابطة والوشيجة الإيمانية بين كل المسلمين من الشرق إلى الغرب؛ فالمسلم أخو المسلم، والعقيدة هي رابطة الوحدة المشتركة بين أفراد الدين الواحد، وهي الروح السارية فيهم، ولذلك كانت الأخوَّة الدينية بين المسلمين هي أصدق تعبير عن هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، فالعقيدة إذن هي الأساس الذي يرتفع عليه بناء الدين فإذا قوي الأساس وخَلُص من الانحراف العقدي الذي بدأ يتلقى دعماً من قِبَل

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 10.

الأعداء، والطرق المنحرفة: كالبهائية، والمذاهب الإلحـــادية: من عَلمانية وماركسية وليبرالية...)، إذا قوي ذلك الأساس سَهُل تصحيح بقية الانحرافات الأخرى، وأمكن للأمة الاجتماع واللقاء[1]. بل واستطاعت أن تتحاور في ظل هذا العامل المهم، لتصحيح كل الانحرافات العقدية والفكرية.

فالتوحيد الخالص وسلامة المعتقد الذي يعزز من ذلك الترابط قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[2]، والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو: عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[3]، ومعنى ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ أي: وصى الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء، عليهم السلام، بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف[4]. ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾، أي فمعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق، ولا تتفرقوا فيه[5]، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ أي: ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتم بالقيام به، كما اختلف الأحزاب من قبلكم[6]. هذا توحيد

---

(1) مجلة البيان، العدد 280، العالم الإسلامي ومقومات البعث الجديد، د: مولاي المصطفى البرجاوي، 27/11/2010م، http://www.albayan.co.uk/mobile/.

(2) سورة الشورى، الآية: 13.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 25.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (7/ 195).

(5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، (21/ 512).

(6) المرجع السابق نفسه، (21/ 513).

الكلمة، فهي أقوى رابطة تربطها هؤلاء البشر في هذه الدار الدنيا والدار الآخرة، وتبقى رابطة العقيدة قوية ومستمرة.

قال سيد قطب رحمه الله: " لقد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة، الحاسمة المنيرة، كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة، كما هزّ بها كلَّ قوائم الشرك هزاً شديداً عنيفاً ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾[1]، إنه يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما بهذه الصفة المؤنسة، ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة، وجسم العقيدة[2]. وتحقق التوحيد الخالص؛ فلا تعبد إلا الله، ولا تشرك بربك أحداً، كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾[4]. فلا تعبد إلا إياه ولا تدْعُ إلا هو، ولا تستعن إلا به، فإنه لا مانع ولا معطي ولا مضارّ ولا نافع إلا هو سبحانه وتعالى، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب[5].

2ـ الحب في الله تعالى:

عن البراء بن عازب، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟» قلنا: الصلاة قال: «الصلاة حسنة وليس بذاك» قلنا: الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد، فقال مثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) سورة يوسف، الآية: 39.

(2) حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م، (1/ 216).

(3) سورة العنكبوت، الآية: 56.

(4) سورة الكهف، الآية: 110.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقيقه السنة والبدعة ـ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، 1409هـ، (ص: 118 ـ 119).

«أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»[1]، ولذا كانت الأخوة في الإسلام صفة ملازمة للإيمان، وخصلة مرافقة للتقوى، إذ لا أخوة بدون إيمان، ولا إيمان بدون أخوة، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[2]، كما أنه لا أخوة بلا تقوى ولا تقوى بلا أخوة، والله تعالى يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[3]. فإن وجدت أخوة ولم تجد من ورائها إيمانًا فهو التقاء مصالح، وتبادل منافع، وإن وجدت إيمانًا ولم تجد أخوة فهو إيمان ناقص يحتاج إلى معالجة.

هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية وركائز الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار والرحمة والعفو عند المقدرة، واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، والمساس بكرامتهم ولقد حث الإسلام على هذه الأخوة في الله وبين مقتضياتها وملتزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[4]، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[5]، وكان من نتيجة

---

(1) مسند ابن أبي شيبة– من حديث ابن مسعود – باب ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 321، (217/1).

(2) سورة الحجرات، الآية: 10.

(3) سورة الزخرف، الآية: 67.

(4) سورة آل عمران، الآية: 103.

(5) سنن النسائي– من حديث قتادة – باب علامة الإيمان – حديث رقم: 5016، (115/8).

هذه الأخوة والمحبة في الله أن تعامل أفراد المجتمع الإسلامي عبر التاريخ وخلال العصور على أحسن ما تعامل الناس مواساة وإيثاراً وتعاوناً وتكافلاً[1]. كما امتن بها على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2]، ووفق هذا المنطلق نرى الإخوة الإيمانية هي: رابطة نفسية وروحية تربط الإنسان المسلم مع الأخر الذي يشترك معه في العقيدة والهدف، وتكشف كما يوحي التعبير عنها بالأخوة عن عمق الصلة التي تربط المؤمنين فيما بينهم والتماسك الموجود في نسيج المجتمع الإسلامي، وتعتبر هذه الرابطة من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الاجتماعي الإسلامي لأنها تحول العلاقات الاجتماعية من علاقات جامدة وجافة إلى علاقات روحية وعاطفية مملوءة بالحب والحنان والرأفة والرحمة، كما هي أيضا تعد من امتيازاته لأننا لم نعهد مذهباً فكرياً أسس لمجتمعه هكذا أصرة عميقة، فهي إذا فريدة من نوعها وليس لها نظير بين سائر المجتمعات الإنسانية، فلا يمكن أن يرقى مجتمع من المجتمعات إلى مستوى المجتمع الإسلامي في علاقاته وترابطه.

3ـ الإعلاء من شأن القيم الأخلاقية الأساسية للإسلام:

فالعدل والمساواة المنضبطة بضوابط الشرع والصدق والعفة وعلوّ الهمة وتكافؤ الفرص بين جميع الأفراد، والمحاسبة في ما يخص أسباب الغنى والفقر، وحسن توزيع الثروة، والتوازن في الحقوق والواجبات، كلها قيم حضارية. يقول أحد الفلاسفة: يتحدث عن الخلافة الإسلامية العثمانية في أوج عظمتها بكلمات رقراقة. يقول: «إنه بالجدارة وحدها يرتقي الإنسان في سلك الخدمة العامة، إنه نظام يؤكد أن المناصب لا تُشغَل إلا بالكفاءة وحدها، إن أولئك الذين عيَّنهم السلطان في المناصب الكبرى هم في غالبهم أبناء رعاة أو أصحاب ماشية؛ فهم يعتقدون أن الكفاءة العالية لا دخل لها بالوراثة أو الميلاد،

(1) عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، الأخوة الإسلامية وآثارها، (ص3).

(2) سورة الأنفال، الآية: 63.

وعلى هذا: فإن الشرف والمناصب العليا والقضاء، لا يحوزها إلا من حاز كفاءة عالية في عمله متفانياً، إن هذا هو السبب في نجاحهم وتفوقهم على الآخرين، وهذا هو السبب في أنهم (أي العثمانيين) يوسعون إمبراطوريتهم يومياً، إن هذه ليست أفكارنا؛ ففي بلادنا (أوربا) ليس الطريق مفتوحاً للكفاءة، إن النسب هو المفتاح الوحيد للترقي في مدارج الخدمة العامة[1].

إن الحديث عن القيم والأخلاق ليس وليد العصر وإنما كان دأب العلماء والمفكرين والفلاسفة والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كل تناوله من جانب الحقل المعرفي الذي يشتغل فيه معتمداً في ذلك على ما يؤمن به اعتقادات وتصورات فنتج عن ذلك اختلاف في وجهات النظر حول مجموعة من القضايا التي تهم القيم بدأ من تحديد المفهوم مرورا بالخصائص ووصولا إلى المصادر والأصول. والإنسانية اليوم أكثر من أي وقت مضى في حاجة ماسة إلى طرح موضوع القيم والأخلاق، إذ يكاد الإجماع يحصل على أن العالم يمر من فترة حرجة نتيجة الاضطرابات في المعايير الأخلاقية، والاختلالات في المبادئ القيمية لحقت شتى المجالات الحياتية التدافعية، والأمة الإسلامية لم تشذ عن الوضعية العالمية تعاني من تشويه غير مسبوق في منظومتها القيمية، جعل العديد يدقون ناقوس الخطر ويأخذون على عاتقهم مهمة إحياء وعي المسلمين بأهمية القيم في بناء شخصية متوازنة وبناء أمة تأخذ موقع الإمامة، والوقوف أمام خطر التبعية والعبثية والتبليد الذي أصبحت تنخر دعائم المجتمعات المسلمة. وإسهاماً منا في الموضوع جاء هذا المكتوب ليعالجه من زوايا نأمل أن تكون خادمة له خاصة ونحن نعتمد الرؤية الإسلامية باعتبار أن هذا الدين إنما جاء للإعلاء من شأن القيم الإنسانية المروئية، مؤكدين على أن الحديث عن المبادئ والقيم لن يخدم الإسلام والمسلمين إن لم يكن القصد منها بالأساس البحث عن سبل تنزيلها في الواقع وتمثلها في

(1) مجلة البيان، العدد 280، العالم الإسلامي ومقومات البعث الجديد، د: مولاي المصطفى البرجاوي، مرجع سابق.

المواقف، لأن القيم كما هي في حاجة إلى وجدان يؤمن بها فهي في حاجة إلى إرادة تنجزها[1].

أضرار التفرقة: كل ما يضر بالإخوة الإيمانية يدخل بأضرار التفرقة وهي كالآتي:

1ـ الشرك وخطره:

الشرك: هو عبادة غير الله، وهو أعظم ذنب عُصي الله به، وهو الذنب الذي لا يغفره الله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[2]، في آيتين من سورة النساء، وهو الذنب الذي يُخلَّد صاحبُه في النار بد الآباد، ولا سبيل له للخروج منها، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿

(1) مؤمنات، نساء العدل والإحسان، القيم الأخلاقية: بين الغاية التعبدية والوظيفة الوجودية، خديجة مسامح، 4/ نوفمبر / 2017م، https://www.mouminate.net.

(2) سورة النساء، الآية: 116.

(3) سورة المائدة، الآية: 72.

(4) سورة فاطر، الآية: 36.

(5) سورة النساء، الآية: 56.

(6) سورة الأعراف، الآية: 40.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾[1]، عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندا وهو خلقك". قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: "وأن تقتل ولدك؛ تخاف أن يطعم معك". قلت: ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك"[2][3].

وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾[4] يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله. ﴿تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ تحريماً عاماً شاملاً لكل أحد، محتويا على سائر المحرمات، من المآكل والمشارب والأقوال والأفعال. ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ أي: لا قليلاً ولا كثيراً. وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدا، مخلصا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا[5]. إن معرفة الشرك وخطره وأسبابه وأدلة بطلانه وأنواعه من أهم الأمور، وذلك أنه لا يمكن للإنسان أن يحذر منه ويحذر غيره إلا إذا

---

(1) سورة المائدة، الآية: 37.

(2) سنن النسائي– من حديث عبدالله – باب قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أندادا – حديث رقم: 4477، (18/6).

(3) محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ، (ص: 34).

(4) سورة الأنعام، الآية: 151.

(5) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، (ص: 279).

عرفه وعرف خطره، ولا يتم توحيد العبادة حتى يخلص العبد لله في جميع إرادته وأقواله وأفعاله، وحتى يدع الشرك الأكبر المنافي للتوحيد كل المنافاة، وهو أن يصرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى، وتحقيق هذا التوحيد وتمامه أن يدع الشرك الأصغر وهو: كل وسيلة يتوسل بها إلى الشرك الأكبر كالحلف بغير الله، ويسير الرياء ونحو ذلك[1].

2ـ التعصب المقيت الذي جعل المسلمين شيعاً وأحزابا:

وهذه الرابطة لا تستحكم إلا إذا كان اعتقاد الجميع مستمداً من نصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وكانت العقيدة نقية من شوائب الشرك والبدع والعقائد المستمدة من المناهج المحدثة المخالفة لما كان عليه السلف في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، والأئمة المهديين، الذين شهدت لهم الأمة بالخير والإمامة في العصور الثلاثة المفضلة، ومن سار على طريقهم في سائر العصور. وعلى هذا فأول خطوة في الطريق إلى وحدة المسلمين اليوم هي العمل على تنقية العقائد وتصحيحها، ونشر الإيمان المبيّن في الكتاب والسنة والدعوة إلى نبذ ما خالفه[2].

قال الإمام الشوكاني: فعليك أيها العامل بالكتاب والسنة، المبرأ من التعصب، والتعسف، أن تورد عليهم حجج الله، وتقيم عليهم براهينه، فإنه ربما انقاد لك منهم من لم يستحكم داء التقليد في قلبه، وأما من قد استحكم في قلبه هذا الداء، فلو أوردت عليه كل حجة، وأقمت عليه كل برهان، لما أعارك إلا أذنا صماء، وعينا عمياء، ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي أوجبه عليك القرآن، والهداية بيد الخلاق العليم ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[3]، ولما قال هؤلاء المقلدة

(1) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م، (ص: 177-178).

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م، (557/2).

(3) سورة القصص، الآية: 56.

هذه المقالة قال الخليل: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾﴾[1]، أي: فهل أبصرتم وتفكرتم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام التي لا تسمع، ولا تنفع، ولا تضر، حتى تعلموا أنكم على ضلالة وجهالة، ثم أخبرهم بالبراءة من هذه الأصنام التي يعبدونها[2]. ومنها: الدعاء بدعوى الجاهلية، والتعزي بعزائهم، كالدعاء إلى القبائل والعصبية لها وللأنساب، ومثله التعصب للمذاهب، والطرائق، والمشايخ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصبية، وكونه منتسبا إليه، فيدعو إلى ذلك ويوالي عليه، ويعادي عليه، ويزن الناس به، كل هذا من دعوى الجاهلية[3].

وما لم تجتمع كلمة علماء الإسلام ودعاته على هذا، وينطلقون منه، سيبقى المسلمون في شتات وذلة وحيرة، وسيبقى العمل لا يثمر إلا مزيداً من الفرقة والتحزب، وإعجاب كل فريق برأيه، ﴿...كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[4]، فلا اجتماع إلا إذا اجتمعت القلوب، ولا اجتماع لها إلا بالتوحيد. فإن التوحيد يجمع أهله، ويفرّق بينهم وبين من خالفهم، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[5]. وإذا كانت الرابطة الإيمانية هي الأساس للوحدة الإسلامية، وكانت الوحدة حصناً قوياً للمجتمع من كل فكر دخيل هدام، وسلوك منحرف، فإن الفرقة والنزاع الناتج عن ضعف أو انعكاس الرابطة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم يمثل ثغرة خطيرة تسهم وبسرعة في تفككه وضعفه،

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 75-76.

(2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، مرجع سابق، (121/4).

(3) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م، (431/2).

(4) سورة الروم، الآية: 32.

(5) سورة الأنعام، الآية: 153.

ومن ثم حصول الشر بين أفراده. قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[1][2]. وقال تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾[3].

3- الافتراق مناف للرحمة:

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ ...١١٩﴾[4]، يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة، من إيمان أو كفر كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[5]. وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ أي: ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم[6]. أي: أن الحق سبحانه قد خَلَقَ الخَلْق للرحمة والاختلاف[7]. إلا من رحم ربك" بالقناعة، قاله الحسن. (ولذلك خلقهم) قال الحسن ومقاتل، وعطاء: الإشارة للاختلاف، أي وللاختلاف خلقهم. وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: ولرحمته خلقهم، وإنما قال:" ولذلك" ولم يقل ولتلك، والرحمة مؤنثة لأنه مصدر، وأيضاً فإن تأنيث الرحمة غير حقيقي، فحملت على معنى الفضل. وقيل: الإشارة بذلك للاختلاف والرحمة، وقد يشار بـ

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 46.

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، مرجع سابق، (2/ 557 - 558).

(3) سورة الروم، الآية: 31 - 32.

(4) سورة هود، الآية: 118 - 119.

(5) سورة يونس، الآية: 99.

(6) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (361/4).

(7) محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، مرجع سابق، (6763/11).

"لذلك" إلى شيئين متضادين[1].

وبين الله تعالى براءة نبيه صلى الله عليه وسلم من المختلفين، ولم يقف الحد عند ذلك، بل أوجدوا أفكاراً تهدف إلى إزالة الرابطة الإيمانية والأخوة الدينية من أساسها، وتدعو إلى الاجتماع والاتحاد على رابطة أخرى كالشعوبية الداعية إلى التعصب للدم والعرق، ومثلها القومية، والوطنية، والوجودية، والإنسانية أو الدعوة إلى التآخي على الرياضة والفنون أو غير ذلك من الروابط. وبذلك يقل الولاء للدين، ويخفّ الحماس لنشره والدفاع عنه، وهذا انتصار للكفر بحرب باردة يذوب فيها شباب المجتمع ورجاله الذين هم جيش الإسلام وعدته تحت ألوان من الأفكار والدعوات المضللة، والولاءات المختلفة[2].

4ـ الافتراق نوع من العذاب:

قال تعالى : ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾[3]، أو يلبسكم شيعاً يعني بالشيع الأهواء المختلفة، ويذيق بعضكم بأس بعض قال: يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب[4]. أو يلبسكم شيعاً أي يخلطكم فرقاً مختلفين ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال[5].

ومردّ التنازع بالدرجة الأولى إلى الفرقة في الدين الناتجة عن الانحراف في العقيدة، أو الابتداع في الشريعة. وكم خطط أعداء الإسلام للتفريق بين المسلمين، ولم يجدوا أنجح

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (115/9).

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، مرجع سابق، (559/2).

(3) سورة الأنعام، الآية: 65.

(4) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (144/2).

(5) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – 1416هـ، (264/1).

في تحقيق ذلك من نشر الأفكار المخالفة، فكلما وجدوا ثغرة في المجتمع الإسلامي أطلقوا فكرة ضالة جللوها بتلبيسات[1] مزخرفة، فاستهوت بعض أفراد المجتمع ومالت بهم عن الجادة. وهكذا حتى تفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً وطرقاً[2].

5- التفرقة هي الحالقة:

فهي التي تضيع الأمم، وما التشرذم والتفرق وعدم الوحدة الذي نعيشه الآن إلا بسبب التفكك وعدم الترابط، فالله جل وعلا حذرنا من فساد ذات البين، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "وفساد ذات البين هي الحالقة"[3]، ففساد ذات البين هو سبب التدابر والتباغض، وهو سبب التشرذم والتفرق الحاصل للأمة كما هو حال واقعنا المعاصر الذي نعيشه الآن، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا "[4]، فللمرء هنا أن يقع في هذه المفسدة الصغرى وهي الكذب لدرء المفسدة الكبرى: وهي فساد ذات البين، فله أن يكذب بين قبيلة وقبيلة، أو دولة ودولة، أو أشخاص وأشخاص؛ حتى يصلح بينهم، فللمرء أن يذهب إلى زيد وعمرو مثلاً، فيقول لزيد: سمعت عمراً يثني عليك ثناء عالياً، فهو يرى فيك رجلاً يقتدى ويتأسى به فتلين قلبه بالكلام الطيب حتى تصلح بينهما، فهذا يجوز من باب غمر المفسدة الصغرى في خضم المصلحة العظمى الكبيرة: ألا وهي التآلف والتواد والترابط[5]. وعن الزبير بن العوام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء،

---

(1) اللبس: الخلط. يقال: لبست الأمر، بالفتح، ألبسه إذا خلطت بعضه ببعض، أي يجعلكم فرقا مختلفين. (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (204/6).

(2) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، مرجع سابق، (2/ 558 ـ 559).

(3) صحيح ابن حبان– من حديث أبي الدرداء – باب ذكر الاخبار عما يجب على المرء من لزوم – حديث رقم: 5092، (489/11).

(4) مسند أحمد– من حديث أبي هريرة – باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه– حديث رقم: 10062، (92/16).

(5) محمد حسن عبد الغفار، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (3/49).

والبغضاء هي: الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"[1].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزما من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعا وقد كره أئمة السنة القتال في الفتنة التي يسميها كثير من اهل الأهواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن ذلك إذا كان يوجب فتنة هي اعظم فسادا مما في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدفع أدنى الفسادين باعلاهما بل يدفع أعلاهما باحتمال أدناهما[2].

6- إبليس:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فأصل الشر عبادة النفس والشيطان، وجعلهما شريكين للرب وأن يعدلا به، ونفس الإنسان تفعل الشر بأمر الشيطان[3]، فالشيطان هو العدو اللدود كما ورد بالحديث، عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون، ولكن بالتحريش بينهم»[4]، فسعي الشيطان التفريق بين المسلمين ورضي بالتحريش بينهم، والإيقاع بهم بالعداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[5]، والصلاة عدو إبليس، فهي تجمع القلوب وتؤلفها فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول:

---

(1) مسند أحمد– من حديث الزبير بن العوام– باب مسند الزبير بن العوام رضي الله عنه– حديث رقم: 1412، (29/3).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الاستقامة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1403م، (330/1).

(3) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الحسنة والسيئة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ص:114–115).

(4) مسند أبي يعلى– من حديث جابر بن عبدالله– باب مسند جابر رضي الله عنه– حديث رقم: 2294، (194/4).

(5) سورة المائدة، الآية: 91.

عن النعمان بن بشير قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لتسون صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم"[1]. وفي الحديث: عن أنس بن مالك، قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه، فقال: «أقيموا صفوفكم، وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري»[2]، فالصلاة توحد القلوب وتؤلفها وتجمع المؤمنين على التوحيد، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾[3]، لكن إبليس يسعى للتفريق بين القلوب والتحريش بين المؤمنين، وهو ساع بكل ما أوتي من قوة، وقد أُعين على ذلك بجنديين جند الشهوات وجند الشبهات، فجند الشهوات يسلطه على الضعفاء من النساء وجند الشبهات يسلطه على الأقوياء، وبذلك يفرق القلوب إما على أساس الشهوة وإما على أساس شبهه، وهذان الجنديان أعان الله بهما المؤمنين بجنديين عظيمين من جنود الإيمان، هما الصبر واليقين، فالصبر يرد الشهوات، فإذا صبر الإنسان على شهوة زائلة وتذكر الشهوة الباقية الدائمة التي لانقطاع لها في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فإن ذلك يحول بينه وبين الشهوة الفانية، وإذا ثارت الشبهة لديه فإن انطلاقة من اليقين ورجوعه إلى الوحي المنزل بالذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم قاطع لكل الشبهات، وإذا جمع الإنسان بين الصبر واليقين، نال الإمامة في الدين[4]، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾[5].

---

(1) صحيح البخاري– من حديث النعمان بن بشير – باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها– حديث رقم: 717، (145/1).

(2) صحيح البخاري– من حديث أنس – باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف– حديث رقم: 719، (45/1).

(3) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(4) محمد حسن ولد الددو، الأخوة في الدين، خطبة الجمعة، تاريخ النشر، 04 /11/ 2016م، https://www.youtube.com/watch?v=SdkRj9alMTE.

(5) سورة السجدة، الآية: 24.

المطلب الثاني:

أسس ومبادئ وحدة بناء الأمة.

إن الخطوات الأولى التي خطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأسيس الكيان الإسلامي المنشود بالمدينة المنوّرة، هذه الأسس والقواعد تضع القواعد المستخلصة لبناء أمة الإسلام من ثلاث عشرة سنة مضت في مكّة، غرس النبي صلى الله عليه وسلم فيها العقائد والقيم والمُثل، وتمثل حجر الأساس لصرح الأمة الإسلاميّة العظيم، وهذه نقاط محددة توضح هذه الخطوات في وحدة بناء الأمة وأسسها ومبادئها وهي كالآتي:

وحدة بناء الأمة وأسسها ومبادئها:

1ـ أمة واحدة:

قال تعالى :﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢ ﴾[1]، يقول: دينكم دين واحد. وقال الحسن البصري في هذه الآية: بين لهم ما يتقون وما يأتون ثم قال: "إن هذه أمتكم أمة واحدة" أي: سنتكم سنة واحدة. فقوله: "إن هذه" إن واسمها، و "أمتكم" خبر إن، أي: هذه شريعتكم التي بينت لكم ووضحت لكم[2]، فهم إخوان في الدنيا لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾[3]، وإخوان في الآخرة لأن الله تعالى قال: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧ ﴾[4]، إن هذه الرابطة القوية مقدسة فهي منطلقة من عقيدة الإنسان وعلاقته بربه جل جلاله، وهي مقتضية بربه منه بأن يحب المسلم ما يحب لنفسه، وأن يرتبط بهذه الكلمة وهي كلمة التوحيد وبكل من ارتبط بها، وعلى المؤمنين أن يرتبطوا بها

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 92.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (5/ 371).

(3) سورة الحجرات، الآية: 10.

(4) سورة الحجر، الآية: 47.

بهذه الكلمة وأن يصلحوا ذات بينهم، إن ذلك من تقوى الله لأن الله قال سبحانه وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾[1]، وقد شرع الله لنا أن نتواصى بذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[2]،

2ـ الإيمان بالله عز وجل:

قَرَن رسول الله صلى الله عليه وسلم رابطة الأخوة بالإيمان، وعن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه"[3]، إن الإيمان بالله، والحب في الله، وما يترتب عليهما قواعد متلازمة ينبني بعضها على البعض الآخر، ويتأثر اللاحق منها بالسابق فإذا قوي الإيمان بالله في نفس المؤمن ازداد الحب في الله، وازدادت الأفعال المترتبة على ذلك، حتى تصبح الجماعة المسلمة، كخلايا الدم في الجسم تعمل لغرض واحد، وهدف واحد، وفي إطار واحد، عند ذلك تصبح الجماعة المسلمة بنية حية قوية صامدة قادرة على أداء رسالتها ودورها العظيم في حق نفسها، وفي حق البشرية جمعاء[4]. وسبب التآزر والتعاون هو الإيمان، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر

(1) سورة الأنفال، الآية: 1.

(2) سورة النساء، الآية: 114.

(3) صحيح البخاري- من حديث أبي موسى الأشعري - باب تشبيك الاصابع في المسجد وغيره- حديث رقم: 481، (103/1).

(4) محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م، (246/1).

والحمى"[1].

3ـ ذمة المسلمين واحدة:

عن الأشتر، أنه حدثه أنه قال لعلي: «إن الناس قد تفشغ فيهم ما يسمعون، فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إليك عهدا فحدثنا به» قال: «ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم يعهده إلى الناس غير أن في قراب سيفي صحيفة» قال: «فإذا فيها إن إبراهيم حرم مكة، وأنا أحرم المدينة، وإنها حرام ما بين حرتيها لا يقطع منها شجرة إلا لعلف بعير، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ومن أحدث حدثا فعلى نفسه، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف، ولا عدل المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده»[2]، فقضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن المسلمين تتكافأ دماؤهم أي تتساوى أو تتعادل فلا يفضل عربي على عجميّ ولا قرشيّ أو هاشميّ على غيره من المسلمين. ولا حرّ أصليّ على مولى عتيق. ولا عالم أو أمير على أميّ أو مأمور. وهذا متفق عليه بين المسلمين. بخلاف ما عليه أهل الجاهلية وحكام اليهود. فإنه كان يقرب مدينة النبي صلّى الله عليه وسلّم صنفان من اليهود: قريظة والنضير. وكانت النضير تفضل على قريظة في الدماء. فتحاكموا إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ذلك وفي حدّ الزاني. فإنهم كانوا قد غيّروه من الرجم إلى التحميم، وقالوا: إن حكم بينكم بذلك كان لكم حجّة وإلا أنتم فقد تركتم حكم التوراة. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ...... وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾

---

(1) صحيح مسلم- من حديث النعمان بن بشير - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم- حديث رقم: 2586، (1999/4).

(2) صحيح مسلم- من حديث الأشتر - باب إعطاء العبد الأمان- حديث رقم: 8628، (56/8).

﴾[1][2]. وبما سبق يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق، ومن الأنفس المعصومة في الإسلام: أنفس المعاهدين، وأهل الذمة، والمستأمنين، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما»[3]، ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد؛ فإن نفسه وماله معصوم، لا يجوز التعرض له، ومن قتله فإنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يرح رائحة الجنة» وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين. ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، ولما أجارت أم هانئ رضي الله عنها رجلا مشركا عام الفتح وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله؛ ذهبت للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال صلى الله عليه وسلم: "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[4]، والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها؛ فلا يجوز التعرض له ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله[5].

4. حقوق الأخوة العقدية ومقتضياتها:

أعظم الحقوق ومقتضياتها الناتجة عن عقيدة التوحيد وهي كثيرة، يمكن أن نختصرها في الآتي:

أ ـ توفير السلامة العامة وحفظ السلم الاجتماعي في الأنفس والأموال والأعراض:

---

(1) سورة المائدة، الآية: 41 ـ 42.

(2) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ، (2/ 5 ـ 6).

(3) صحيح البخاري– من حديث عبدالله بن عمرو – باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم– حديث رقم: 3166، (99/4).

(4) صحيح البخاري– من حديث أبي مرة مولى أم هانئ – باب الصلاة في ثوب واحد ملتحفا به– حديث رقم: 357، (80/1).

(5) محمد بن حسين بن سعيد بن هادي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سفران القحطاني، فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبدالوهاب من تهمة التطرف والإرهاب، دار الأوفياء للطبع والنشر – الرياض، (ص: 29 ـ 30).

وإذا حفظ المسلمون الأنفس والأموال والأعراض حُفظت الأمة في عقيدتها، وهي قضية عقدية في غاية الأهمية، عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[1]. وفي الحديث: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، وأشار بيده إلى صدره، ثلاث مرات، حسب امرئ مسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"[2]. وعن فضالة بن عبيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم النحر فقال: "إن دماءكم وأعراضكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا"[3]. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: ثم جعل محمداً صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعها له وأمره باتباعها، ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في الذين لا يعلمون: كل من خالف شريعته[4].

وهذا يوضح للداعية أهمية إبطال عادات الجاهلية السيئة. فينبغي له أن يوجه الناس إلى ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى ترك ما نهى عنه قال صلى الله عليه وسلم من عادات الجاهلية. أهمية رعاية مصالح المسلمين: إن رعاية مصالح المسلمين والنظر فيما يعود عليهم بالنفع والخير في الدنيا والآخرة من أعظم القربات؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "لا حمى إلا لله ورسوله"[5]، قال الإمام الخطابي رحمه الله: "معناه لا حمى إلا على الوجه الذي إذن الله ورسوله فيه، وذلك على قدر الحاجة، ووجه

---

(1) صحيح البخاري- من حديث عبدالله بن عمرو - باب الانتهاء عن المعاصي- حديث رقم: 6484، (102/8).

(2) صحيح مسلم- من حديث أبي هريرة - باب تحريم ظلم المسلم وخذله- حديث رقم: 2564، (1986/4).

(3) المعجم الكبير للطبراني- من حديث فضالة بن عبيد - حديث رقم: 806، (312/18).

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ - 1999م، (98/1).

(5) مسند أحمد- من حديث الصعب بن جثامة - باب بقية حديث الصعب ابن جثامة- حديث رقم: 16689، (236/27).

المصلحة من غير منع حق المسلم، فإن المسلمين شركاء في الماء والكلأ"[1]، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار، وثمنه حرام"[2].

ب ـ أخوة جامعة:

وهذه الأخوة جامعة وشاملة لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ فهم جميعاً أمة واحدة رسولهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وملتهم واحدة وذمتهم واحدة، وذلك يستوجب عليهم أن يهتم بعضهم ببعض، الحقوق العامة للأخوة الإسلامية كثيرة منها: عيادة المريض، إتباع الجنائز، الصلاة على الميت، تشميت العاطس، رد السلام إجابة الدعوة، حق الجار، وغيرها، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟، قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه»[3].

ج ـ حق الشريك في الوطن والعمل:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾[4]، فإن الله ملك

---

(1) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1988م، (1428/2).

(2) سنن ابن ماجة- من حديث ابن عباس - باب الرهون- حديث رقم: 2472، (528/3).

(3) صحيح مسلم- من حديث أبي هريرة - باب من حق المسلم للمسلم رد السلام- حديث رقم: 2162، (1705/4).

(4) سورة إبراهيم، الآية: 32 ـ 34.

سكان كل أرض ما فيها من المنافع والمعادن والثروات وجعلها ملكا لهم قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، فأصبح الوطن بذلك مرفقا مشتركا بين سكانه تجمعهم فيه سياسة واحدة وحكم واحد .. وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلمون شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار، وثمنه حرام"[2]، وقد تضمنت الآية الكريمة: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[3]، تضمنت هذه الآية أصنافاً من الحقوق لجهاتٍ من ذوي الخلطة والمعايشة، فهي بذلك أصل عقدي في أدب المواطنة والإحسان إلى الناس الأقرب فالأقرب، وهي مُفتَتحة بذكر الحق العقَديِّ العام الجامع : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾ وقد تفرعت عنه باقي الحقوق والواجبات في الأخوة الإسلامية المذكورة في الآية.

5- الحذر من خلطة الظلم والجوار:

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾[4]، وإن كثيرا من الخلطاء أي الشركاء ليبغي بعضهم على بعض أي يظلم بعضهم بعضاً إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يظلمون أحدا وقليل ما هم أي هم قليل

---

(1) سورة البقرة، الآية: 29.

(2) سنن ابن ماجة- من حديث ابن عباس – باب الرهون- حديث رقم: 2472، (528/3).

(3) سورة النساء، الآية: 36.

(4) سورة ص، الآية: 24.

وما صلة، والمعنى أن الصالحين الذين لا يظلمون قليل[1]. ولكن الأغلب والأعم وما انطوت عليه النفوس هو رفع لواء الأخوة والمودة بين أهل هذه الأرض وقائم على الحوار المنضبط على العقيدة والمنهج، فضلاً أن يكون قائماً على أهل مجتمع واحد أو قرية أو منطقة أو مدينة أو دولة، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة، مجتمع يسوده الأخوة والمودة، رغم أنه كان موجود فيه المسلم والمشرك واليهودي.

وما يحصل من المظالم بين الناس فإن الحق فيه نصرة المظلوم وردع الظالم وعودة المظالم كما بين الشارع الحنيف، لا بد أن يعود إلى صاحبه وقد تكفل الله للمظلوم بالنصر ولو بعد حين، فكل من ظُلِم لا بد أن يأخذ حقه طال الزمن أو قصر، فلا يدوم فقر ولا ضعف والأيام دُول، وللأسف الشديد نشأت ناشئة الارتزاق التي وصل تأثيرها إلى نطاق واسع من هذه الأمة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدول، وهذه الناشئة من المرتزقة يريدون لأهل هذه الأرض فساداً ويريدون بهم تناحراً واختلافاً واقتتالاً فيما بينهم، وهم يسعون لإشاعة الفساد فلا يقيمون للدين وزناً ولا يعتبرونه حاجزاً للإنسان ومانعاً له من الفساد والتعدي، وهم مدفوعون بالمطامع والكيد من اليهود والنصارى وأعوانهم. أما وطنهم وأمتهم ووحدتهم خير لهم لو كانوا يعقلون.

6- الدعوة إلى الله صمام الوحدة ومُوَلِّد طاقتها:

الدعوة إلى الله تعالى لها دور ريادي ومشرف في تاريخ الدعوة الإسلامية، وقد وحدت الدعوة الإسلامية فئات من هذه الأمة بين أفرادها ومجتمعاتها وجماعاتها وحكوماتها ودولها، فقويت أواصرها وروابطها، وأعْلت من شأن العقيدة الصحيحة، والتي جمعت بين الأمة عقيدتها وأوطانها المشتركة، والجوار المرعيِّ، والمصلحة المتبادلة، والأرحام النابضة؛ فنشأت أجيال بحمد الله على الألفة والمحبة ونشر البر بين الناس

---

(1) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، (4/ 36).

جميعاً، وسعى هذا الجيل إلى نشر الوعي بين الناس كافة في النواحي العلمية والدعوية والاجتماعية والاقتصادية كما كانت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم التي تآخى بها بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي، مع كبار القوم مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: " أي يوم هذا؟ "، قالوا: يوم حرام، ثم قال: " أي شهر هذا؟ "، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: " أي بلد هذا؟ "، قالوا بلد حرام، قال: " فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم". قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا. كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت "، قالوا: بلغ رسول الله، قال: " ليبلغ الشاهد الغائب"(1). وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبتة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان، التي تدفع بأنفها النتْنَ"(2).

---

(1) مسند أحمد– من حديث أبي نضرة – باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم– حديث رقم: 23489، (474/38).

(2) سنن أبي داود– من حديث أبي هريرة – باب التفاخر بالأحساب– حديث رقم: 5116، (438/7).

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على غياب الحوار بين الفرق الإسلامية.

المطلب الاول: الآثار المترتبة على غياب الحوار (القسم الأول).

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على غياب الحوار (القسم الثاني).

المطلب الأول:

الآثار المترتبة على غياب الحوار (القسم الاول).

لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية الأسس والمبادئ التي ارتضاها الله تعالى للأمة في روابطها الاجتماعية، لكي يقوم المجتمع على الأساس الإيماني والعقدي، لأن المجتمع الإسلامي عبارة عن كيان متميز له خصائصه الجمالية، ومقوماته العالمية، ومبادئه الشمولية، وقد عمقت الشريعة الإسلامية هذا المعنى في جوانبها العقدية والشرعية والاجتماعية، مما سمح ببقاء مفهوم المجتمع الإسلامي حيا يُحتذى به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فأسس النبي صلى الله عليه وسلم الأخوة الإيمانية، بعد هجرته من مكة إلى المدينة عندما وضع دعائم المجتمع الإسلامي المنشود متزامناً مع الوهلة الأولى من قيام دولة الإسلام بالمدينة المنورة، فأسس ثلاثة بنود هامة أولها: بناء المسجد، وثانيها: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وثالثها: كتب وثيقة المعاهدة بين المسلمين وبينهم وبين اليهود، وهي بمثابة وثيقة حوار وعهد لتنظيم حياة الدولة المسلمة في بداية نشأتها، هذه الوثيقة بمثابة حوار بين المسلمين وبين المسلمين واليهود والمشركين، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الحوار قضية مهمة، من خلال وثيقة المدينة كوثيقة حوار بين المجتمع بكل أطيافه وأصنافه، فالمجتمع المسلم بحاجة للحوار وفي ظل غياب الحوار تكمن هناك آثار، هذه الآثار تؤثر سلباً على المجتمع أفراداً وأسراً وجماعات وحكومات أهمها:

أولاً: الخصومة وتوليد الكراهية التي يتوارثها جيل بعد جيل:

من الآثار المترتبة في ظل غياب الحوار تنشأ الخصومة بين أفراد المجتمع المسلم، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم"[1]. قال القرطبي: "وهذا الخصم المبغوض عند الله هو الذي يقصد بمخاصمته:

(1) صحيح البخاري- من حديث عائشة – باب الالد الخصم وهو الدائم في الخصومة – حديث رقم: 7188، (73/9).

مدافعة الحق، ورده بالأوجه الفاسدة، والشبه الموهمة، وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين، كخصومة أكثر المتكلمين المعرضين عن الطريق التي أرشد إليها كتاب الله، وسنة نبيه، وسلف أمته، إلى طرق مبتدعة، واصطلاحات مخترعة، وقوانين جدلية وأمور صناعية[1].

الألد: الشديد الخصومة، واللدد: الجدال والخصومة يقال: رجل ألد، وامرأة لداء، وقوم لد، قال سبحانه وتعالى: ﴿..وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧﴾[2] وقال: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾[3] يقال: لددته ألده: إذا جادلته فغلبته[4]. والخصومة الجدل، وتخاصم القوم واختصموا تجادلوا وتنازعوا[5].

والجدل قريب من الخصومة، والجدل لغة اللدد في الخصومة والقدرة عليها يقال جادل يجادل فهو جدل ككتف ومجدل كمنبر ومجدال كمحراب، وجدلت الحبل أجدله جدلا مثل فتلته أفتله فتلا: أي فتلته فتلا محكماً، والجدالة الأرض يقال طعنه فجدله أي رماه على الأرض ومنه حديث: "وآدم منجدل[6] في طينته"[7] والجدال في اصطلاح النظار والفقهاء

---

(1) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (وعليه حواش لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (350/2).

(2) سورة مريم، الآية: 97.

(3) سورة الزخرف، الآية: 58.

(4) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، أصول الإيمان، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1420هـ، (ص: 163).

(5) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، حاشية كتاب التوحيد، الطبعة: الثالثة، 1408هـ، (ص: 289).

(6) المنجدل: الذي قد ألقي على الأرض، وأصله من الجدالة، وهي الأرض، والمراد: أن آدم عليه السلام كان بعد ترابا لم يصور ولم يخلق. (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى، (545/8).

(7) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ –

فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال قول غيره، وهو وإن كان مأموراً به على وجه الإنصاف وإظهار الحق لأنه لا يستغنى عنه لأن به نتبين صحة الدليل من فساده تحريراً وتقريراً وتتضح الأسئلة الواردة من المردودة إجمالاً وتفصيلاً، إلا أن الغالب فيه إنما يكون على وجه الغلبة والخصومة والغضب والمراء، وهو يعني المراء استخراج غضب المجادل عن طريق الحق، وإليه ينصرف النهي عن قيل وقال[1].

وما نرى ونسمع من الجدال العقيم، والخصام الشديد بين الفرق الإسلامية، وتأثيره على المجتمع المسلم كبيراً، بغياب مبدأ الحوار بين الأمة، تظهر الخصومة بين المسلمين على مستويات متفاوتة ومتعددة فمثلاً على سبيل الأسرة، أو المجتمع أو الفرق المنتسبة للإسلام.

والإسلام بفعله هذا حتى في حالة الخصومة يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك، وعدالة المعاملة انتظاراً لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضووا تحت لوائه الرفيع[2]. أن أمر العقيدة لما كان المخالف فيه يضلل؛ اهتم به العلماء، وأولوه عنايتهم، وتكلموا على العقيدة الصحيحة التي وقعت فيها الخصومة مع أهل زمانهم كالخوارج، والقدرية، والجهمية، والمرجئة، والرافضة، والجبرية. وبينوا ما أخطأ فيه هؤلاء المبتدعة، وبالغوا في ذلك، كـ"الرد على الزنادقة" للإمام أحمد، وعلى الجهمية لعثمان الدارمي، وعلى بشر المريسي له أيضا[3]. وما وقع جهم فيما وقع فيه إلا بسبب الخصومة

2000م، (152/2).

(1) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق، (2/ 103-104).

(2) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، **(ص: 586)**.

(3) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، فتاوى في التوحيد، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1418هـ، (ص: 64).

فيما لا علم له به فضل وأضل والخصومات في الدين، وفي القرآن، مذمومة في الجملة.. وقد حذر السلف الصالح من الخصومات، قال معاوية بن قرة وكان أبوه ممن أتى النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال[1]. قد حذرتنا الخصومة والمراء والجدال والمناظرة[2].

إبليس خاصم الله، وبادأه بالمعصية، واستكبر عن أمره، واستكبر على آدم. فكل من خاصم عن نفسه، أو عن غيره في معصية الله، فهو وارث إبليس، وعنه أخذ هذه الخصومة. فكل من خاصم الحق، فلج وخصم، كما أن كل من خاصم بالحق فلج وغلب، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾[3]، وكل من نصر الباطل، فهو من خصوم الله[4].

والفرق بين الموالاة والمعاداة فالموالاة لغة: هي المحبة، فكل من أحببته ابتداء من غير مكافأة؛ فقد أوليته وواليته، والولاية ضد العداوة. ومجمل القول في الموالاة أو الولاء: أنه المحبة والنصرة والإتباع، واللفظ مشعر بالقرب والدنو من الشيء. وأما المعاداة لغة: مصدر عادى يعادي معاداة. والعداء والعداوة: الخصومة والمباعدة؛ وهي الشعور المتمكن في القلب في قصد الإضرار وحب الانتقام، والعدو ضد الصديق. وملخصه: أنها التباعد والاختلاف، وهي ضد الموالاة. الموالاة والمعاداة شرعاً: أصل الموالاة الحب، وأصل

(1) حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م، (664/2).

(2) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، مرجع سابق، (397/5).

(3) سورة الإسراء، الآية: 81.

(4) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ)، الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة: الأولى: 1419هـ - 1998م، (ص: 15).

المعاداة البغض[1].

فهذا أبو يوسف ينهى عن الخصومة والجدال في الدين والمراء فيه؛ حيث يقول آمراً أصحابه: "ذروا الخصومة في الدين، والمراء فيه والجدال؛ فإن الدين واضح بيِّن، قد فرض الله عز وجل فرائضه، وشرع سننه، وحد حدوده، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فقال: ﴿...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٣﴾[2]. فأحلوا حلال القرآن وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال فيه، فلو كانت الخصومة في الدين تقوى عند الله لسبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعده فهل اختصموا في الدين أو تنازعوا فيه؟ وقد اختصموا في الفقه وتكلموا فيه، واختلفوا في الفرائض والصلاة والحج والطلاق والحلال والحرام ولم يختصموا في الدين، ولم يتنازعوا فيه فاقتصروا على تقوى الله والزموا ما جرت به السنة، وكفيتم فيه المؤنة، ودعوا ما أحدث المحدثون من التنازع في الدين والجدال فيه والمراء؛ فإن لزوم السنة عصمة بإذن الله تعالى لمن لزمها، والذي سنها كان أعلم بما في خلافها من الأخطاء والزلل[3]. وبسبب الخصومات الناجمة عن اختلاف المناهج وتحزب كل فريق لآراء أتباعه، أطلق خصوم أهل الحديث عليهم أسماء أخرى تخالف الحقيقة وتدل على شدة الخصومة المبنية على الهوى[4]. فالخصومة وحب الغلبة والظهور والانتصار على الآخر، وفرض الذات والاعتداء والاعتزاز بالرأي،

---

(1) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (1/ 133).

(2) سورة المائدة، الآية: 3.

(3) محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، (ص: 166 ـ 165).

(4) د مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1426هـ، **(ص: 90)**.

والاستعلاء وحب الاستئثار قد تعمي وتصم.

ثانياً: التدابر بين المتنازعين والقطيعة بين المتآخين وعدم إدراك بعضنا لأهمية الحوار:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخوانا، هجرة المؤمنين ثلاثا، فإن تكلما وإلا أعرض الله -عز وجل- عنهما حتى يتكلما"[(1)]. والتدابر: قالوا: تدبر: إذا نظر في دبر الأمر؛ أي: في غائبه أو عاقبته، ودبر كل شيء: عقبه ومؤخره، وذلك أن يترك كل واحد منهما الإقبال على صاحبه بوجهه؛ أي: لا يول بعضكم بعضا دبره، قال أبو عبيد[(2)]: "التدابر: المصارمة والهجران؛ مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره وقفاه، ويعرض عنه بوجهه"، ودابر الشيء: آخره، ودبر الأمر: آخره، ومن ذلك: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠﴾[(3)]؛ أي: أواخر الصلوات، ومنه قيل للنحل: (الدبر)؛ لأنه يعقب ما ينتفع به، أو لأن سلاحها في أدبارها[(4)]. "التدابر": أن يولي كل واحد منهم صاحبه دبره، إما بالأبدان أو بالآراء والأقوال[(5)]. وقيل: التدابر: المصارمة والهجران، مأخوذ من أن يولي الرجل صاحبه دبره ويُعرض عنه بوجهه، وهو التقاطع[(6)].

---

(1) المعجم الكبير للطبراني- من حديث أبي أيوب االانصاري – باب عطاء بن يزيد اللثي – حديث رقم: 3957، (145/4).

(2) القاسم بن سلام أبو عبيد اللغوي الفقيه المحدث وكان ديّناً ورعاً جواداً، وكان يخضب بالحناء، أحمر الرأس واللحية. وله وقار وهيبة، كان أبوه عبداً رومياً، طلب أبو عبيد العلم وسمع الحديث، ودرس الحديث والأدب، ونظر في الفقه وأقام ببغداد مدة. ثم ولى القضاء بطرسوس (بلاد الشام قرب عكا)، وخرج بعد ذلك إلى مكة فسكنها حتى مات بها، سنة 224هـ، وقيل: بمكة سنة 223هـ. (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1982م، (3/ 12- 23).

(3) سورة ق، الآية: 40.

(4) خالد بن عثمان السبت، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1437 هـ – 2016 م، (ص:7).

(5) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، (160/13).

(6) شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري فخر النساء بنت أبي نصر الدينوري الأصل البغدادي الكاتبة (المتوفى: 574هـ)، العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة، تحقيق: فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م، (ص: 108).

التدابر أن يولي كل منهما الآخر دبره محسوسًا بالأبدان ومعقولاً بالعقائد والأذى والأحوال[1]. قال مالك: "لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن أخيك المسلم فتدبر عنه بوجهك"[2].

لا تباغضوا لا تختلفوا في الأهواء والمذاهب لأن البدعة في الدين والضلال عن الطريق يوجب البغض عليه (ولا تدابروا) أي لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه دبره فيعرض عنه كما في الفائق أو لا تغتابوا صفة الأخوة التقابل[3]. عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»[4]. والتدابر المعاداة وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو حرام ومعنى كونوا عباد الله إخوانا أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال قال بعض العلماء وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض[5]. (ولا تدابروا) التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره (كونوا عباد الله إخوانا) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء

---

(1) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، (392/4).

(2) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 – 2000 ، (289/8).

(3) إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر – بيروت، (30/9).

(4) صحيح البخاري– من حديث أنس بن مالك – باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر – حديث رقم: 6065، (19/8).

(5) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، (16/ 116).

القلوب والنصيحة بكل حال[1].

التدابر بالأجسام بأن يولي الإنسان ظهره ظهر أخيه، لأن هذا سوء أدب، ويدل على عدم اهتمامه به، وعلى احتقاره له، ويوجب البغضاء. والتدابر القلبي بأن يتجه كل واحد منا إلى جهة أخرى، بأن يكون وجه هذا يمين ووجه هذا شمال، ويتفرع على هذا: وجوب الاجتماع على كلمة واحدة بقدر الإمكان، فلنقرب الهوة بيننا حتى نكون على هدف واحد، وعلى منهاج واحد، وعلى طريق واحد، وإلا حصل التدابر. وانظر الآن الأحزاب الموجودة في الأمم كيف هم متدابرون في الواقع، كل واحد يريد أن يقع الآخر في شرك الشر، لأنهم متدابرون. فالتدابر حرام، ولا سيما التدابر في القلوب، لما يترتب عليه من الفساد[2].

حرم الإسلام القطيعة والخصومة مما يعكر صفو القلب، وحرم التدابر والتفرق؛ فإنه يمزق الأمة، وتقطع التواصل بينها[3]. (تتدابرون) التدابر: كناية عن الاختلاف والافتراق، وأصله: أن يولي كل واحد ظهره لأخيه، فإذا أعطاه ظهره فقد فارقه وخالفه، وبضده: إذا أقبل عليه وأعطاه وجهه[4].

النهي عن التدابر قال الخطابي: أي لا تهاجروا فيهجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل للآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه، وقال ابن عبد البر: قيل للإعراض تدابر لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره والمحب بالعكس وقيل معناه لا يستأثر

---

(1) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (4/ 1983).

(2) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر، (ص: 345 - 346).

(3) علي علي صبح، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: 1423هـ- 2002م، (ص: 159).

(4) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مرجع سابق، (41/10).

أحدكم على الآخر وسمي المستأثر مستدبراً لأنه يولي دبره حين يستأثر بشيء دون الآخر وقال المازري: معنى التدابر المعاداة تقول دابرته أي عاديته وفي الموطأ عن الزهري التدابر الإعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه وكأنه أخذه من بقية الحديث وهي "يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[1].

وبالجملة فالصلح خير من الفرقة وما يفضي إلى التدابر والتباغض والتمادي في التنازع والاختلاف، فكم به ألفت قلوب وسويت خلافات وأزيلت نزاعات، ويندرج في ذلك عامة ضروب الصلح فيما بين الناس أفراداً وجماعات، ذكوراً وإناثاً[2].

فكثيراً ما يفضي التنازع إلى التقاطع، والتغاير إلى التدابر، فإن تعاتبا فجدل ومراء، لا استعتاب واسترضاء، حتى يحل الكره والبغضاء محل الحب والهناء، لذلك يصح لك أن تحكم إن كنت عليما بالأخلاق والطبع، خبيراً بشئون الاجتماع، بأن تلك الحكمة التي أرسلها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي القاعدة الثابتة[3].

واعتصموا بحبل الله أي تمسكوا، والحبل هنا مستعار من الحبل الذي تشد عليه اليد، والمراد به هنا: القرآن، وقيل: الجماعة ولا تفرقوا نهي عن التدابر والتقاطع، إذ قد كان الأوس هموا بالقتال مع الخزرج، لما رام اليهود إيقاع الشر بينهم، ويحتمل أن يكون نهياً عن التفرق في أصول الدين، ولا يدخل في النهي الاختلاف في الفروع إذ كنتم أعداء كان بين الأوس والخزرج عداوة وحروب عظيمة، إلى أن جمعهم الله بالإسلام، شفا حفرة: أي حرف حفرة وذلك تشبيه، لما كانوا عليه من الكفر والعداوة التي تقودهم إلى النار ولتكن منكم أمة الآية: دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، وقوله: منكم:

---

(1) محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : 1182هـ)، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م، (4/ 194-195).

(2) عايد بن عبد الله الحربي، النشوز بين الزوجين، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 128 - السنة 37 - 1425هـ، (ص: 70).

(3) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (65/5).

دليل على أنه فرض كفاية لأن من للتبعيض، وقيل: إنها لبيان الجنس، وأن المعنى: كونوا أمة. وتغيير المنكر يكون باليد وباللسان وبالقلب، على حسب الأحوال، كالذين تفرقوا هم اليهود والنصارى، نهى الله المسلمين أن يكونوا مثلهم[1].

من العجائب بعد هذا أن ينتشر في أهله الابتداع، وتتعارض فيه المذاهب وتتعادى الأشياع، مع نهي كتابه عن التفرق والاختلاف، ووعيده المتفرقين بعذاب الدنيا وعذاب النار، ومع بيانه للمخرج من فتنة التنازع، ومعالجته لأدواء التدابر والتقاطع، ولكنهم حكموا الأهواء حتى في العلاج والدواء، فاتبعوا كما أنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم سنن من قبلهم[2]، حتى في قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[4]، ذكر الله تعالى أوصافاً ثلاثة هي التي تتقطع بها أوصال الجماعة الإنسانية، ويكون بها التدابر، وأن يكون بها ابن الإنسان على أخيه الإنسان أشد من الوحوش، وأقسى من كل ما في الوجود[5].

---

(1) أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، مرجع سابق، (1/ 161).

(2) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، (354/8).

(3) سورة البقرة، الآية: 213.

(4) سورة البقرة، الآية: 27.

(5) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، مرجع سابق، (179/1).

ثالثاً: التراشق اللفظي والترسبات الماضية والتصورات السلبية:

عند غياب الحوار بين الفرق الإسلامية يقع التراشق اللفظي والتنازع الكلامي المسيء لكل منهما للآخر، بشحن النفوس على بعضها، أو بإثارة فتنة، ليكون وقوداً يؤججها، ويصعد من وحدتها، ويعقّد تفاصيلها، بعد فقدان أبجديات الحوار ومبادئه وأسسه وكل تفاصيله، وقد تشوب كثير من النزاعات واستمرارها وتكرارها بصور مختلفة.

لكن الفارق الكبير نلحظه باستمرار هذه الظاهرة أو اختفائها. فلقد استطاع الصف الإسلامي الأول أن يتلافى هذه الظاهرة مباشرة وبأقوى ما يكون.. وتحبط الفتنة في مهدها. وهذا ما نريد أن نؤكده لنقتدي به. فلا غرابة أن نخطئ، ولا غرابة أن نزل، لكن الغرابة كل الغرابة، والجفوة كل الجفوة للمنهج الإسلامي هو أن يستمر الخطأ، ويستفحل. فعندئذ نكون أقرب للمجتمع الجاهلي منا إلى المجتمع الإسلامي، وأن نعجز عن إيجاد حلول تنهي المعركة في الصف الإسلامي وتجتث جذور الخلاف، كما جرى في فتنة عثمان رضي الله عنه وفي معركة الجمل وصفين. لكننا لا بد أن نلاحظ أن مثل هذا الخلاف والقتال قد يقع بهذه الشدة وهذا العنف والمسلمون متمكنون في الأرض، ولم يحدث أن استمر مثل هذا الخلاف في الجيل الإسلامي الأول بهذه الصورة والمسلمون ضعاف يتخطفهم العدو من كل جانب[1].

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن يحيى بن حبان، قال: ازدحما على الماء، فاقتتلا، فقال سنان، يا معشر الأنصار، وقال الجهجاه: يا معشر المهاجرين، وزيد بن أرقم ونفر من الأنصار عند عبد الله بن أبي، فلما سمعها قال: قد ثاورونا في بلادنا، والله ما عزنا وجلابيب قريش هذه، إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من عنده من قومه، فقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو كففتم عنهم، لتحولوا عنكم

---

(1) منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء، الطبعة: السادسة، 1411هـ – 1990م، (2/ 262 ـ 263).

من بلادكم، إلى غيرها، فسمعها زيد بن أرقم، فذهب بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غليم، وعنده عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر، فقال عمر: يا رسول الله! خذ عباد بن بشر، فلنضرب عنقه، فقال صلى الله عليه وسلم: فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمداً يقتل أصحابه، لا. ولكن ناد يا عمر في الرحيل، فلما بلغ عبد الله بن أبي أن ذلك قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه، فاعتذر إليه، وحلف له بالله ما قال ما قال! عليه زيد بن أرقم، وكان عند قومه بمكان، فقالوا: يا رسول الله! عسى أن يكون هذا الغلام أو هم، ولم يثبت ما قال الرجل، وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً في ساعة كان لا يروح فيها، فلقيه أسيد بن حضير، فسلم عليه بتحية النبوة، ثم قال: والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما بلغك ما قال صاحبك ابن أبي، زعم أنه إذا قدم المدينة أنه سيخرج الأعز منها الأذل، قال: فأنت والله يا رسول الله العزيز، وهو الذليل، ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فو الله لقد جاء الله بك، وإنا لننظم الخرز لنتوجه، فإنه ليرى أن قد استلبته ملكاً، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، حتى أمسوا وليلته، حتى أصبحوا وصدر يومه، حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث، فلم يأمن الناس أن وجدوا مس الأرض، فناموا ونزلت سورة المنافقين[1].

فاختلاف الدلاء البسيط يقود إلى التنازع، ومن التنازع اللفظي إلى التشاجر والتشابك بالأيدي إذ يضرب جهجاه سناناً فيتفجر منه الدم، وجرح سنان يدفع إلى الجاهلية الجهلاء. فينادي سنان قومه الخزرج، ويستصرخ جهجاه المهاجرين، ويثور القوم للسلاح حتى كادت تكون فتنة عظيمة. هذا هو الخلق العربي عارياً في سرعة انفعاله وغضبه. كان من الممكن لهذه الفتنة بغير الإسلام أن تعيد أمثال يوم بعاث بين الأوس والخزرج، وأن تبيد أيام داحس والغبراء أو يوم حليمة ويوم البسوس. فيفني القبائل بعضها بعضا في

---

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1405هـ، (4/ 52– 53).

شـهور أو سـنين أو عقـود مـن السـنين. كـان هـذا الشـجار كافيـاً لحـرب ضـروس تأكـل الأنصار والمهاجرين، ونصل من هذه الملاحظة إلى أنه لا غرابة أن تتحرك في المجتمع الإسلامي أو في الحركة الإسلامية نوازع الجاهلية ونزعاتها وتثور بعد كمون طويل. فلقد تحركت هذه العصبية لأول مرة على هذا المستوى نتيجة إثارة طائشة. وذلك في أفضل مجتمعات الأرض، وليس صفنا أفضل من هذا المجتمع وهو خريج مدرسة النبوة، وهو الأمة التي أخرجت للناس خير أمة، وليست قيادتنا تعادل غباراً على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بين ظهرانيهم، وتتحرك الفتنة إلى درجة أن يحمل الفريقان السلاح للمواجهة، وكم نتمنى أن تستوعب الحركة الإسلامية والصف المسلم هذا المعنى، أن لا تحبط الأخطاء والخلافات أمانينا فنيأس حين نجد مثل هذه الظاهرة. وأن تصل الظاهرة إلى حد حمل السلاح في داخل الصف المسلم ضد بعضه بعضا[1].

(1) منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، مرجع سابق، (2/ 262).

المطلب الثاني:

الآثار المترتبة على غياب الحوار بين الفرق الإسلامية (القسم الثاني).

رابعا: الصدام والصراع العقدي والسياسي:

وضع الإسلام الأسس العامة للدولة، وأكد على ترسيخ مبادئ أساسية للنظام السياسي، وجعل تطبيق هذه الأسس من الأصول العظيمة التي يقوم عليها النظام السياسي في الإسلام، ولم يتعرض في كثير من الأحيان للتفاصيل.. ويعتمد نظام الحكم في الإسلام على مبادئ مثل: الشورى والعدل والحرية والمساواة وغيرها، بل هناك واجبات الرعية تجاه الحاكم أو حقوقهم على الحاكم وأسس الحكم في الإسلام ليس لها مثيل في الأنظمة الوضعية[1].

وفي حين غياب الحوار بين المجتمع وبين الحاكم وبعد العلماء على النصح والتوجيه والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحاكم، يحصل الصدام ويقع الصراع بين فئات المجتمع، وهو صراع الخصوم والمنافسة بين الأضداد، مما يؤثر على التعامل بين المجتمع الواحد، وعلى السلم الاجتماعي، ويؤدي إلى الخلاف أو التصارع، فتكون حالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضادة وعدم قضاء الحاجات، وظهور الفرق العقدية المختلفة التي أثرت تأثيراً بالغا على وحدتها وكيانها[2]. يحصل الصدام والصراع، عندما يعتقد أن أصل المشكلة تكمن في الفرد ذاته؛ حيث الدافع العدواني موجود وبشكل دائم داخل الإنسان ويتحين الفرصة ليعبر عن نفسه الصراع والذي يتخذ شكل المشاكسة والرغبة في الصدام والانتقام مع الآخرين، وحب التسلط والتوسع والمخاطرة، ويصبح أكثر فاعلية عندما يثار بمحفزات خارجية[3].

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 425).

(2) عبدالله خميس باجهام، الصراع بين الفرق العقدية وأثره في السلم الاجتماعي ـ اليمن أنموذجاً ـ، بتصرف، مرجع سابق، (ص: 112).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 10 - 11).

أما تحليل ظاهرة الصراع من خلال المستويات المتعلقة بالأفراد والجماعات على حد سواء، ليشمل المتغيرات المتنوعة التي تمثل روافد لظاهرة الصراع، كالإدراك لقيمة الحوار والقيم والأصول.. والثقافة والمعتقدات والمصالح، مع ما يلقي الضوء على الاختلافات التي تسبب الصراع، مما يعني في النتيجة النهائية أن الصراع يحصل نتيجة لإدراك أحد الطرفين لخصومه أو أعدائه بشكل لا يتوافق إما مع معتقداته أو مصالحه، مما يسهم بدوره في تبني الطرفين لسبل غير متوافقة لتحقيق أهدافهم(1).

خامساً: التطرف والغلو:

أعتقد أن وجود الأفكار المتطرفة التي نتجت وظهرت، هي ناتجة عن غياب الحوار بين الفرق خاصة والمسلمين عامة، لأن مثل بعض هذه الفرق وغيرها وخاصة التي تبنت الفكر المتطرف والغلو في الدين أو التطرف والغلو في الأفكار المنحرفة، في حقيقتها بسبب أنها نشأت أفرادها عن البعد الكلي عن الحوار وغياب الشورى فيما بين أفرادها، أو وجوده بحجم ضئيل جداً، فلا غرابة بوجود مثل هذا الفكر الذي رأينا بعض أفراد الأمة يتبناه، وأثر هذا تأثيراً بالغاً وسلبياً على سلوكهم وقيمهم وفي التعامل مع الآخر، بل حتى التعامل مع ولاة الأمر من حكام المسلمين، ربما كان بدوافع مختلفة منها الغلو والتطرف الفكري ومنها حب الرئاسة والسلطة، ويظهر جلياً فرقة الخوارج في عهد خليفتي المسلمين عثمان وعلي رضي الله عنهما، كان تطرفاً وغلواً فكرياً عقدياً في الدين، وعانا المسلمون من هذا الفكر معاناة كبيرة، وما زالت آثاره إلى اليوم، ونتجت مؤثرات وآثار ومظاهر ما زالت الأمة تعاني منها إلى وقتنا الحاضر.

ظهر الخوارج في زمن عثمان رضي الله عنه، هل هناك أنقى في زمن عثمان رضي الله عنه من عثمان؟ هل هناك أنقى من دولة عثمان؟ لكنهم نقموا عليه وخرجوا عليه وقتلوه في بيته وهو ناشر المصحف يقرأ فيه وكان صائماً رضي الله عنه وأرضاه. قال

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، بتصرف، مرجع سابق، (ص: 11 ـ 12).

شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن من خرج من الخوارج وغيرهم على ولي الأمر، فإنما أخرجه لذلك شهوة باطنة لحب الدنيا والرياسة، جعل لها سبيلا من بعض مسائل الدين أو الغيرة على الشريعة، فجعل ذلك سلما لشهوة باطنة عنده[1]. قال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾[2]، تعريف التطرف: هو من الطرف، والطرف سواء كان هنا أو هناك، هو الابتعاد عن الوسطية[3].الغلو مجاوزة الحد. والتنطع معناه: التشدق بالشيء والتعمق فيه، وهو من أنواع الغلو[4]. "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا"[5]، المتنطعون: جمع متنطع، وأصل التنطع هو التقعر في الكلام إظهاراً للفصاحة، هذا هو أصل التنطع في اللغة، والمراد هنا: التنطع في الكلام، والتنطع في الاستدلال، والتنطع في العبادة. والتنطع في الكلام معناه: أن يتكلم الإنسان بالكلمات الغريبة من اللغة التي لا يفهمها الناس، فيأتي بأسلوب وألفاظ من وحشي اللغة لا يعرفها الناس[6].

الغلو: هو مجاوزة الحد في مدح الشيء أو ذمه، وضابطه تعدي ما أمر الله به. والمعنى: لا تتجاوزوا الحد في دينكم فتقولوا على الله ما لا يليق ولا يحل، ولا تقولوا في عيسى غير

(1) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، محاضرات ودروس مفرغة للشيخ صالح آل الشيخ، (174/ 5).

(2) سورة المائدة، الآية: 77.

(3) زاهر موسى مصطفى الشرافى، دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، بحف تكميلي لرسالة الماجستير، إشراف أ.د/ محمود يوسف محمد الشوبكي، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ـ غزة، العام الجامعي 1431هـ ـ 2010م، (ص348).

(4) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم 1424هـ، (1/ 391).

(5) صحيح مسلم- من حديث عبدالله بن مسعود – باب هلك المتنطعون- حديث رقم: 2670، (2055/4).

(6) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423هـ 2002م، (1/ 278).

الحق[1]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[2]. أما الغلو الاعتقادي: هو المتعلق بجانب العقيدة، وهو أخطر أنواع الغلو وأشدها، وهو يُوقع الإنسان في الشرك والعياذ بالله ويحث على العداوة والبغضاء والاقتتال بين أفراد المجتمع[3].

سادساً: تفشي الظلم:

الحوار مع الحكام هو شورى في الأساس، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[4]، وهذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في سياق آيات التوجيه وتربية الضمير في غزوة أُحد، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حينما شاورهم وحاورهم في كثير من القضايا العسكرية والاقتصادية والاجتماعية وكافة شؤون الدولة، كحواره صلى الله عليه وسلم معهم في غزوة بدر وأحد والخندق والحديبية، ومشاورته لإعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة في يوم الخندق وقضايا كثيرة، لذا حينما يغيب الحوار بين المسلمين، وخاصة بين الحكام والعلماء وأهل الحل والعقد، فإذا غاب الحوار استبد الحاكم بحكمه بالظلم والفساد.

تختلف وتتعدد أسباب تفشي الظلم المسلط على الشعوب المقهورة من طرف حكامهم أو ممن لهم مسؤولية عليهم، فهناك من يسلط ظلمه وجبروته على مرؤوسيه بهدف توسيع دائرة نفوذه والسيطرة عليها بقبضة من فولاذ، وهناك من يسلط سوطه ظالما لإخافة

---

(1) عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، غاية المريد شرح كتاب التوحيد، مركز النخب العلمية – مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1439هـ – 2017م، (ص: 198).

(2) سنن ابن ماجه– من حديث ابن عباس – باب من أين ترمى جمرة العقبة؟– حديث رقم: 3029، (228/4).

(3) زاهر موسى مصطفى الشرافي، دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، بحف تكميلي لرسالة الماجستير، إشراف أ.د/ محمود يوسف محمد الشوبكي، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ـ غزة، العام الجامعي 1431هـ ـ 2010م، (ص349).

(4) سورة آل عمران، الآية: 159.

معارضيه وإسكاتهم وإعطاء العبرة بهم لغيرهم، وهناك من يظلم ويطغى فقط لينتشي بعظمته وقوته أمام الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة للدفاع عن أنفسهم.

ظلم الناسِ للناسِ من موجبات غضب الله تعالى وسخطه، فهو الذي حرم الظلم على نفسه وتوعد الظالمين شر وعيد. والظلم بين الناس أشكال ودرجات، فليس من ظلم وندم وطلب العفو وأعاد الحقوق لأهلها فتاب كمن ظلم واستمر في ظلمه فتجبر وطغى. ولعل أعتى الظالمين والطغاة عبر التاريخ كانوا من الحكام وممن وُكلت لهم أمانة العدل بين الناس والسهر على أمنهم وأمانهم وعيشهم الكريم. فبقدر ما عرف التاريخ حكاما عادلين أدوا هذه المسؤولية الجسيمة بأمانة واستحضروا مراقبة الله عز وجل، بقدر ما برز حكام آخرون استغلوا سلطتهم وطغوا في البلاد فعاثوا فيها فساداً واستبداداً وظلماً فجعلوا معيشة شعوبهم ظنكا.

لكن السبب المشترك بين أغلب الأسباب هو اعتياد وتعوُّد الظالمين على ظلمهم وطغيانهم، وتعوُّد بعض المظلومين على الركون للظلم، وتعوُّد الناس على رؤية الظلم أمام أعينهم وفي حياتهم اليومية من غير أن يحدث ذلك شيئاً في أنفسهم وكأن لسان حالهم يقول "هذا أمر عادي وطبيعي، وما شأني أنا ما دمت لست بمظلوم ولا ظالم"، حتى أصبح الظلم شيئا عادياً في مجتمعاتنا، بل أصبح عادة الطواغيت وسنّتهم، وأصبح غاية بعض الحكام ووسيلتهم، نتحمل جميعاً مسؤولية تفشي الظلم وسلب الحقوق، فلو اعتبرناه منكرا فأنكرناه بيننا، وغيرناه بقلوبنا وساهمنا في تغييره بألسُننا ثم تعاونا على تغييره بأيادينا لما طغى الظالم، ولو تكلم المظلوم عن مظلوميته ولم يسكت لما تجاوزه ظالمه لضحيةٍ أخرى فظلمه واستمر في ظلمه. ربما الخوف قد سيطر على مجتمعاتنا منذ عقود وقرون، وربما طغت المصالح الفردية للناس على فطرتهم في الدفاع عن المظلوم والوقوف معه ضد الظالم، وربما أصبحت مصالح الناس تُقضى عند من يعرفون أنه ظالم دون قدرتهم على الإقرار بذلك، وربما أيضا قد يُعتبر الظالم مظلوما والفاسد المُفسد

صالحا ومصلحا نتيجة لسياسة تضليل الرأي العام وترويج المغالطات والتعتيم على أصحاب الحق[1].

سابعاً: الاستبداد الفكري قرين الاستبداد السياسي:

وهما معا من نتائج التخلف، ومن أسبابه معا، فلا بد من فتح باب (الحوار الفكري) مع الثقافات الأخرى، ولكن ليس بالطريقة الديكتاتورية التي فرضت على شعوبنا (الاغتراب) الذي أنتج الاستلاب الفكري والروحي والعقائدي وخلف الدمار والعجز والتبعية. نحن نطالب بالحوار الثقافي، مع الجميع وعلى أساس من الشعور بالعزة والاستقلال، وإلا فإن شعار الحوار يتحول إلى طريق ذي اتجاه واحد كما هو السائد الآن؛ إذ الغرب يملي، والشرق منبهر. ونحن مع الحوار الثقافي، مع الجميع، وبشرط التمسك (بالثوابت الأساسية) التي تميز شخصيتنا وثقافتنا و خصوصيتنا الحضارية. ونحن أيضا مع الحوار الثقافي، مع الجميع وبشرط أن يتم في جو الحرية المتكافئة، لكي يملك العقل زمام المبادرة ويستطيع الانتقاء والاختيار، وإلا فإن الحوار سيتحول إلى مجرد شعار يخفي تحته أبشع أنواع الخداع والتغرير. غير أننا ينبغي أن نسعى لتأمين جو من (الحرية) يمكن من خلالها إقامة حوار ثقافي مفتوح مع شتى التيارات الفكرية الداخلية قبل أن نسعى لإقامة حوار ثقافي مع الآخرين، وأقصد من (الحوار الداخلي) الحوار الإسلامي، الإسلامي بشتى التفريعات الفكرية وعلى طول التاريخ الإسلامي، وليست هذه دعوة لإحياء (الصراعات الفكرية القديمة)، ولكنها دعوة لفتح باب (الاجتهاد) للجميع ودون شعور بالرعب من سيف التكفير (والعزل) والنفي الثقافي. بطبيعة الحال، مثل هذه الدعوة تتيح المجال أمام نمو الأفكار الجديدة، كما أن الفكر الإسلامي سيغتني بشكل كبير، ويمتلك القدرة الفائقة على إبلاغ دعوته بصورة أفضل إلى العالم. ولا خوف على الإسلام؛ لأن الحق لا يخشى الباطل، ولأن الخشية التي تعترينا، والخوف الذي يصيبنا، من جراء فتح كل نوافذ الشرفات الفكرية، سوف يؤدي بنا مستقبلا إلى إصابتنا بالأمراض المعدية،

---

(1) عبد الرزاق أبو مهدي، حين يصبح الظلم عادة، مدونات الجزيرة، https://blogs.aljazeera.net/blogs.

من جراء تعرضنا لمدة قصيرة لمجرى الرياح، لعدم أخذنا للقاح المناعة الفكرية. إن هذه الشبابيك المفتوحة هي اللقاح ضد الأمراض الفكرية الفتاكة التي نكب بها عالمنا العربي، وعالمنا الإسلامي ردحا من الدهر. غير أن ثمة مجالا لحرية الفكر أتاحه الإسلام نفسه لكي يستطيع الإنسان أن يتحرك من خلاله بغية فهم أفضل للإسلام، وتطبيق أفضل لأغراضه وأهدافه في الحياة، ولكن في ظل هذه الأوضاع واستشراء الخلافات وسيادة روح التنافس السلبي بسبب الأزمات السياسية أو غيرها من الأزمات التي تمر بها الأمة، أدت إلى عزل المثقفين عن بعضهم البعض والثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات بانعدام الحوار، الذي يأمل ويرجى منه كل خير، وأصبحت التوجهات في غير إطارها المطلوب، ومن بعض مظاهرها التنابز بالألقاب والنيل من الكرامات والحط من عطاءات الآخرين[1].

---

(1) علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين، **(8/164-165)**، https://www.sarayanews.com.

الفصل الثالث: الضوابط العقدية في الحوار بين الفرق الإسلامية التعريف ـ وأهميته ونتائجه.

المبحث الأول: تعريف الضوابط وأهميته.

المبحث الثاني: الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية.

المبحث الثالث: النتائج المثمرة للحوار بين الفرق الإسلامية.

المبحث الأول: تعريف الضوابط وأهميته.

المطلب الأول: تعريف الضوابط.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة.

المطلب الثالث: أهمية الضوابط.

المطلب الأول:

تعريف الضابط.

الضابط لغة:

ضبط: الضبط: لزوم الشيء وحبسه، ضبط عليه وضبطه يضبط ضبطا، وقيل: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء حفظه بالحزم، وضبطه وجع: أخذه. وتضبط الرجل: أخذه على حبس وقهر. الضابط: القوي على عمله. ويقال: فلان لا يضبط عمله إذا عجز عن ولاية ما وليه. ورجل ضابط: قوي على عمله[1]. (الضابط) (عند العلماء) حكم كلي ينطبق على جزئياته جمع ضوابط ولقب رياسي في الجيش والشرطة جمع ضباط ويقال رجل ضابط قوي شديد، (الضابطة) الماسكة ويصح أن تطلق على ما يسمى (الفرملة) [2].

وبعد التأمل في المعنى اللغوي لكلمة الضابط نجد أن له عدة معاني:

1. حفظ الشيء بالحزم والحبس والقهر والقوة.
2. وضابط الشرط بقيامه بعمله منه ضبط البلاد.
3. ملازمة الشيء وعدم مفارقته.
4. الحرص في أداء الأعمال مع إتقانها وجودتها.

تعريف الضبط والضابط عند علماء الحديث:

تعريف الضبط: نقل المروي كما تلقاه الراوي (لفظا أو معنى)، وتعريف الضابط: هو من كان نقله للمروي مطابقا لما تلقاه عن شيخه (لفظا أو معنى) [3]. قال الصنعاني في "توضيح الأفكار": (الضابط عندهم من يكون حافظا متيقظا غير مغفل ولا ساه ولا شاك

---

(1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (7/ 340-341).

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (533/1).

(3) حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1421هـ، (ص: 15).

في حالتي التحمل والأداء وهذا الضبط التام وهو المراد هنا). أي في تعريف الحديث الصحيح[1].

تعريف الضوابط الفقهية:

في الاصطلاح: فيمكن تعريفه بأنه حكم أغلبي يتعرف منه أحكام الجزئيان الفقهية المتعلقة بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة، فهو يشترك في معناه الاصطلاحي مع القاعدة الفقهية في أن كلا منهما يجمع جزئيات متعددة يربط بينها رابط فقهي[2].

الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي:

من أشهر وأظهر ما فرق به بين القاعدة الفقهية، والضابط الفقهي، أن القاعدة تشمل فروعا من أبواب متعددة من أبواب الفقه. أما الضابط فيشمل فروعا من باب واحد من أبواب الفقه على أن من العلماء من يطلق على الضابط قاعدة، وقد يطلق العكس؛ لتقارب معنييهما؛ ولأنه ليس لإطلاق مصطلح (القاعدة)، أو (الضابط) على صيغة ما تأثير في قوة استنباط الحكم منها أو ضعفه، والتفرقة بينهما إنما هي تفرقة اصطلاحية[3].

من خلال التعريف المذكور آنفاً حول تعريف المحدثين أو الفقهاء للضابط نجده غالباً لا يخرج عن المعاني اللغوية للكلمة:

المحدثون اشترطوا حفظ الراوي لروايته؛ وهذا هو أحد معاني الضبط؛ الذي هو ملازمة الشيء وعدم مفارقته وتركه، وهو أيضاً معنى من معاني القوة في أداء العمل بإتقان. وأما عند الفقهاء فيظهر استمدادهم لتعريفهم من أحد معاني الضابط اللغوي وهو حفظ الشيء بالحزم عن طريق الحبس والحصر لمفردات الباب الفقه؛ والمراد ضبط مسائله وحصرها،

---

(1) أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، (ص: 17). وكذلك: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، شرح الموقظة للذهبي، الجزء الأول (الحديث الصحيح)، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م، (ص: 62).

(2) عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م، (1/ 40).

(3) المرجع السابق نفسه، (1/ 41).

والخروج فيها بحكم غالب ينسحب على المفردات المحصورة. وبناء على ما سبق: إذا أراد الباحث اختيار تعريف مناسب للضابط؛ لدى الفقهاء أقربها وأمثلها؛ لأن تعريفهم بالضابط القصد منه: حصر مسائل باب من أبواب العلم، والخروج منه بحكم أغلبي ينطبق على تلك المسائل، إلا أنهم في تعريفهم جعلوه خاصاً بمسائل الفقه، ونحن هنا نبحث في المسائل العقدية، وفي باب منها هو باب المصطلحات العقدية والفكرية، وهذا لا يعني أن تعريف المحدثين للضابط علاقته هنا ملغاة أو منتهية، بل فيه نوع علاقة، وهي: الملازمة لشيء وعدم مفارقته والمحافظة عليه، وهذا ما يقصده الباحث بقوله: " ضوابط استعمال المصطلحات" أي التزام هذه الضوابط وعدم مفارقتها، والمحافظة عليها، ومراعاتها عند التعاطي مع المصطلحات العقدية والفكرية[1]. "وأما العقيدة ما شملته كتب اللغة بالألفاظ التالية": أن جميع معاني هذه الكلمة في اللغة ترجع لإلى الشدة، والتوثيق، والإلزام، والإبرام، والربط والإحكام بقوة كما هو في عقد اليمين والحبل والبيع...الخ[2].

وأما تعريف الأصول: هي عبارة عن القواعد الرئيسية الثابتة التي تضبط مسار الحوار [3].

ويرى الباحث من خلال التأمل في التعاريف السابقة يستنبط أن تعريف الضوابط العقدية هي: الضوابط والأصول العقدية المتصفة بالحزم وعدم التساهل، وملازمتها وعدم مفارقتها، بحيث يلتزم بها كل فرقة عقدية مع الأخرى، لتتعامل بها عند الحوار فيما بينهما مع أداء هذا الحوار بإتقان وجودة تتعلق بقضاياها العقدية المستنبطة من الكتاب والسنة وأفعال السلف.

---

(1) سعود بن سعد بن نمر العتيبي، ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ أحمد السيد علي رمضان، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي 1428هـ - 2007م، (ص21).

(2) سعود بن سعد بن نمر العتيبي، ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، (ص33).

(3) يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص56).

فيكون المراد بالضوابط هنا الأمور الملازمة للحوار، والتي تلزمه ولا تفارقه وتضبط أداء المتحاورين، فكما كان الأصل هو الأساس الذي ينطلق منه الحوار، فيكون الضابط بمثابة الملازم للحوار، فهما يتفقان في كونهما من أصول الحوار وأسسه، لكن الضابط يكون ملازماً دائماً للحوار، أما الأصل فقد يوجد حال الحوار، وقد لا يكون مجالاً للبحث أصلاً لعدم الحاجة إليه[1].

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 143).

المطلب الثاني:

تعريف العقيدة.

ترجع كلمة العقيدة في اللغة إلى كلمة عَقَدَ وبين علماء اللغة معنى هذه الكلمة، العقود أي العهود، وعقدت الحبل والعهد، فهو معقود، وهو بمعنى شددت، تقول: عقدت الحبل والخيط والنكاح، والعهد والبيع واليمين، فانعقد، إذا شددته وأكدته[1].

وقال في لسان العرب: عقد: العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقداً وتعقاداً وعقده؛ وعقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد. والعقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود. ويقال: عهدت إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق. والمعاقدة: المعاهدة. وعاقده: عهده. وتعاقد القوم: تعاهدوا. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ..﴾[2]؛ قيل: هي العهود، وقيل: هي الفرائض التي ألزموها؛ قال الزجاج: أوفوا بالعقود، خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله تعالى عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين. والعقيد: الحليف[3]. وقال في القاموس المحيط: عقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده، والعقد: الضمان، والعهد. والجمل الموثق الظهر[4].

وتأمل الباحث فيما سبق من المعاني في اللغة: أن جميع معاني هذه الكلمة في اللغة ترجع إلى الشدة ، والتوثيق، والالزام، والابرام، والربط، والإحكام بقوة كما هو في عقد اليمين والحبل والبيع.

---

(1) أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفى: 347هـ)، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، 1419هـ – 1998م، (ص:138-139).

(2) سورة المائدة، الآية: 1.

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (3/296-297).

(4) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: 300).

تعريف العقيدة اصطلاحاً:

ذكر أهل العلم تعريفات كثيرة منها:

قال في التعريفات عند تعريفه لكلمة العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل[1].

"وعلم العقيدة وعلم التوحيد مترادفان عند أهل السنة، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي انعقاد القلب انعقادا جازما لا يقبل الانفكاك، وقد يفرق بينهما اصطلاحا باعتبار أن علم التوحيد هو العلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة المرضية، وأن علم العقيدة يزيد عليه برد الشبهات، وقوادح الأدلة الخلافية، فيجتمعان في معرفة الحق بدليله، وتكون العقيدة أعم موضوعا من التوحيد؛ لأنها تقرر الحق بدليله، وترد الشبهات وقوادح الأدلة، وتناقش الديانات والفرق[2]. وقال في الكليات: الاعتقاد هو الحكم الجازم المقابل للتشكيك، بخلاف اليقين، وقيل: هو إثبات الشيء بنفسه[3]. وقيل: الاعتقاد هو حكم ذهني جازم يقبل التشكيك[4]. والاعتقاد بمعنى اليقين لا يشتمل الجهل المركب بخلاف الاعتقاد بمعنى الحكم الذهني الجازم القابل للتشكيك فإنه يشتمله أيضا. ولهذا ذكر صاحب العضدي الاعتقاد إن كان مطابقا للواقع فهو اعتقاد صحيح وإلّا فاعتقاد فاسد، انتهى. وكأنّ اليقين معنى ثالث للاعتقاد[5].

---

(1) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ –1983م، (ص: 152).

(2) محمد يسري، طريق الهداية – مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ، الطبعة الثانية 1427هـ–2006م، (ص: 112).

(3) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص: 151).

(4) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ – 1986م)، الطبعة الأولى، 1424هـ – 2003م، (ص: 31).

(5) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م، (1/ 230).

إن هذه العقيدة هي الروح لكل فرد، بها يحيا الحياة الطيبة، وبفقدها يموت الموت الروحي، وهى النور الذى إذا عمى عنه الإنسان، ضل في مسارب الحياة، وتاه في أودية الضلال[1]، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ ﴿١٢٢﴾﴾[2].

وبعد النظر في التعريفات يقول الباحث: أن العقيدة هي أساس الدين يجب أن تكون مندمجة في الجانبين النظري والعملي لمدلولات شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واركان الإيمان، لتكون عقيدة سليمة صادقة جازمة ذات يقين ثابت لا شك فيه ولا ريب، لها واجباتها لتثمر في القلب والنفس إيمان معتنقها، لتترجم في الواقع منهاج حياة، وقوام سلوك، لتضبط مشاعره وتصرفاته في العبادة والاخلاق والافكار والسلوك، فتجعله يتصرف ويتحدث ويعاشر ويقاطع ويحب ويكره بناء على ما تمليه هذه العقيدة.

---

(1) سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي – بيروت، (ص: 11).

(2) سورة الأنعام، الآية: 122.

المطلب الثالث:

أهمية الضوابط.

تـأتي أهميـة البحـث عن الضـوابط العقديـة للحـوار بـين الفـرق الإسـلامية فيمـا يـراه الباحث من تباعد كبير وشاسع بين الجماعات والفرق الإسلامية سواء كان قديماً أو حديثاً يتوجب البحث وتعمق في الضوابط.

ولذا كان من الأهمية بمكان محاولـة البحـث عن إيجاد ضـوابط منهجية ننطلق منها في تعاملنا مع المصطلحات العقدية الفكرية[1].

ظهرت أهميـة وضـع ضـوابط شـرعية يُلجـأ إليهـا فـي التعامـل مـع سـائر المصـطلحات العقديـة والفكريـة القديمـة منهـا والحديث علـى حد سواء، فهذه الضـوابط هـي الميزان الذي يمكن للمسلم أن يزن بـه المصـطلحات، فبهـا يميز بين مـا هـو صـالح للقبـول فـي الشريعة وما ليس كذلك؛ فهي إذاً قضية منهجية يمكن لنا جميعا أن نحتكم إليها[2].

وأهمية الضوابط تكمن في الحوار المنهجي مقيد في إيصال الفكرة للآخرين، ومفيد أيضـاً فـي تـدريب المحـاور نفسـه، إذ أنـه يرتقـي بطريقتـه فـي التفكيـر وفـي الأداء، ويعلّمـه ضـبط نفسـه ولسـانه، ويقوي لديـه ملكـة المحاكمـة والتفكيـر المتـزن، ممـا يجعلـه مقبـولاً مـن الآخرين بدرجة أكبر، ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره أكبر أيضـاً.. وهذه المحاولـة من قبل الندوة تهدف إلى الوصـول إلـى قواعد أساسية منهجيـة، يرجـى أن تكـون عونـاً جميلاً لكل داعية[3].

فـإن هـذه المـذكرة بحـث علمـي إذا صـحت العبـارة، يهـدف إلـى التنميـة علـى أهميـة الحـوار بالنسـبة للداعيـة المسـلم، ويقتـرح أمامـه جملـة مـن القواعـد والضـوابط والآداب والتوجيهات والنصائح، نرجو أن يكون في الأخذ بها ما يرفع أداء الداعية المسلم ويجعله

---

(1) سعود بن سعد بن نمر العتيبي، ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، (ص10).

(2) المرجع السابق نفسه، (ص129).

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، (ص7).

محاوراً قديراً[1].

ولأهمية الضوابط في بعض الآيات تظهر الدعوة إلى الحوار أو إلى شيء من مستلزماته وأصوله، وفي نصوص أُخر حث على التزام آداب عامة للحوار، وفي قسم منها بيان آداب خاصة من آداب الحوار، وفي قسم منها نماذج وأمثلة للحوار[2].

فالمراد هنا الحديث الأصول التي يبنى عليها في مسائل الحوار .. فينطلق الحوار مع الطرف الآخر بناء على تأسيس أصوله يتفق عليها من الجميع، فتكون بمثابة المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها الحوار، وقد تكون الأصول حقاً، وقد تكون باطلاً، كما هي الأصول التي ينطلق منها أهل الكفر والضلال، أو أصول المبتدعة ومن في حكمهم، فإنهم يؤصلون أصولاً تناقض الحق، ومع ذلك يسيرون عليها ويعتبرونها عمدتهم، والأصول المتفق عليها بين الطرفين ستكون أساساً لانطلاق الحوار من حيث الأصل العقدي والقيمي والعملي[3].

وليس يعني اختلافاً الآراء تجاوز الأصول أو الانسياق وراء الأهواء وإنما الالتزام بالضوابط المنهجية والاستناد إلى المنطق السليم واعتبار المخالف طرفاً في حوار متكافئ لا يجوز رفض رأيه سلفاً أو التعصب ضده أصلاً وإنما كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦ ﴾[4](1). ولأهمية الضوابط العقدية يظهر من سائر الجهود

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، (ص11).

(2) يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، مرجع السابق، (ص: 48).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 82).

(4) سورة سبأ، الآية: 24 ـ 26.

العلمية والدعوية والحوارات بين العلماء وغيرهم، تتكون لدينا صورة واقعية واضحة عن مساحة الضوء، وكثافة الجهد، وعلاجا لأمراضهم، ودفعا لهم نحو مستقبل أفضل لا ينفصل عن ثوابت الماضي، ولا يندفع دون ضوابط عقدية وقيمية نحو المستقبل. وكان هاجس المستقبل المنشود للدعوة الإسلامية التي جددها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يحتل مكانة أساسية في ذهن الشيخ وهمه ومشروعه الإصلاحي، وتفيدنا رسائله إلى رؤساء القبائل، وإلى العلماء، في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها، إلحاحه في بيان أهمية الدولة الإسلامية التي تحمي رسالة التوحيد، وتقيم حدود الشريعة، وترد الناس إلى دين الإسلام، بعد أن دب الضعف، والهزال فيهم، وراحت الأطماع السياسية لدى بعض أبناء الأمة الإسلامية ممن انضووا تحت رايات القومية الملحدة، والدعوات المادية، والتغريبية، والعلمانية راحت هذه الأطماع تتوزع العالم الإسلامي، وتتخطفه من كل جانب[2].

إن تحرير مفهوم الحوار وإزالة كثير مما أحاط به من اللبس والشبهات، وذلك ببيان أصوله وضوابطه الشرعية ومجالاته وآثاره، كما تعرّض لشرح بعض المصطلحات والضوابط، وكذا توضيح أصول هذا الحوار العقدية وضوابطه ومجالاته والآثار الناتجة عنه، وهو متعلق الجماعات الإسلامية وعموم الأمة، والمنهج النقدي في الحديث عن ضوابط هذه الحوار وأصوله وأهدافه ومجالاته، والمنهج الاستقرائي في سرد الأدلة الشرعية ذات الارتباط بالموضوع[3].

إن صور البغي التي تتسلل إلينا، دليل على غياب الميزان واهتزاز المعيار، حتى ولو كنا على شيء من الفقه والعلم، حيث أصبح الحق يعرف بالناس، ولا يعرف الناس بالحق، ولا نزال نرى امتداد الكثير من فرق الرفض والخروج والمغالاة تتحرك تحت شعار

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مرجع سابق، (ص23).

(2) عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419هـ، (ص: 29).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، بتصرف، مرجع سابق، (ص: 509 ـ 510).

العلم والجدل العلمي، فانقلبت المعادلة، وأصبحت معرفة الوحي تبعا لهوانا، بدل أن يكون هوانا تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم، وهذا لا يعني أن ابن تيمية رحمه الله، كان يتنكر للاختلاف في الرأي والفقه، لأن الاختلاف ظاهرة طبيعية وصحية، ومن سنن الله في الخلق، لكن الاختلاف المحمود هو الذي يتحلى بأدبه، ويكون اختلاف تنوع لا اختلاف التضاد المذموم.. نختلف وتتعدد وتتنوع وجهات نظرنا، لكن لا نفترق، فلابد أن تكون لنا أصول وقواعد، لنعرف كيف نختلف، كما نعرف كيف نتفق[1].

---

(1) أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم الأستاذ: عمر عبيد حسنه، (ص: 21).

المبحث الثاني: الضوابط العقدية للحوار بين الفرق الإسلامية.

المطلب الأول: الضابط الأول: توحيد الفرق الإسلامية على فهم النصوص.

الضابط الثاني: العدل والإنصاف.

الضابط الثالث: الولاء والبراء.

المطلب الثاني: الضابط الرابع: التعامل مع القضايا الهامة للأمة وتحقيق غاياتها.

الضابط الخامس: الانضباط بالقواعد التي تحقق الرشد الدعوي.

المطلب الثالث: الضابط السادس: الأخوة الإيمانية.

الضابط السابع: الانضباط بالأخلاق الإسلامية وآداب ومقاصد الحوار.

المطلب الربع: الضابط الثامن: الانضباط بالأخلاق الإسلامية وآداب ومقاصد الحوار.

الضابط التاسع: لا مداهنة في الحق.

الضابط العاشر: الحق واحد لا يتعدد.

المطلب الأول:

الضابط الأول: توحيد الفرق الإسلامية على فهم النصوص.

من عظمة ديننا الحنيف أن جعل الله له أسساً ومبادئاً وقيماً وقواعداً وثوابتاً وضوابطاً تستنير الأمة طريقة هدايتها، ومسيرة انطلاقتها، وعلو شأنها ومكانتها وريادتها، من خلال تلك القيم والمبادئ والأسس، وتنطلق من عقيدتها الراسخة، ومبادئها السمحة، وقيمها الرشيدة، وخصائصها الشرعية، ومميزاتها الأساسية، لتنضبط أخلاقها، وتستقيم اعوجاجها، لتترجم واقعاً حياً في النفوس، مترجم عقدياً وعلمياً وتربوياً وسلوكياً وأخلاقياً، وهي تضمن لنا السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

وحينما نتجاوز حدود النقاش في حكمها إلى حدود المطالبة باستغلالها لصالحنا لا يعني هذا أننا نخرج عن ثوابت الدين، ما دمنا نؤكد على مسألة الضوابط العقدية والأخلاقية، وعدم إطلاق يد من يقوم عليها كيفما اتفق.. وبالتالي تحويلها من غرم علينا إلى غنم لنا .. لذلك أعود وأقول بأننا نعيش فقراً فنياً حقيقياً في الإنتاج كمّاً ونوعاً، على الرغم من توفر روافد هذا الإنتاج، وهي القضايا الإنسانية العادلة، والقيم الرفيعة السامية، والإرث الثقافي والحضاري.. والذي يحتاج إلى من يصوغه ويقدمه باحتراف، عبر استثارة وجدانية كمنفذ ضوء على الحقيقة المتوارية أو التي تحتاج إلى تعزيز، دلا[1] من الاتكاء على البرامج الحوارية والتلقائية المباشرة، خاصة وأن الكثير منها يعاني من الضعف والخفوت إما مضموناً أو أسلوباً[2].

وهذه الضوابط التي نتحدث عنها تظهر وبقوة في الحوار مع الآخر، إذ يجب أن ينضبط المحاور المسلم بولائه للمسلمين وبراءته من الكافرين، وأن يقيم العدل حال حواره

---

(1) دلا: الدلو: معروفة واحدة الدلاء التي يستقى بها، تذكر وتؤنث.. قال ابن الأثير: هو جمع دال كقاض وقضاة، وهو النازع في الدلو المستقي بها الماء من البئر. يقال: أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها في البئر، ودلوتها أدلوها فأنا دال إذا أخرجتها، ومعنى الحديث تواضعت لكم وتطامنت كما يفعل المستقي بالدلو. (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (14/ 264 ـ 265).

(2) علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (5/ 242).

مع الآخر لإثبات الأخوة الإيمانية التي يقدمها على أي مصلحة[1]. لكن ضرورة أن تنضبط الأمة بالضوابط العقدية المتمثلة بالحوار بين الفرق الإسلامية، وهي كالآتي:

الضابط الأول: توحيد الفرق الإسلامية على فهم النصوص:

فإنّ فهم النصوص الشرعية من المسائل الكبيرة التي حصل فيها الاختلاف والافتراق والاضطراب منذ القِدم كما حصل في الملل السابقة، مما أدَّى إلى تحريف كلام الأنبياء وتعطيله، والتقوّل عليهم، كما هو الأمر عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد وقع مثل ذلك في هذه الأمّة، وكثير من الجماعات والفرق تدعي لنفسها الصواب في المنهج، والسير على الحق، فكل يدعي إنه صاحب الحق، وهذا الاختلاف الكبير بين الفرق الإسلامية مشكلته عدم فهم النصوص كما فهمها النبي صلى الله عليه وسلم، وفهمها الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وتابع التابعين، فقد تميّز منهج أهل السنّة عن باقي الفرق في التلقي والاستدلال، والذي بُني على صحيح المنقول وصريح المعقول، ولهم منهج واضح في فهم النصوص الشرعية: (الكتاب والسنة) يمكن توضيحه في بعض القواعد وأهمها، لكي تنضبط الفرق في حوارها مع غيرها.

القاعدة الأولى: تعظيم النصوص الشرعية والتسليم لها: فالنصوص الشرعية حقُّها التعظيم والامتثال، وهذا هو حقيقة الإسلام الذي هو الاستسلام والخضوع والانقياد لله بالتوحيد وللنبي صلى الله عليه وسلم بالطاعة والاتباع[2]، قال الإمام الطحاوي: ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان[3]. هذا

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 143).

(2) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، موقع على بصيرة، https://alabasirah.com/node/978.

(3) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ)، تخريج العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ، (ص: 43).

من باب الاستعارة، إذ القدم الحسي لا تثبت إلا على ظهر شيء. أي لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه[1]، فهذا التعظيم للنصوص مقتضاه الحذر من ردها بالكلية، أو رد بعض دلالتها ولو بأدنى نوع من التأويل، والسعي لفهمها على مراد منزلها على قدر الاستطاعة.

القاعدة الثانية: لا يتعارض صحيح المنقول مع صريح المعقول: هي قاعدةٌ مهمّةٌ للناظر في النصوص الشرعية، فالعقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبدًا، وعند توهّم التعارض يُقدّم النقلُ، فالنقل هو أمرُ الله ووحيُه سواء كان قرآنًا أو سنّة، والعقل من خلق الله، فلا يمكن أن يتعارض أمره وخلقه[2]، قال تعالى: ﴿ ..أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]، وهذا لا يكون قط. لكن إذا جاء ما يوهم مثل ذلك، فإن كان النقل صحيحا فذلك الذي يدعى أنه معقول إنما هو مجهول، ولو حقق النظر لظهر ذلك. وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح للمعارضة، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبدا[4].

وفائدة هذه القاعدة: أن لا يسارع الناظر في النصوص إلى الحكم عليها أنّها تخالف العقل، فقد يكون النقل ليس بصحيح، أو العقل ليس بصريح، وينبغي أن يعودَ الناظرُ إلى أسباب توهُّم التعارض وكيفية التعامل معها قبل التسرّع بالحكم على النصوص أنها تناقض العقل[5].

---

(1) صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، (ص: 201).

(2) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، مرجع سابق.

(3) سورة الأعراف، الآية: 54.

(4) صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ – 1997م، (227/1).

(5) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، مرجع سابق.

القاعدة الثالثة: عدم التناقض: ويجب على الناظر في النصوص الشرعية أن يوقن إيقانًا جازما أنّه لا تضاد بينها البتة، قرآنًا وسنة، لأنَّ النبع واحد، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾[2]، وقال أيضا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾[3]، فالقرآن فيه وصفان: وصف ذاتي، ووصف متعدي، فأما الذاتي: فهو لاريب فيه ولا عوج له، وأما المتعدي: فهو هدى للناس، ولا ينتفع به إلا المتقون، وهذه القاعدة مقتضاها: عدم المسارعة إلى ضرب النصوص بعضها ببعض لتوهّم المعارضة الظاهرية، بل ينبغي السعي إلى التأليف بينها قدر الإمكان على وفق القواعد الشرعية المقررة[4].

القاعدة الرابعة: لا تُعارَض النصوصُ بالرأي: لا يجوز معارضة النصوص بالرأي المجرد، مهما كان قائله، وخاصة حين التنازع، فالرد حينئذ للوحي المعصوم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[5]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾[6]، وقد أجمع أئمة المذاهب وغيرهم على تقديم النص على أقوالهم، ودعوا أتباعهم إلى ترك أقوالهم إذا عارضت النصوص، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "إذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى، وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فاتركوا قولي"، وقال مالك بن أنس رحمه الله: "وأما الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛ فقال: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب،

---

(1) سورة النساء، الآية: 82.

(2) سورة البقرة، الآية: 1-2.

(3) سورة الكهف، الآية: 1-2.

(4) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، مرجع سابق.

(5) سورة النساء، الآية: 59.

(6) سورة الحجرات، الآية: 1.

فانظروا في رأيي؛ فكل ما وافق الكتاب والسنة؛ فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة؛ فاتركوه"[1]، ومن هنا رد الصحابة ومَن بعدهم مِن العلماء على كل من خالف سنّة صحيحة، وربما أغلظوا في الرد لا بغضا له بل هو محبوب عندهم، معظم في نفوسهم، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليهم، وأمره فوق كل أمر مخلوق، فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى أن يقدم ويتبع، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفورا له، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه، بل يرضى بمخالفة أمره ومتابعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ظهر أمره بخلافه[2].

القاعدة الخامسة: فهم النصوص بفهم الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين: ومن الأصول النافعة والواجبة في فهم النصوص: فهمها والتعامل معها على طريقة السلف الأولين من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان من الأئمة المتبوعين، وهذا أصل عظيم في التعامل مع النصوص الشرعية، وقد جاءت النصوص المتواترة المتكاثرة في الكتاب والسنّة والآثار والتي تدعو إلى الالتزام بمنهج الصحابة علما وعملا، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النجاة في اتباع منهج الصحابة رضي الله عنهم، في حديث العرباض بن سارية، يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل يا رسول الله: وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد، فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة»[3].

والله سبحانه وتعالى قد رضي عن الصحابة وعمّن اتبع سبيلهم عندما قال: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

---

(1) محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى 1427هـ – 2006م، (26/1-27).

(2) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، مرجع سابق.

(3) سنن ابن ماجة– من حديث العرباض بن سارية– باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين– حديث رقم: 42– (15/1).

﴿١٠٠﴾[1].

كما أنّه قد غضب على من انحرف عن سبيلهم عندما قال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[2]، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات. فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد: أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[3]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "قد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنّأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا لأنفسنا، ومن أدركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنّة إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرقوا، وهكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله"[4]، وقال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم"[5]، وقال الشاطبي رحمه الله: "ولهذا فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن

---

(1) سورة التوبة، الآية: 100.

(2) سورة النساء، الآية: 115.

(3) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية مرجع سابق، (10/8).

(4) عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ، (ص: 489).

(5) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، أصول السنة، دار المنار – الخرج – السعودية، الطبعة الأولى، 1411هـ، (ص: 14).

يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه"[1]، وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: إذا صح عندنا عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء لزمنا الأخذ به، فإن لم نجد عنه، ووجدنا عن الصحابة فكذلك، فإذا جاء قول التابعين زاحمناهم[2].

وليس المقصود الأخذ باختيارات أفراد الصحابة العلمية أو العملية لا سيما مع وقوع الخلاف بينهم فيها، وإنما الحديث عن منهجهم في التعامل مع النصوص الشرعية، وتعظيمها، والاستدلال بها، والأخذ بما اتفقوا عليه، أو شاع مِن أقوالهم ولم يُعلم بينهم فيه خلاف من المسائل، أما اختيارات أفرادهم الفقهية فتُبحث عادةً تحت مسألة "هل قول الصحابي حجّة" في علم أصول الفقه، وكذا ينبغي الأخذ بما سار عليه أئمة المسلمين وعلماؤهم، وارتضوه من مذاهب، وعدم الخروج عن طريقتهم ورفضها، فما وراء ذلك إلا الزيغ والضلال[3].

الضابط الثاني: العدل والإنصاف:

العدل لغة: العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل؛ وبسط الوالي عدله ومعدلته. وفي أسماء الله سبحانه: العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل: الحكم بالحق، يقال: هو يقضي بالحق ويعدل، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه، ورجل عدل وعادل جائز الشهادة. قال تعالى في موضعين: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ..﴿٢﴾﴾[4]، وقال: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ..﴿٩٥﴾﴾[5][6]. وقيل: هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط، وقيل: العدل

---

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، (127/2).

(2) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ – 1999م، (430/2).

(3) فايز الصلاح، منهج وتأصيل، مرجع سابق.

(4) سورة الطلاق، الآية: 2.

(5) سورة المائدة، الآية: 95.

(6) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (430/11).

ضربان، مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً، ولا يوصف الاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذية عمن كف أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلاً بالشرع، فإن العدل: هو المساواة في المكافأة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، عدل الحاكم في الحكم، يعدل، من حد ضرب، عدلاً، فهو عادل[1].

العدل اصطلاحاً: ما تحري به الحق من غير ميل إلى طرف من الطرفين أو الأطراف المتنازعة فيه أو المتعلقة به، ويدخل في هذا الأصل الدعوة إلى الحق والخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتضحية العامة والخاصة والإصلاح بين الناس[2]. العدل: هو فصل الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا الحكم بالرأي المجرد[3]. وقيل: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم، والعدالة في الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب مما هو محظور دينا[4]، وقيل: العدل: الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط[5]، وقال ابن حزم: هو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه[6].

فيكون مدار معنى العدل في الاصطلاح، الاستقامة التامة قولاً وفعلاً وحكماً، وقد

---

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (29/443- 444).

(2) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، (9/477).

(3) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، (3/154).

(4) إعداد مجموعة من المختصين بإشراف (صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح)، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة، الطبعة الثالثة، جده، 1425هـ/ 2004م، (7/2792).

(5) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، (ص: 237).

(6) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1399هـ - 1979م، (ص: 33).

عرفه الباحثون في القانون: ((القواعد القائمة إلى جانب قواعد القانون الأصلي مؤسسة على وحي العقل والنظر السليم وروح العدل الطبيعي بين الناس)) والشرائع القديمة استقت مبادئ العدالة من هذا المصدر الذي هو العقل وشعور العدل في النفس، ولكن هذا المصدر اتخذ صوراً مختلفة تبعاً[1].

أما الإنصاف لغة: نصف النصف: أحد شقي الشيء، وقيل: أحد جزأي الكمال، والجمع أنصاف، ونصف الشيء ينصفه نصفا وانتصفه وتنصفه ونصفه: أخذ نصفه، والمنصف من الشراب: الذي يطبخ حتى يذهب نصفه، ونصف القدح ينصفه نصفا: شرب نصفه. ونصف الشيء ينصفه: بلغ نصفه، ونصف النهار ينصف وينصف وانتصف وأنصف: بلغ نصفه، وانتصف النهار، ومنصف القوس والوتر: موضع النصف منهما. ومنصف الشيء: وسطه. والنصيف: مكيال. وقد نصفهم: أخذ منهم النصف ينصفهم نصفاً كما يقال عشرهم يعشرهم عشراً. وفي حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»[2]؛ قال أبو عبيد: العرب تسمي النصف النصيف كما يقولون في العشر العشير وفي الثمن الثمين[3].

الإنصاف اصطلاحا:

الإنصاف: هو العدل في المعاملة بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلّا ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلّا كما ينيله، وأضاف الراغب إلى ذلك: الإنصاف في الخدمة وهو أن يعطي صاحبه ما عليه بإزاء ما يأخذ من النفع، وقيل: هو استيفاء الحقوق لأربابها واستخراجها بالأيدي العادلة والسّياسات الفاضلة، ويؤخذ من كلام اللغويين

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 157).

(2) صحيح مسلم- من حديث أبي هريرة- باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم- حديث رقم: 2540- (1967/4).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (430/11-432).

والمفسرين وشراح الحديث أنه يمكن تعريف الإنصاف أيضا بأنه: أن تعطي غيرك من الحق مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنت مكانه ويكون ذلك بالأقوال والأفعال، في الرضا والغضب، مع من نحب ومع من نكره، أما بين الإنصاف والعدل: قال المناوي: الإنصاف والعدل توئمان نتيجتهما علو الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل وتجنب الرذائل[1].

وتأتي مشروعية العدل والإنصاف من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[2]، " وَٱلْمِيزَانَ " وهو: العدل. قاله مجاهد، وقتادة، وغيرهما. وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة، " لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ " أي: بالحق والعدل وهو: اتباع الرسل فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، فإن الذي جاؤوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق[3]، فالعدل والإنصاف من المقاصد العظمى، والغايات الكبرى، والأهداف الأسمى، التي جاءت به الرسالات السابقة، واتفقت عليه الشرائع السماوية، التي من أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل، ليقوم الناس بالميزان والقسط، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾[4]، "وَٱلْمِيزَانَ" وهو: العدل والإنصاف[5]. قال وهب بن منبه[1]: " إن لكل شيء طرفين ووسطا فإذا أمسك بأحد

---

(1) إعداد مجموعة من المختصين بإشراف (صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح)، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، (3 /576).

(2) سورة الحديد، الآية: 25.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (27/8).

(4) سورة الشورى، الآية: 17.

(5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق نفسه، (196/7).

الطرفين مال الآخر وإذا أمسكت بالوسط اعتدل الطرفان، وقال: عليك بالأوساط من الأشياء "[2].

فالمطلع على شريعة الإسلام، يجد أنه لا عدل فوق عدل الإسلام، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح، فكل أمر أمرت به ففيه الخير والمصلحة وهو أساس العدل، بل ميز الإسلام المؤمنين بالعدل والالتزام به في منهج حياتهم[3]، كما قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾﴾[4]، ووصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها أمة العدل، فقال عز من قائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..﴿١٤٣﴾﴾[5]، قال ابن كثير: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل. والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب[6].

---

(1) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، أخو: همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه، مولده: في زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج، تابعي، ثقة، كان على قضاء صنعاء. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، 1405هـ / 1985م، (544/4-547).

(2) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ- 1984م، (501/10).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 158).

(4) سورة الأعراف، الآية: 181.

(5) سورة البقرة، الآية: 143.

(6) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (454/1).

إن الوسط في الآية بمعنى الاعتدال والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط[1]. وهذا المعنى اختاره الغمام ابن جرير الطبري في تفسير الآية فقال: وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل "وسط الدار" محرك الوسط مثقله، غير جائز في "سينه" التخفيف[2].

إن الوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم، فالخيار: هو الوسط بين طرفي الأمر؛ أي: المتوسط بينهما، أي: أن المسلمين خيار وعدول؛ لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلو في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال. وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم وتوسطكم في الأمور كلها، ذلك بأن ما هديتم إليه هو الكمال الإنساني الذي ليس بعده كمال؛ لأن صاحبه يعطي كل ذي حق حقه، يؤدي حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق جسمه، وحقوق ذوي القربى، وحقوق سائر الناس ﴿..وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ..﴿١٤٣﴾﴾[3] أي: إن الرسول عليه الصلاة والسلام هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، وإنما تكون هذه الأمة وسطاً بإتباعها له في سيرته وشريعته، وهو القاضي بين الناس فيمن اتبع سنته ومن ابتدع لنفسه تقاليد أخرى أو حذا حذو المبتدعين، فكما تشهد هذه الأمة على الناس بسيرتها وارتقائها الجسدي والروحي بأنهم قد ضلوا عن القصد، يشهد لها الرسول بما وافقت فيه سنته وما كان لها من الأسوة الحسنة فيه بأنها استقامت على صراط الهداية المستقيم[4].

---

(1) محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، (ص: 161).

(2) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (142/3).

(3) سورة البقرة، الآية: 143.

(4) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، (4/2- 5).

إنصاف المرء نفسه من نفسه أن يكون الإنسان منصفاً نفسه لأن من لم يفعل ذلك لا يستطيع إنصاف غيره انطلاقاً من القاعدة المعروفة "فاقد الشيء لا يعطيه" يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه، فإن الإنصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة، وأداء حقوق الناس كذلك، وأن لا يطالبهم بما ليس له، ولا يحملهم فوق وسعهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها، ويدخل في هذا إنصافه نفسه من نفسه، فلا يدعي لها ما ليس لها، ولا يخبثها بتدنيسه لها، وتصغيره إياها، وتحقيرها بمعاصي الله وينميها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده وحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه وإيثار مرضاته ومحابه على مراضي الخلق ومحابهم...[1]". وإلا يفعل لبس عليه وهو لا يشعر، وكيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه؟ فظلمها أقبح الظلم، وسعى في ضررها أعظم السعي، ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن أنه يعطيها إياها فأتعبها كل التعب، وأشقاها كل الشقاء من حيث ظن أنه يريحها ويسعدها، وجد كل الجد في حرمانها حظها من الله عز وجل وهو يظن أنه ينيلها حظوظها، كيف يرجى الإنصاف (للغير) ممن هذا إنصافه لنفسه؟ إذا كان هذا فعل العبد بنفسه، فماذا تراه بالأجانب يفعل؟[2]، لهذا يؤكد القرآن الكريم عن هذا الضابط لكي تنصف وتعدل كل جماعة في الأخرى وحتى لا تظلم نفسها ولا تظلم غيرها، قال تعالى: ﴿..وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[3]، يأمر تعالى بإقامة العدل

---

(1) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مرجع سابق، (372/2).

(2) إعداد مجموعة من المختصين بإشراف (صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح)، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، (578/3).

(3) سورة الأنعام، الآية: 152.

في الأخذ والإعطاء، كما توعد على تركه[1]. إن إنصاف المرء أخاه في النسب أو الدين قد يكون أمراً معقولاً تقره الطبائع السليمة والفطر النقية، أما إنصاف العدو وتبرئة ساحته مع مخالفته لنا في الدين فهذا ما لا يستطيعه إلا من تربى على مائدة الإسلام وتشبع بروح العدل والإنصاف التي جاء بها القرآن[2]. وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه – ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه. فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها[3]. وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾[4]، أي: كونوا قوامين بالحق لله، عز وجل، لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا {شهداء بالقسط} أي: بالعدل لا بالجور[5]. ومن العدل أن يكون المسلم صادق الحكم على الآخرين، ناقلاً للحق قابلاً له مهما كان مصدره، لا يمنعه بغضه لفئة أو طائفة أن يقبل إذا جاء منهم مهما كان الأمر بالنسبة له، لأن العدل لا يزيده إلا رفعة وقوة[6].

بغياب ضابط العدل والإنصاف في الحوار بين الجماعات مما يورث الولاء الأعمى

---

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (364/3).

(2) إعداد مجموعة من المختصين بإشراف (صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح)، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، (3 /580).

(3) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، (142/3).

(4) سورة المائدة، الآية: 8.

(5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (62/3).

(6) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 161).

تجاه الفرق أو الجماعات المنتسبة للإسلام، ولا تصل لحد العنصرية والعصبية وتخرج عن مبادئ وخصائص الإسلام العام منه والخاص، ليسعى ذاك الحوار المنضبط إلى عقيدة ثابتة أصيلة راسخة المعالم ثابتة المبادئ، تتعانق بين أفراد الجماعات كما هو حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيمة العدل وأهمية الإنصاف تظهر من تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم في حياته مع المسلمين ومع غير المسلمين، بل حتى مع أقرب الناس إليه، مع ابنته فاطمة رضي الله عنها، عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"(1)، وحاشا فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسرق، لكن عدالته صلى الله عليه وسلم ليعطي رسالة سامية شافية، وعدالته لا تفرق بين المسلم وغير المسلم، بل كان ينصف للمظلومين من الظالمين، ويأخذ للضعيف فيعطيه حقه، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا

---

(1) صحيح البخاري- من حديث عائشة – باب حديث الغار – حديث رقم: 3475، (175/4).

يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾[1]، ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي: هو حق من الله، وهو يتضمن الحق في خبره وطلبه، وقوله: ﴿ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ احتج به من ذهب من علماء الأصول إلى أنه كان، عليه السلام، له أن يحكم بالاجتهاد بهذه الآية[2].

عن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها"[3]. وعن أم سلمة قالت: جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في مواريث بينهما قد درست ليس بينهما بينة، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنكم تختصمون إليّ، وإنما أنا بشر ولعل بعضكم الحن بحجته أو قال لحجته من بعض، فإني أقضي بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها إسطاماً في عنقه يوم القيامة، فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حقي لأخي، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما إذا قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه"[4].

---

(1) سورة النساء، الآية: 105 ـ 113.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (404/2).

(3) صحيح البخاري– من حديث أم سلمة – باب من إقامة البينة بعد اليمين – حديث رقم: 2680، (180/3).

(4) مسند أحمد– من حديث أم سلمة – باب حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 26760، (320/6).

فالمسألة لم تكن مجرد تبرئة برئ، تآمرت عليه عصبة لتوقعه في الاتهام وإن كان تبرئة برئ أمراً هائلاً ثقيل الوزن في ميزان الله، إنما كانت أكبر من ذلك، كانت هي إقامة العدل والميزان الذي لا يميل مع الهوى، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أيا كانت الملابسات والأحوال. وكانت المسألة هي تطهير هذا المجتمع الجديد؛ علاج عناصر الضعف البشري فيه مع علاج رواسب الجاهلية والعصبية في كل صورها حتى في صورة العقيدة، إذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس وإقامة هذا المجتمع الجديد، الفريد في تاريخ البشرية، على القاعدة الطيبة النظيفة الصلبة المتينة التي لا تدنسها شوائب الهوى والمصلحة والعصبية، والتي لا تثر جرح مع الأهواء والميول والشهوات[1].

فانظر إلى العدل الذي أمر الإسلام به كيف يكون قيامه مع قيام غيره من مقتضيات الشرع مثل الولاء والبراء، ومع ذلك أمر الله تعالى المؤمنين بالعدل مع الكفار وإن كانوا يبغضونهم وهذا دليل على مبلغ أهمية العدل في الدين[2].

فما أعظم العدل وأروعه، وما أجل الإنصاف وأحسنه، وما أكرم المساواة وأفضله، في هذا الأنموذج الفريد.. ترجم القرآن الكريم العدل ليعلّم البشرية جمعا، عظمة الشرع الحنيف في ترسيخ مبدأ العدل؛ وكيف يسري العدل على الكبير والصغير، والمسلم والكافر، والذكر والأنثى، في هذا الحادث من سبب نزول تلك الآيات آنفة الذكر.

والتزام العدل واجب حتى في الفتن والاقتتال بين المسلمين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾[3]. وواجب على المسلمين أن يلتزموا العدل حتى مع الأعداء، فلا تكون عداوتهم وبغضهم سببًا في ظلمهم؛ لأن

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ ـ 2003م، (752/2).

(2) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 160).

(3) سورة الحجرات، الآية: 9.

المسلمين هم حملة المنهج الرباني الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ليقيم العدل، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من العدل والإنصاف في وثيقة المدينة، وأعطى لليهود والمشركين الحق في ممارسة دياناتهم بحرية، عدلاً منه صلى الله عليه وسلم، وهو يترجم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾[1].

إن هذا العصر بانفتاحه وتقلباته بأمس الحاجة إلى العمل الصادق الدؤوب على إنشاء مساحات التفاهم بين شتى الاجتهادات السارة بين أفراد المجتمع؛ وذلك من خلال تفعيل نماذج الحوار الراقية التي تنحى باتجاه التركيز على تقديم النصح، والحرص على البحث عن المشترك بدلاً من الإصرار على النيل من الآخر والحط من شأنه[2]، وعليه تكمن أهمية العدل والإنصاف مع الغير فيما يعتبر أنه من الضوابط المهمة، وخاصة العدل في السماع من الغير، ويبدو أن موضوع الحوار والاختلاف، والرأي والرأي الآخر يشتغل هامشاً لا بأس به من الاهتمام والتفاعل في أوساط مجتمعاتنا، مما يعاني من عجز وضمور في لغة الحوار، ومن غياب مبدأ الحوار وقيمة في ثقافة المنتمين إليها. فهي تعاني من جفاف يصعب استنبات نبتت الحوار في أراضيها، وترفض مبدأ القبول بالآخر واحترامه، ولا تمانع في إقصائه، أو إلغائه، أو نفيه، لأن الكثير من مجتمعاتنا تربّت ونشأت وتثقفت على نفي الرأي الآخر والمخالف، وإلغائه وإقصائه وتهميشه، نتيجة القناعة الذاتية بامتلاك مطلق الحقيقة، وأن الآخرين ليس لهم من الحقيقة حظ أو نصيب، بل هم خارج الحقيقة، أو خارجين عليها، إن لم يكونوا ضد الحقيقة ذاتها، فكم هي المرات التي يتحول فيها النقاش والحوار حول أي قضايا عامة، إلى سجالات تثور فيها ثائرة

---

(1) سورة المائدة، الآية: 8.

(2) محمد بن عبدالعزيز المبارك، عشرون قاعدة فقهية تُشَكّل حواراتك، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، 1435هـ/ 2014م، ص 59.

المتحاورين، وتفلت أعصابهم منهم، ويسود بينهم الغضب والتوتر، ويتبادل فيها الفرقاء كلمات التعنيف والتوبيخ والنهر والزجر والتهديد والوعيد، حيث يدّعي كل طرف أنه يمتلك الحقيقة ويحتكرها، بشأن هذه القضية أو تلك من القضايا المختلف حولها، وأن رأيه فيها لا يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يحتمل الصواب؟[1].

الضابط الثالث: الولاء والبراء:

الولاء لغة: الولي: القرب، والدنو، والولي: الاسم منه، والمحب، والصديق، والنصير. وولي الشيء، وعليه ولاية وولاية، وأوليته الأمر: وليته إياه، والولاء: الملك، وتولاه: اتخذه وليا[2].

مولى القوم منهم: وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو: الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه ووليه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء، فالولاية بالفتح في النسب والنصرة والعتق والولاية بالكسر في الإمارة والولاء في المعتق، والموالاة من والى القوم[3]. والموالاة بالضم من والى القوم، قال الشافعي في قوله صلى الله عليه وسلم "من كنت مولاه فعلي مولاه"[4] يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١﴾[5][6].

---

(1) إبراهيم الزاكي، احترام الرأي الآخر والإنصات له، 2018/9/6م، https://khlijm.com/128053/، موقع خليج الدانه.

(2) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص: 1344).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (409/15).

(4) جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م، (360/1).

(5) سورة محمد، الآية: 11.

(6) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (ص: 87).

الولاء في الاصطلاح: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً[1]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد، والولي القريب فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه[2]. الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً[3]. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾[4]. ومسمى الموالاة (لأعداء الله): يقع على شُعَب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات. ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان. وحيث أن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله[5].

---

(1) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مرجع سابق، (ص: 582).

(2) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 728هـ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار الفضيلة – الرياض، (ص: 53).

(3) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، مرجع سابق، (ص: 90).

(4) سورة البقرة، الآية: 257.

(5) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، المرجع السابق نفسه، (ص: 91).

البراء في اللغة: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر [1].

أبرأ براءة، وبرئت إليك من فلان أبرأ براءة، وقوله عز وجل: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾[2]، في رفع ﴿بَرَآءَةٌ﴾ قولان: أحدهما: على خبر الابتداء، المعنى: هذه الآيات براءة من الله ورسوله، والثاني: براءة، ابتداء، والخبر: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ وكلا القولين حسن[3]. وفي التنزيل العزيز: ﴿.. فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ..۝٦٩﴾[4]. وأنا بريء من ذلك وبراء، والجمع براء[5]، ابن الأعرابي: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ، إذا أعذر وأنذر؛ ومنه قوله تعالى: "براءة من الله ورسوله"، أي إعذار وإنذار [6].

البراء في الاصطلاح:

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[7]. والولاء والبراء أصل من أصول الإسلام، وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين. والبراء: مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله. وهذا أصل من أصول الإيمان وأما أهميته بالنظر للوقت الحاضر: فلأنه قد اختلط الحابل بالنابل!، وغفل الناس عن مميزات المؤمنين التي يتميزون بها عن الكافرين، وضعف الإيمان في قلوبهم حتى ظهرت فيهم

---

(1) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مرجع سابق، (ص: 582).

(2) سورة التوبة، الآية: 1.

(3) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، (194/15).

(4) سورة الأحزاب، الآية: 69.

(5) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (1/ 32).

(6) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق نفسه، (1/ 33).

(7) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مرجع سابق، (ص: 582).

مظاهر يكرهها المؤمن[1].

إن العقيدة الإسلامية قيم ومبادئ تستقر في القلب فتثمر فيه من المفاهيم اليقينية ما يتسق مع النظرة الربانية التي فطر الله الناس عليها، كما تثمر تلك العقيدة سلوكاً حياتياً منسجماً مع تلك المفاهيم، ومن أبرز القيم التي لا بد أن تثمر في السلوك الحياتية، قضية الولاء والبراء وهي جزء من تحقيق العبودية التي أساسها " لا إله إلا الله " والتي تعني أن يعيش المسلم منقاداً لأمر الله في كل شؤون حياته، فالإسلام دين سلام، وعقيدة حب ووئام، ونظام يستهدف أن يعيش العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه، وأن يجمع الناس تحت لوائه، وليس من عائق يعيق ذلك سوى عدوان الأعداء، وصدهم عن الإسلام، فكيف يتم لقاء أو محبة مع من صد عن ذكر الله وطمس معالم الحق؟[2].

فيكون البراء أن يعتقد بطلان الكفر وأهله، وأنهم على غير الصراط السوي، وأنهم على خطر، ويبتعد عن أفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم، وألا ينصرهم في عمل ضد المسلمين، وألا يقف معهم بأي حال من أحوال التولي التي تكون على حساب الدين أو الإضرار بالمسلمين، مع ضرورة الإعذار والإنذار لما هم عليه من الباطل، وأما موالاتهم التي تدفع إلى محبتهم ونصرتهم على المسلمين، فهذه هي التي يكفر بها الإنسان ... فيجب على المسلم أن يتبرأ من الكفار وعملهم وأن يكره ما هم عليه[3]. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[4]، أي إذا كان الله هو وليكم وناصركم، وكان الرسول والذين آمنوا أولياء لكم بالتبع لولايته فهم بذلك حزب الله تعالى والله ناصر

---

(1) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، المرجع السابق نفسه، (ص: 583).

(2) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 152).

(3) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، المرجع السابق نفسه، (ص: 146).

(4) سورة المائدة، الآية: 55 ـ 56.

لهم، ومن يتول الله تعالى بالإيمان به والتوكل عليه، ويتول الرسول والمؤمنين بنصرهم وشد أزرهم، وبالاستنصار بهم دون أعدائهم، فإنهم هم الغالبون، فلا يغلب من يتولاهم؛ لأنهم حزب الله تعالى، ففيه وضع المظهر موضع الضمير، ونكتته بيان علة كونهم هم الغالبين[1]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[2]، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾، إن طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة المؤمنة، طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن، ولكنه التضامن في تحقيق الخير ودفع الشر. ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وتحقيق الخير ودفع الشر يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون. ومن هنا تقف الأمة المؤمنة صفاً واحداً. لا ندخل بينها عوامل الفرقة، وحيثما وجدت الفرقة في الجماعة المؤمنة فثمة ولا بد عنصر غريب عن طبيعتها، وعن عقيدتها، هو الذي يدخل بالفرقة. ثمة غرض أو مرض يمنع السمة الأولى ويدفعها، السمة التي يقررها العليم الخبير[3].

وهناك بعض الأحاديث النبوية الدالة على مشروعية الولاء والبراء وأهميته:

عن ابن مسعود، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا ابن مسعود، تدري أي عرى الإيمان أوثق» ، فقلت: الله ورسوله أعلم، حتى قال لي ثلاثاً، قال: «فإن أوثق عرى الإيمان، الحب في الله، والبغض في الله»، ثم قال: «يا ابن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «تدري أي الناس أفضل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، حتى قالها ثلاثاً، قال: «أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم» . ثم قال لي: «يا ابن مسعود»

(1) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، (366/6).

(2) سورة التوبة، الآية: 71.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، (1675/3).

قلت: لبيك يا رسول الله قال: «أتدري أي الناس أعلم؟» ، حتى قالها ثلاثاً، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إن أعلمهم أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصراً في العمل، وإن كان يزحف على استه»[1]، " است" أي بهمزة وصل، وسكون سين ؛ أي خلف ظهره والاست الدبر[2]، وفي لسان العرب: وأقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجليه وناصبا يديه[3].

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قلت: يا رسول الله، اشترط عليَّ. فقال: " تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتصلي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتنصح للمسلم، وتبرأ من الكافر "[4]. وعن النعمان بن بشير، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[5].

بناء على ما سبق، فإن الولاء والبراء عقيدة ثابتة في شريعة الإسلام، بل هي من الأصول العظيمة في تعامل المسلم مع إخوانه، وتعامله مع غير المسلمين، لكن لا يعني هذا أنها هي الفاصل والمبعد عن إقامة العلاقات والتواصل بين المسلمين وغيرهم، بل هي دافع حقيقي إذا نظر إليها المسلم حسب مراد الشرع منها، هي الدافع للوصول إلى دعوتهم وإخراجهم مما هم فيه، وهي الدافع إلى بذل الخير بين المسلمين، والتواصل معهم ليصلوا بدينهم إلى العالمية، ويوصلوا رسالتهم إلى كل مكان، وهو السياج العظيم الذي يحمي المسلمين من الذوبان في الأديان والمعتقدات الأخرى، مع التأكيد على المسلمين

---

(1) مسند ابن أبي شيبة- من حديث ابن مسعود – باب ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 321، (217/1).

(2) علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، (2423/6).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (192/15).

(4) مسند أحمد- من حديث جرير بن عبدالله البجلي – باب من حديث جرير بن عبدالله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم: 19153، (491/31).

(5) صحيح البخاري- من حديث النعمان بن بشير – باب رحمة الناس والبهائم – حديث رقم: 6011، (10/8).

حال ترسيخه أنه لا يعارض آداب التعامل بالرفق واللطف، كما أنه ليس عاراً تخجل منه، بل هو عقيدة نواجه غيرنا به، لأنه يبني في نفوس الولاء لبعضنا، كما هو الحال عند غيرنا[1].

التعامل مع الآخر والنظر في مواقفه لا يتعارض مع ما هو متقرر في أصول دين الإسلام من الولاء والبراء، والاعتزاز بالدين، بل إنه يقوى به ويشتد وتزداد به صور الثقة والاعتزاز، فثمة فرق واضح بين التعامل والتعايش أو تبادل المصالح وبين الاستلاب أو الانسلاخ، بل إن المنهج السليم يقضي بفهم ذلك الآخر والتعامل معه، وفق منطق الاعتزاز والثقة بالحق دون تذبذب في الرؤية أو انحراف في الهدف[2].

ويمكننا أن نؤسس في قضية الولاء والبراء إذ لا تتعارض البتة بينه وبين الحوار، فإن أعظم سورة ذكرت الولاء والبراء هي سورة الممتحنة وهي سورة مدنية، ومع ذلك يقول الله تعالى فيها: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨﴾[3]، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ﴾ أي: محبة بعد البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة[4].

فلا يمكن لأحد أن يعتقد في شخص ما أنه لن يهتدي، فالهداية بيد الله وحده سبحانه وتعالى، وهذه العقيدة لا بد أن تنعكس آثارها السلوكية على الشخص، وهذا السلوك لا بد فيه من التفريق بين القضايا المتعلقة بالشخص ذاته، وبين ما يتعلق بالمجتمع المسلم، فعليه لا بد أن يكون المسلم متميزاً بشخصيته الإسلامية التي كان النبي صلى الله عليه

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 151).

(2) حوار مع الشيخ د: صالح بن حميد، حوارات فكرية وسياسية، موقع إسلام ويب، تاريخ النشر 2008/2/10م، https://www.islamweb.net/ar/article/142404/.

(3) سورة الممتحنة، الآية: 7 ـ 8.

(4) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (89/8).

وسلم وصحابته عليها، ومع ذلك كانوا يتعاملون مع الكفار في كل شؤون حياتهم، بل دخلوا معهم في حوارات طويلة كما سبق، ووجود الولاء والبراء في حوار كضابط يعطي المسلم قوة ودافعاً لينطلق في حواره منطلق العزة والتمكن، فالحوار هو لغة الأقوياء وعلامة قوة وثقة بالنفس بما لدى المسلم من ثوابت ومسلمات شرعية لا يمكن أن يتنازع عنها[1].

وقضية الولاء والبراء من القواعد المحكمة في دين المسلمين، وقد وردت فيها عشرات الآيات والأحاديث، وفي أزمنة الانكسار يرق هذا الحاجز ويضعف ويحدث فقه التبرير الذي تنشئه عوامل الوهن التي تمر بها الأمة من ناحية، ومفاهيم الاختراق الوافدة من ناحية أخرى. ومما يحسن التنبيه عليه هنا أن يقال: إن الولاء والبراء يعقده الكتاب والسنة لا غير، فمن كان مؤمناً بالله ورسوله بذلت له حقوق الموالاة كاملة، ومن كان كافراً بالله ورسوله حجبت عنه حقوق الموالاة كاملة، ومن كان فيه إيمان وفيه فتور، أو فيه طاعة وفيه معصية، فإنه يأخذ من الموالاة بحسب إيمانه وطاعته، ويأخذ من المجافاة بحسب ما فيه من معصية. وهذا المعنى ينبغي ألا ينهزم ولا ينكسر في أنفسنا مهما توالت مطارق المحن والشدائد علينا[2].

هذه العقيدة التي تدفع المسلم إلى التعامل مع غيره تعاملاً حضارياً راقياً عنوانه البر والإحسان والتكريم يحبب الناس بالإسلام، ويعطيهم المثل على رحمته وتسامحه حتى مع أعدائه، وأعظم مثال على ذلك ما ضربه القرآن الكريم لنا من المثل الأعلى في الولاء والبراء، وأمرنا أن نتخذ منه أسوة حسنة في هذا الشأن، ذلكم هو الخليل إبراهيم عليه السلام فقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، بتصرف، مرجع سابق، (ص: 153).

(2) حوار مع الشيخ د: صلاح الصاوي، حوارات فكرية وسياسية، موقع إسلام ويب، تاريخ النشر 2008/4/3م، https://www.islamweb.net/ar/article/143369.

مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾[1]، بل إنه خاطب والده بعبارات التودد والاحترام من أجل دعوته إلى الحق وحواره عما هو فيه من باطل، كما جاء ذلك في سورة "مريم"[2] قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[3].

---

(1) سورة الممتحنة، الآية: 4.

(2) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، بتصرف (ص: 153).

(3) سورة مريم، الآية: 41 ـ 47.

المطلب الثاني:

الضابط الرابع: التعامل مع القضايا الهامة للأمة وتحقيق غاياتها:

انضباط الأمة بالتعامل مع القضايا الهامة للأمة وبغاياتها السامية التي جاءت الرسالة لقيامها وتعزيز مبادئها، وتحقيق أهدافها، أمر يحتّم على الجماعات أن تكون هي الثابتة على خطى وتوازن أمتنا، وأهم هذه القضايا الهامة لعموم الأمة وخاصتها مثل: التسامح مع الآخر، والبر والإحسان، والعدل والقسط والإنصاف كما سبق ذكره آنفاً، وحق الآخر والمخالف في الأمن والحماية، والحق له في عصمة دمه وماله وعرضه، ويجب بناء المعاملة على مبدأ الاحترام المتبادل، والعلاقات والمصالح العامة المشتركة.

والتعامل: هو الاتصال الذي دعته ظروف المعايشة بين الفرق الإسلامية (ما أُسمي بالآخر وفق حدود الدراسة وأهدافها) تربطه حقوق وواجبات، رسمتها أحكام واضحة مستمدة من الشرع الكريم، وتم تمثيلها وتطبيقها عبر عصور المسلمين مع بيان أن التعايش مع الآخر داخل المجتمع الإسلامي هو ما يمكن تسميته بالمواطنة[1].

وهي أسس لم تعرفها البشرية قبل الإسلام وقد عاشت قروناً بعد الإسلام، وهي تقاس الويل من فقدانها، ولا تزال إلى اليوم، تتطلع إلى تحقيقها في المجتمعات الحديثة، فلا تكاد تصل إليها في مجتمع ما، وفي وقت ما، إلا غلب عليها الهوى والعصبية، وضيق الأفق والأنانية، وجرتها إلى صراع دام مع المخالفين في الدين أو المذهب أو الجنس أو اللون[2].

إن من أبرز أسس وسمات التعامل بين المسلمين عموماً وبين الفرق الإسلامية ومبادئه، هي: وحدة العقيدة الصحيحة ومعتقداتها وأسسها ومبادئها وحسن التعامل

---

(1) إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ ـ 2005م، (ص17).

(2) يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، Source:qaradawi.net، www.al-mostafa.com، file:///C:/Users/Administrator/Downloads/00qeralmslmen-alqrdawi.pdf، (ص4).

والاتصال كما قررته الشريعة الإسلامية بكل أخلاقها وقيمها، وعقيدتنا تهتم بالإقناع والرضاء والحوار، ووجوب احترام آرائهم، وحرمة دماء الناس مهما اختلفت أفكارهم وتوجهاتهم، وضرورة تعاون كل المختلفين وصولاً إلى الخير ودفعاً للشر، وإن الاختلاف بين الجماعات الإسلامية لا يحول بين البر والإحسان والصلة والحكم بالعدل، وفضيلة المجادلة والحوار بين المخالفين بالحسنى والمعاملة الطيبة، وحرمة اضطهاد الناس في عقائدهم وحرمة دمائهم[1].

إن أسوأ ما يصدع بناء الدولة والأمة ويكون أداة هدم وتدمير لوجودها وتحطيم كيانها هو اتخاذ بعض الأعداء مستشارين في قضايا الأمة الخطيرة ورسم سياستها ووضع الخطط الاقتصادية والتربوية والاجتماعية لها، لأن الإخلاص للأمة ومحبة الخير لها ينبعان من الإيمان برسالة الأمة، والاعتقاد بأهليتها للقيادة وإظهار قوتها وعزتها ومنعتها أمام الأمم الأخرى[2]. ومعرفة السنن، وإدراك علل السقوط والنهوض. واستيعاب الحاضر وتحديد موقعه من مسيرة النبوة لتحقيق الاقتداء الصحيح، وذلك باستشراف الماضي وعبرته، واستبصار المستقبل واحتمالاته وتداعياته[3].

إن الأمة تريد من علمائها وقادتها ومصلحوها ومربوها أن يهتموا حول قضايا الأمة المصيرية في حاضرها ومستقبلها، بمنهج الإسلام القويم الشامل والكامل، حيث يوجه الأمة إلى تسليط الضوء على كافة أصولها وقواعدها وسبل نهوض الأمة ونكوصها لئلا يتمكن أعداء الأمة بشتى أفكارهم ومعتقداتهم من النيل منها، ومن تنفيذ مخطط اختزالها في صورة مطموسة المعالم، لا تستطيع بها منازلة أعداء الملة، ولا مجاهدة خصوم الأمة.

---

(1) إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، بتصرف، مرجع سابق، (ص29).

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، مرجع سابق، (1/ 234).

(3) محمد عثمان شبير، تكوين الملكة الفقهية، العدد (72) من كتاب الأمة رجب 1420 هـ، السنة التاسعة عشرة، (ص: 4).

وفي درس لأولئك الذين اختزلوا الإسلام في أداء بعض جوانبه دون مراعاة لشموله، فتعاملوا مع قضايا الأمة وهمومها وأزماتها بسلبية شديدة، وانشغلوا بإصلاح بعض الجوانب الدينية، وأغفلوا في المقابل جوانب أخرى مثل الدعوة إلى إصلاح المجتمع والنهوض به، وتوجيه النصيحة إلى أولي الأمر، وصد العدوان على الأمة والتصدي لمكائد أعدائها الذين يتربصون بها، لكنهم يغفلون كثيراً من هذه الجوانب إيثاراً للسلامة ورغبة في العافية، ويرضون لأنفسهم بموقف المتفرج على الأحداث دون التفاعل معها والمشاركة في صنعها والمساهمة في تغيير واقع الأمة والتخطيط لمستقبلها(1).

الضابط الخامس: الانضباط بالقواعد التي تحقق الرشد الدعوي.

بذل علماء الشريعة الإسلامية وجهابذتها جهوداً جبارة من أجل تيسير علوم الفقه وتفتيق كنوزها، وكان مما عنوا به: العمل على تقعيد القواعد الفقهية، حيث أولى الفقهاء على اختلاف مذاهبهم عناية كبيرة بهذا العلم، وعنوا بتحرير القواعد وتقريرها، وبيان ما يندرج تحتها من صور ووقائع، ولا شك أن الضبط والتقعيد في ذاته يغني عن كثير من التفصيلات التي يصعب حصرها، كما أنه يفيد من جهة أخرى إمكانية إلحاق الصور الحادثة بقواعدها وضوابطها، متى ما تحررت وتقررت واتضحت شروطها ومجالات عملها(2).

لا يخفى أن قدراً كبيراً من الأمور المختلف فيها بين فصائل العمل الإسلامي المعاصر يرجع إلى هذا النوع من الاختلاف، لأنها تدور في الجملة حول الاختلاف في ترتيب الأولويات، وتقدير المصالح والمفاسد والموازنة بينها ونحوه، وما كان من خلاف في هذه الدائرة فهو حمال ذو وجوه، وهو يعتمد الخبرة البشرية والدّارية بالواقع أكثر مما

---

(1) أحمد محمد الشرقاوي، بحث التوثيق القرآني لغزوة الأحزاب، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بالقصيم، 1427 – 1428هـ، (ص: 47). (هذا الكتاب من كتب المستودع بموقع المكتبة الشاملة).

(2) محمد بن عبدالعزيز المبارك، عشرون قاعدة فقهية تشكل حواراتك، مرجع سابق، (ص:20 ـ21).

يعتمد النظر الفقهي البحت، والدّارية العلمية المجردة[1]، وإن إعمال القواعد الفقهية في واقع مؤسسات العمل الدعوي يحقق رشداً متجدداً، ويمكن هذه المؤسسات من تحقيق غاياتها، وأداء واجباتها[2].

ومن هنا يظهر وجه الموالاة والتحاب والتعاطف فيما بين المختلفين في مسائل الاجتهاد، حتى لم يصيروا شيعاً ولا تفرقوا فرقاً؛ لأنهم مجتمعون على طلب قصد الشارع، فاختلاف الطرق غير مؤثر، كما لا اختلاف بين المتعبدين لله بالعبادات المختلفة، كرجل تقربه الصلاة، وآخر تقربه الصيام، وآخر تقربه الصدقة إلى غير ذلك من العبادات، فهم متفقون في أصل التوجه لله المعبود وإن اختلفوا في أصناف التوجه، فكذلك المجتهدون لما كان قصدهم إصابة مقصد الشارع صارت كلمتهم واحدة وقولهم واحدا، ولأجل ذلك لا يصح لهم ولا لمن قلدهم التعبد بالأقوال المختلفة كما تقدم؛ لأن التعبد بها راجع إلى اتباع الهوى، لا إلى تحري مقصد الشارع، والأقوال ليست بمقصودة لأنفسها، بل ليتعرف منها المقصد المتحد، فلا بد أن يكون التعبد متحد الوجهة، وإلا، لم يصح، والله أعلم[3].

فإن الله تعالى حكيم بحكمته أن تكون فروع هذه الملة قابلة للأنظار ومجالا للظنون، وقد ثبت عند النظار[4] أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها عادة، فالظنيات عريقة في إمكان الاختلاف، لكن في الفروع دون الأصول وفي الجزئيات دون الكليات، فلذلك لا

---

(1) صلاح الصاوي، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، الآفاق الدولية للإعلام، (ص: 83).

(2) رياض فرج بن عبدات، أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية التربية سيئون، جامعة حضرموت، أثر القواعد الفقهية في تحقيق الرشد الدعوي، (ص: 3– 4).

(3) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، (5/ 220).

(4) النظار هم أصحاب النظر والجدل. (محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (1418 – 1419هـ) / (1998 – 1999م)، (ص: 317).

يضر هذا الاختلاف. وقد نقل المفسرون عن الحسن في هذه الآية[1] أنه قال: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافا يضرهم. يعني لأنه في مسائل الاجتهاد التي لا نص فيها بقطع العذر، بل لهم فيه أعظم العذر، ومع أن الشارع لما علم أن هذا النوع من الاختلاف واقع، أتى فيه بأصل يرجع إليه[2]، وهو قول الله تعالى: ﴿..فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ..﴾[3].

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى طرح منهجاً دقيقاً ومتميزاً، ووضع معايير منضبطة في الحكم على الأفكار والأشخاص.. لقد فرق بين الحكم على الأفكار ومعايرتها وتقويمها، وبين الحكم على الأشخاص، وبذلك استطاع أن يتحدث عن الأفكار والعقائد والفلسفات الضالة، والمكفرة المخرجة عن الملة، وجاهد في ذلك جهادا كبيرا، لكنه لم يقع في عملية تكفير الأشخاص، الذين تنسب إليهم تلك الأفكار والعقائد، إلا بعد التحقق والتأكد، والإصرار بعد الاستتابة والبيان، وبذلك فرق بين الفعل والشخص، وكان هذا مسلكاً تربوياً رائعاً حقاً.. فالتنفير والتخويف والترهيب من الأفكار والمبادئ والعقائد المخرجة عن الدين أمر مطلوب، ليكون الناس على بيّنة، أما الحكم على الأشخاص قضائياً، فيتطلب التأكد والتحقق والبينة[4].

ولذلك يؤكد الخبراء أن الحوار الفاعل متى ما نجح داخل أي مجتمع كان ذلك دافعاً إلى تنمية قدرة أفراده على التفكير المشترك وتحقيق التوازن والتفاهم وإنشاء الأرضيات

---

(1) الآية هي: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾، سورة البقرة، آية: 213.

(2) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م، (2/ 674 ـ 675).

(3) سورة النساء، آية: 59.

(4) د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، (ص: 22).

المشتركة، حيث يشكل أسلوباً حضارياً للأمم المتحضرة الواعية، ويسهم بدور بارز في إيجاد البيئة الحضارية الواعية من خلال إكساب أفراد المجتمعات ونخبها الأسلوب الحضاري الراقي في التعامل مع أفكارهم ورؤاهم، وفتح الآفاق الواسعة للنقاش الواعي لإيجاد أرضية صلبة للاتفاق، ونبذ الاجتهادات غير المدروسة، والخطط غير المحسوبة، واجتزاء الحلول وابتسارها[1].

وإن إعمال قاعدة التآكل[2] (لا إنكار في مسائل الاجتهاد) ينقل مؤسسات العمل الدعوي من التآكل إلى التكامل، ومن التناحر إلى التحاور، ويؤسس للحمة دعوية ينتهض فيها الجميع في أداء الفرائض والمرابطة على الثغور كافة؛ إذ إنّ الجميع يتحرى مقاصد الشارع، ويجتهد في أداء الواجب، وهذا كله في الحقيقة وفاق واتفاق بين مؤسسات العمل الدعوي[3].

وتأتي أهمية إبراز جوانب من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في التجديد، في هذا الوقت بالذات، حيث يعيش العالم الإسلامي اليوم على المستوى الداخلي والخارجي، ظروفاً مشابهة لتلك الظروف التي عاشها ابن تيمية، من حيث الاجتياح الفكري، والاستلاب الحضاري، والانشطار الثقافي، والتحكم الدولي، بإنسانه وإمكاناته، ومحاولات تغييب ما جاء به الوحي كمصدر للمعرفة الصحيحة، إضافة إلى حالة التآكل والتمزق والتنازع، التي تفتك بنسيج الأمة الاجتماعي، وما يخلفه ذلك من الفشل والإحباط والتلاوم، والمجازفات التي توصل إلى انطلاق موجة الاتهام بالتكفير والتفسيق، والتطرف والمغالاة، وشيوع التطفيف وبخس الناس أشياءهم كل ذلك بسبب غياب العلم تارة، وغياب الميزان والمعيار تارة أخرى، واعتبار الأشخاص هم المعيار، وفي هذا ما فيه من الاضطراب الخلل، وخضوع للأمزجة والهوى.. فلو عرفنا الحق واعتمدناه معيارا، لعرفنا أهله: (اعرف الحق

---

(1) محمد بن عبدالعزيز المبارك، عشرون قاعدة فقهية تشكل حواراتك، مرجع سابق، (ص:24).

(2) هذه جملة من كلام المؤلف وليست مأخوذة كقاعدة بل بيان حال مؤسسات الدعوة التي لم تستطع أن تتمدد فتتبدد، والمراد إن لم تحافظ على الحياة تطورا تموت تآكلاً وتناقصاً، وهذا كلام المؤلف بعد سؤاله.

(3) رياض فرج بن عبدات، أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية التربية سيئون، جامعة حضرموت، أثر القواعد الفقهية في حقيق الرشد الدعوي، (ص: 9).

تعرف أهله)، وبذلك تتوقف المجازفات الباخسة، ويلجم الهوى والرغائب الجانحة، ويصبح الحكم على الأفعال والأفكار والنظر إليها، من خلال أصول ثابتة حددتها معرفة الوحي، ويصبح التعامل معها من خلال مقاصد الدين[1].

(1) د. أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، (ص: 23-24).

المطلب الثالث:

الضابط السادس: الأخوة الإيمانية.

تعد الأخوة الإيمانية من ضوابط الحوار العقدية بين الفرق، إذ ينطلق المحاور من مبدأ الأخوة أمام المتحاورين قال الإمام الشافعي: ما حاورت أحداً إلا وتمنيت أن يكون الحق إلى جانبه[1]. وينبغي على المتحاورين أن لا ينزلق أحدهم أثناء حوارهم للآخر إلى منزلق التعصب، بل يجعل الإخاء نصب عينيه، وهو العقد الذي أكد الله عليه وهو في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴿١٠﴾ ﴾[2]، ولشيخ الإسلام كلام نفيس حول عقد الأخوة بين أهل الإيمان، إذ يقول: وأما عقد " الأخوة " بين الناس في زماننا فإن كان المقصود منها التزام الأخوة الإيمانية التي أثبتها الله بين المؤمنين بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴿١٠﴾ ﴾[3]، وقول صلى الله تعالى عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[4]. وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يبع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا أن يأذن له"[5]، وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه "أو قال: لجاره" ما يحب لنفسه"[6].

ونحو ذلك من الحقوق الإيمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن. فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله. وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن وإن لم

---

(1) علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف، (344/1).

(2) سورة الحجرات، الآية: 10.

(3) سورة الحجرات، الآية: 10.

(4) صحيح مسلم- من حديث سالم عن أبيه – باب تحريم الظلم – حديث رقم: 2580، (1996/4).

(5) مسند أحمد- من حديث ابن عمر- باب مسند عبدالله بن عمر – حديث رقم: 4722، (346/8).

(6) صحيح مسلم- من حديث أنس بن مالك- باب الدليل على أن من خصال الإيمان – حديث رقم: 45، (67/1).

يحصل بينهما عقد مؤاخاة[1]. فإن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين، والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية، فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع[2]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهذا كله يرجع إلى أصل جامع: وهو أن المفضول قد يصير فاضلاً لمصلحة راجحة وإذا كان المحرم كأكل الميتة قد يصير واجباً للمصلحة الراجحة ودفع الضرر. فلأن يصير المفضول فاضلاً لمصلحة راجحة أولى[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾[4] فجعل الله تعالى الطائفتين المقتتلتين إخوة للطائفة المصلحة، ووصفهم بالإيمان مع أن قتال المؤمن لأخيه من خصال الكفر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[5]. ولم تكن هذه الخصلة الكفرية منافية لأصل الإيمان ولا رافعة للأخوة الإيمانية، ولا ريب أن الأخوة الإيمانية مقتضية للمحبة والولاية، ويقوى مقتضاها بحسب قوة الإيمان والاستقامة. وهذا الأصل أعني: أنه قد يجتمع في الإنسان خصلة إيمان، وخصلة كفر هو ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السلف والأئمة، فتكون المحبة والولاية تابعة لما معه من خصال الإيمان، والكراهة والعداوة تابعة لما عنده من خصال الكفر[6].

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، (11/ 100 ـ 101).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1987م، (2/ 109).

(3) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (22/ 345).

(4) سورة الحجرات، الآية: 9.

(5) صحيح البخاري– من حديث عبدالله– باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر – حديث رقم: 48، (19/1).

(6) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، تقريب التدمرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ، (ص: 129).

هذه أخوتنا، هذه محبتنا، نتقرب بها إلى الله كتقربنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج، ووجوب التزامنا بها كوجوب الصلاة والزكاة، وحقوقها واجبة على كل مؤمن تجاه أخيه، بيد أن الواجبات تتفاضل فبعضها أكبر من بعض، هذه الأخوة العميقة الغالية هي أثمن ما تملك، خاصة إذا اجتمعت أنت ومن تحب في الله في الدعوة لدين الله ونصرة الإسلام وأهله، إن هذا العقد من أقوى الوسائل لمواجهة التحديات، وحل المشكلات التي تعترض الطريق، وبهذا يشعر المسلم أنه ليس وحده، فهناك من يشد أزره، ويضع يده على يده[1].

فهل من نهاية لتمزيق الصفوف وتنافر القلوب إلى عقد الأخوة الإيمانية القائمة على أصول أهل السنة المستبصرة بنور الله تعالى، السائرة على نهج سلفها الصالح متحلية: باستعلاء الإيمان وثقة بنصر رب العالمين، وبصبر على طول الطريق، وعزيمة على مواجهة الصعاب وبصيرة وتقوى للنجاة من الشبهات والشهوات غير منحرفة عن هذا النهج قيد أنملة حتى تقيم هذا الدين، وتخرجه من الغربة الثانية إلى السيادة والظهور والعلو والهيمنة، وتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب البرية، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الشرك والكفران إلى عدل التوحيد والإيمان[2].

الضابط السابع: العلم والمعرفة المنضبط بالكتاب والسنة وفهم سلف الأمة:

للعلم والعلماء المكانة الرفيعة والمنزلة الكبيرة قال تعالى: ﴿...يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[3] الآية بينت ضابط العلم والمعرفة المنضبط بضابط الكتاب والسنة وفهم السلف، ضابط الإيمان وضابط العلم، والإمام القرطبي يقول في تفسير هذه الآية: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا،

---

(1) أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة، (ص: 110).

(2) أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج المصري (المتوفى: 1435هـ)، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الكتاب والسنة، باكستان، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م، (ص: 297).

(3) سورة المجادلة، الآية: 11.

فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم[1]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى: أن الله – تعالى – يرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به، وقيل: كان أهل الغنى يكرهون أن يزاحمهم من يلبس الصوف، فيسبقون إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب لهم[2].وقال يحيى بن يحيى عن مالك: ﴿...يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾ الصحابة ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ يرفع الله بها العالم والطالب للحق[3]، كل العلماء أينما كانوا وأينما صار مقامهم ما دام أنهم قائمون بالعلم المأثور عن سلف هذه الأمة، وهو علم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، العلم المبني على الكتاب والسنة، واعتبار كلام الفقهاء المتقدمين في الإفتاء والنظر والترجيح وما إلى ذلك؛ فهؤلاء يجب أن يصان قدرهم، ويعظم مكانهم، ويرجع إليهم عملا بما أمر الله به[4]، في كتابه في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[5]، وبين في هذه الآية أن الرفعة عند الله تعالى بالعلم والإيمان لا بالسبق إلى صدور المجالس. وقيل: أراد بالذين أوتوا العلم الذين قرأوا القرآن.

أن الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا، أما في الآخرة فإن الله يرفعهم درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله والعمل بما عملوا، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (299/17).

(2) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ –1998م، (545/18).

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (17/ 299).

(4) يوسف بن محمد علي الغفيص، شرح رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

(5) سورة النحل، الآية: 43.

بحسب ما قاموا به. ومنها: أنه إرث النبي صلى الله عليه وسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "... وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[1].

ومنها: أنه مما يبقى للإنسان بعد مماته فقد ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[2]، ومنها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرغب أحدا أن يغبط أحدا على شيء من النعم إلا على نعمتين هما: 1. طلب العلم والعمل به، 2. الغني الذي جعل ماله خدمة للإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: " لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[3].

وقوله: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾[4]... والعلماء وإن اختلف الناس في بعض الأمصار عن بعض في شأن مقامهم، فإن هذا من طبيعة الناس، ولا يلزم في العالم أن يكون سائر ما يقوله مبنيا على قبول سائر العامة؛ بل ربما قال بعض العلماء قولا لا يصلح لبعض العامة، أو قد يصلح لبعض العامة دون بعض، وقد يختلف اجتهاد العلماء في مسائل كثيرة، فمثل هذه الأمور

---

(1) سنن ابن ماجه– من حديث أبي الدرداء– باب فضل العلماء والحث على طلب العلم – حديث رقم: 223، (81/1).

(2) صحيح مسلم– من حديث أبي هريرة– باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد موته – حديث رقم: 1631، (1255/3).

(3) صحيح البخاري– من حديث عبدالله بن مسعود– باب الاغتباط في العلم والحكمة – حديث رقم: 73، (25/1).

(4) سورة النساء، الآية: 83.

لا ينبغي أن تكون مؤذنة عند أحد من عامة المسلمين بتأخير رتبة العلماء في الأمة، فإن العلماء متى ما أخرت رتبتهم في الأمة فإن هذا من أمارات الفتنة الكبرى في هذه الأمة[1].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"[2].

ولعل من القضايا المهمة التي عرض لها شيخ الإسلام رحمه الله، ووضع المنهج الصحيح للتعامل معها، المنهج الذي يضمن لها السداد والصواب: الاهتمام بخلق المعرفة والعلم، والنظر في غاياتهما ومقاصدهما، ذلك أن الاهتمام بخلق المعرفة وأمانتها، لا يقل عنده عن الاهتمام بالمعرفة نفسها، لأن العلم بدون توفر الخلق وتحديد الأهداف والمقاصد، سوف ينقلب إلى لون من البغي والظلم والفساد وتفريق الدين، ويكون سبباً للفرقة والتنازع والتآكل، بدل أن يكون سبباً في الوحدة والتكامل والقوة.. فقيام الحضارة، والتحرك في الإصلاح، وتجديد أمر الدين، لابد له من الكتاب: (العلم والمعرفة الصحيحة، عن طريق النبوة)، ولابد له أيضاً من الميزان: (العدل والالتزام بخلق المعرفة ومقاصدها)[3]، وذلك انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴿٢٥﴾﴾[4]، ذلك أن غياب الميزان واهتزاز المعيار، ولو كان صاحبه على شيء من العلم، فإن علمه يقوده إلى البغي والتطفيف، وبخس الناس أشياءهم، وإلحاق الأذى والسوء بهم، كما يؤدي إلى عدم الإنصاف، وشيوع

---

(1) يوسف بن محمد علي الغفيص، شرح رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام، مرجع سابق، http://www.islamweb.net.

(2) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، الجزء 1، صفحة 32، حديث رقم 100.

(3) أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق، (ص: 20).

(4) سورة الحديد، الآية: 25.

فقه الحيل والمخارج الشرعية وأكل الحقوق، وغياب فقه المقاصد وميزان الاعتدال، كما يؤدي إلى التفرق والتعصب والغلو والتشرذم، وغلبة النزوع الحزبي والطائفي.. وعند فقد الميزان، تصبح الكبائر المهلكة من الهنات واللمم، إذا وقعت من جماعتي وحزبي وعصبتي وطائفتي**!!** وتنقلب الهنات واللمم إلى كبائر، إذا وقعت من الآخرين**!!** [1].

---

(1) أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، المرجع السابق نفسه، (ص: 20).

المطلب الرابع:

الضابط الثامن: الانضباط بالأخلاق الإسلامية وآداب ومقاصد الحوار.

تحدثت في الفصل الثاني من المبحث الأول عن آداب وأساليب الحوار مع الغير، وفي هذا الضابط سيتحدث الباحث عن الانضباط بالأخلاق الإسلامية مع الانضباط بآداب ومقاصد الحوار، وأهمها هي:

1. حوار الرسالة:

إن الأمة التي يغرق معظمها في طوفان الفرقة والاختلاف، والتشتت والتشرذم، مما أصاب الأمة واقع مرير من تأخر لعزتها، وهزيمتها على مستوى الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية والتربوية، يتوجب عليها أن تهتم بجوهر رسالتها، ولب عقيدتها، والنهوض بكيانها، والرقي بواقعها، لتستشرف النصر والتمكين، وتتطلع إلى حوار يدعوها إلى البحث عن مخرج وخلاص إلى رحمة تستنقذها من أمراضها، إلى ما فيه صلاح خير البشرية، وأمام هذه الحالة تبرز حاجة الأمة إلى الاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف، كيف لا؟ ورسالة الإسلام هي الرسالة التي تحثنا إلى الانضباط بالأخلاق الإسلامية، والآداب والمقاصد للحوار لكي تجتمع وتنهض من جديد. وقد اعترف كثير من العقلاء والعلماء والمصلحين وصناع القرار من هذه الأمة، بضرورة الرجوع إلى الإسلام، إلى عقائده السليمة، وعباداته الصحيحة، لتعيش نظم ومبادئ هذا الدين للخلاص من التخبط والفرقة والاختلاف، ومن أعظم وسائله حوار الرسالة والدعوة، قال الله تعالى: ﴿.. قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[1].

---

(1) سورة المائدة، الآية: 15-16.

إن الصراع المرير والدائر بين الأمة الذي ينهش في كل عضو من أعضاء جسدها، وفي كل جزء من عقول أفكارها يوشك أن يعصف بها ويقوضها من جذورها، مما يفتح باباً واسعاً أمام رسالة الإسلام، باعتباره الدين المهمن، والشاهد على هذه الأمة، ليدعم الوحي الإلهي والرسالة الخالدة هذه الأمة، ولن يتأت ذلك إلا من خلال حوار علمي يديره رجال مؤمنون ينضبطون بضوابطه، ويلتزمون شريعة الله، ويفهمون مقاصد الرسالة والتشريع، ويأخذون العبرة والعظة من تاريخها[1].

2. التوحيد الخالص لله تعالى:

الأمة تؤمن بالله الواحد الاحد المستحق للعبادة تبارك وتعالى، فالخالق العظيم الذي خلق فسوى، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[2]، يبدأ هذا الدرس بقاعدة التصور الإسلامي الأساسية.. التوحيد وإفراد اللّه سبحانه بالألوهية، ثم يبني على هذه القاعدة أحكاماً شتى في معاملة المجتمع المسلم، مع المعسكرات المختلفة بعد التنديد بانقسام الصف المسلم إلى فئتين ورأيين، في معاملة المنافقين ويبدو أنها جماعة خاصة من المنافقين من غير سكان المدينة فتقوم هذه الأحكام وهذا التنديد أيضاً على قاعدتها الأصيلة، التي يقوم عليها بناء النظام الإسلامي كله.. والتي يتكرر ذكرها كلما اتجه المنهج الرباني إلى تشريع أو توجيه، هذه الأحكام في معاملة المعسكرات المختلفة، هي طرف من القواعد التي أنشأها الإسلام لأول مرة في تاريخ البشرية لتنظيم المعاملات الدولية واتخاذ قواعد أخرى لهذه المعاملات، غير تحكيم السيف، ومنطق القوة ، وشريعة الغاب[3]. فتوحيد الله تعالى هو الركن الركين للأمة الذي يجب على الأمة التمسك به، فالتوحيد هو العقيدة السليمة، ذات الاخلاق والقيم والمبادئ والتشريعات، التي تضبط الأمة على الانضباط بالأخلاق الإسلامية، والتي هي من صميم

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، بتصرف، (ص: 68).

(2) سورة طه، الآية: 50.

(3) علي بن نايف الشحود، معالم الطريق في ظلال القُرآن، الباحث في القرآن والسنة، (ص: 44).

العقيدة.

3. التأكيد على القيم والاخلاق الفاضلة:

تغرق كثير من المجتمعات اليوم في بحور الطيش والضياع والرذائل، مما ينذر باندراس الاخلاق، وضياع الفضائل، مع سعي كثير من الدول والمنظمات إلى تقنين هذا الفساد، وتحويله إلى ثقافة عالمية محمية بالاتفاقات الدولية، وإن من أهم ما بعث الله لأجله الانبياء، تزكية النفوس وتهذيبها بالأخلاق الفاضلة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[1]، فالهدف من مبعث محمدا صلى الله عليه وسلم هو تزكية النفوس، وجاءت التزكية قبل التعليم لأنها الأساس بعد العقيدة، بل هي من صميم العقيدة الصحيحة.

الضابط التاسع: لا مداهنة في الحق:

في لسان العرب: معنى داهن وأدهن أي أظهر خلاف ما أضمر، فكأنه بين الكذب على نفسه[2]. والمداهنة هي أن يلقى الفاسق المظهر فيؤالفه ويؤاكله، ويشاربه، ويرى أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها ولا ينكرها عليه ولو بقلبه وهو أضعف الإيمان، فهذه المداهنة التي برّأ الله عز وجل منها نبيه عليه السلام بقوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[3]، والمدارة هي الرفق بالجاهل الذى يستتر بالمعاصي ولا يجاهر بالكبائر، والمعاطفة في رد أهل الباطل إلى مراد الله بلين ولطف حتى يرجعوا عما هم عليه[4]. وقال بعض العلماء: المداهنة: هي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا والتنازل عما يجب على المسلم من الغيرة على الدين. ومثاله الاستئناس بأهل المعاصي والكفار ومعاشرتهم وهم على معاصيهم أو كفرهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة عليه. قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى

---

(1) سورة الجمعة، الآية: 2.

(2) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (162/13).

(3) سورة القلم، الآية: 9.

(4) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (306/9).

ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [1]، والمداراة: هي درء المفسدة والشر بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره أو حصل منه أكبر مما هو ملابس له. كالرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه[2].

وذكر ابن القيم الفرق بينهما فقال: المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذم والفرق بينهما أن المداراة يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه، فالمداراة لأهل الإيمان، والمداهنة لأهل النفاق[3]. فلا يجوز ترك إنكار المنكر ممن يراه، فالذي يسكت عن إنكار المنكر خوفا أو هيبة من أحد من الناس، يكون مداهناً في دين الله، والله عز وجل حرم المداهنة[4] يقول تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾[5].

إظهار الحق والإعلان به منوط بالقدرة، ولهذا بعض الصحابة كتموا إيمانهم، فقد يعرض للمسلم ما يفرض عليه أن يستخفي بالحق؛ فيظهر من الحق بقدر ما يستطيعه.. ولهذا ذكر الله تعالى الرجل الذي كتم إيمانه قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ.. ٢٨﴾[6]، وذكر عن الآخر فقال: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾[7]؛ كمثال على رجلين كتما إيمانهما زمَناً، ولم يُظهرا إلا ما استطاعا

---

(1) سورة المائدة، الآية: 78-79.

(2) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ، (ص: 266).

(3) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: 231).

(4) محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، (223/1).

(5) سورة القلم، الآية: 9.

(6) سورة غافر، الآية: 28.

(7) سورة يس، الآية: 20.

إظهاره.. حتى أدلوا بالحق في موقف فنجّى الله أحدهما واستشهد الآخر. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧ ﴾[1]، هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب، الذين أخذ عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأن ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم، وبئست البيعة بيعتهم. وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً[2].

الضابط العاشر: الحق واحد لا يتعدد:

ضوابط الدين الحق كل صاحب ملة يعتقد أن ملته هي الحق، وكل أتباع دين يعتقدون أن دينهم هو الدين الأمثل والمنهج الأقوم، وحينما تسأل أتباع الأديان المحرفة أو أتباع الملل البشرية الوضعية عن الدليل على اعتقادهم، فيحتجون بأنهم وجدوا آباءهم على طريقة، فهم على آثارهم مقتدون.. فهل كل هذه الأديان المحرفة والملل البشرية صحيحة أم باطلة؟ يستحيل أن يكون الجميع على حق، لأن الحق واحد لا يتعدد، ويستحيل أن تكون كل هذه الأديان المحرفة والملل البشرية من عند الله وأنها حق، وإذا تعددت والحق واحد فأيها الحق؟ إذا فلا بد من ضوابط نعرف بها الدين الحق من الدين الباطل، فإذا وجدنا هذه الضوابط منطبقة على دين علمنا أنه الحق، وإذا اختلت هذه الضوابط أو واحد منها في دين علمنا أنه باطل[3].

ضوابط التمييز بين الحق الباطل هي:

الأول: أن يكون الدين من عند الله أنزله بواسطة ملك من الملائكة على رسول من رسله

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 187.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (2/180-181).

(3) محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ، (2/54-55).

ليبلغه إلى عباده.

الثاني: أن يدعو إلى إفراد الله سبحانه بالعبادة، وتحريم الشرك، وتحريم الوسائل المفضية إليه، لأن الدعوة إلى التوحيد هي أساس الدعوة.

الثالث: أن يكون متفقاً مع الأصول التي دعت إليها الرسل من عبادة الله وحده، والدعوة إلى صراطه، وتحريم الشرك، وعقوق الوالدين، وقتل النفس بغير حق، وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

الرابع: ألا يكون متناقضاً ولا مختلفاً بعضه مع البعض الآخر، فلا يأمر بأمر ثم ينقضه بأمر آخر، ولا يحرم شيئاً ثم يبيح ما يماثله من غير علة، ولا يحرم أمرا أو يجيزه لفرقة ثم يحرمه على أخرى.

الخامس: أن يتضمن الدين ما يحفظ على الناس دينهم وأعراضهم وأموالهم وأنفسهم بما يشرع من الأوامر والنواهي والزواجر والأخلاق التي تحفظ هذه الكليات الخمس.

السادس: أن يكون الدين رحمة للخلق من ظلم أنفسهم وظلم بعضهم لبعض، سواء أكان هذا الظلم بانتهاك الحقوق، أم بالاستبداد بالخيرات، أم بإضلال الأكابر للأصاغر.

السابع: أن يتضمن الهداية إلى شرع الله، ودلالة الإنسان على مراد الله منه، وإخباره من أين أتى؟ وإلى أين المصير؟.

الثامن: أن يدعو إلى مكارم الأخلاق والأفعال كالصدق والعدل والأمانة والحياء والعفاف والكرم، وينهى عن سيئها كعقوق الوالدين وقتل النفس وتحريم الفواحش والكذب والظلم والبغي والبخل والفجور.

التاسع: أن يحقق السعادة لمن آمن بالحق.

العاشر: أن يدل على الحق ويحذر من الباطل، ويرشد إلى الهدى وينفر من الضلال، وأن يدعو الناس إلى صراط مستقيم لا التواء فيه ولا اعوجاج، فلا يدعوهم إلى ما فيه شقاؤهم، ولا يأمرهم بما فيه هلاكهم، ولا يفرق بين أتباعه بسبب الجنس أو اللون أو القبيلة، فالمعيار المعتبر للتفاضل في الدين الحق هو تقوى الله[1].

وفي الحديث عن عبد الله، قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، وخط عن يمين الخط وعن شماله خططاً ثم قال: «هذا صراط الله مستقيماً، وهذه السبل على كل

---

(1) محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، (2/55-59).

سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[1][2].

هذا الحديث له معان متعددة: 1. يدلنا على أن الحق واحد لا يتعدد، بخلاف الباطل فإنه متعدد وكثير، ولهذا جعل طريق الله خطاً واحداً، فإذا سلكه الإنسان أفضى به إلى النار، فإذا سار الإنسان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ما جاء به واهتدى به عملاً واعتقاداً وقولاً فهو الناجي الذي يكون سعيداً في الدنيا والآخرة، أما إذا مال عنه فسوف تتولاه الشياطين وتسلك به المسالك التي تهوي به إلى النار[3]، ولهذا في الحديث قال عن الفرق: "كلها في النار إلا واحدة"[4].

2. الحق في الأصول العامة والقواعد الكلية واحد لا يتعدد، أما في فروع الشريعة فالباب واسع[5].

3. طرق الشيطان هي مثارات التفرق والخصام، وهي معروفة في كل الأمم، ولكن الشيطان يزين طرقه ويسول للناس المنافع والمصالح في التفرق[6].

4. الإيضاح: قال تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾[7]، أي وبعض ممن خلقنا جماعة كبيرة مؤلفة من شعوب وقبائل كثيرة، يهدون بالحق ويدلون الناس على الاستقامة، وبالحق يحكمون في الحكومات التي تجرى بينهم ولا يجورون، فسبيلهم واحدة، لأن الحق واحد لا يتعدد، وهؤلاء هم أمة محمد عليه الصلاة والسلام[8].

---

(1) السنن الكبرى للنسائي- من حديث عبدالله – باب قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما- حديث رقم: 11110، (95/10).

(2) سورة الأنعام، الآية: 153.

(3) عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح فتح المجيد، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (7/ 2).

(4) سنن ابن ماجه- من حديث أنس بن مالك – باب افتراق الأمم- حديث رقم: 3993، (1322/2).

(5) أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، أصول أهل السنة والجماعة، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (8/ 8).

(6) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، (207/2).

(7) سورة الأعراف، الآية: 181.

(8) أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م، (121/9).

المبحث الثالث: النتائج المثمرة للحوار بين الفرق الإسلامية.

المطلب الأول: تعزز ثقافة الحوار واحترام الاختلاف والتنوّع.

المطلب الثاني: حماية رسالة الإسلام للنسيج المجتمعي.

المطلب الثالث: رسوخ ثقافة الحوار والمساهمة في نشرها بين الفرق الإسلامية.

المطلب الأول:

تعزز ثقافة الحوار واحترام الاختلاف والتنوّع.

في كثير من الأحيان ينتهي الحوار من دون تحقيق نتائج معينة وبالتالي يشعر المتحاورون بعدم جدواه وتكراره هذا الأمر قد يغير موقف الإنسان من الحوار نفسه. في الحوار فرصة يجب أن يوظفها الطرفان لتأسيس حالة جديدة في العلاقات بينهما من خلال تجاوز موضوع الخلاف بينهما وما يترتب على هذا التحاور من تفاهمات أخرى(1). ولهذا هناك نتائج مثمرة طيبة مباركة أوجدها الحوار بين الفرق الإسلامية لبناء الوحدة الوطنية، للتقارب في وجهات النظر والتباين في الرؤى والمفاهيم وتحقيق الهدف الأساسي للجماعات والفِرَق، في مشروعها الإسلامي المنبثق من شريعتها ومن الكتاب والسنة ففيهما الكثير الذي يجمعهما ويحقق الغاية المرجوة منهما وهي كالآتي:

حينما نتجاوز حدود النقاش في حكمها إلى حدود المطالبة باستغلالها لصالحنا لا يعني هذا أننا نخرج عن ثوابت الدين، ما دمنا نؤكد على مسألة الضوابط العقدية والأخلاقية، وعدم إطلاق يد من يقوم عليها كيفما اتفق.. وبالتالي تحويلها من غرم علينا إلى غنم لنا .. لذلك أعود وأقول بأننا نعيش فقراً فنياً حقيقياً في الإنتاج كمّاً ونوعاً، على الرغم من توفر روافد هذا الإنتاج، وهي القضايا الإنسانية العادلة، والقيم الرفيعة السامية، والإرث الثقافي والحضاري.. والذي يحتاج إلى من يصوغه ويقدمه باحتراف، عبر استثارة وجدانية كمنفذ ضوء على الحقيقة المتوارية أو التي تحتاج إلى تعزيز، دلا من الاتكاء على البرامج الحوارية والإلقائية المباشرة، خاصة وأن الكثير منها يعاني من الضعف والخفوت إما مضموناً أو أسلوباً.. أما القدرة على استثارة وجدان الآخرين وتقديم التجارب الإنسانية فإنه يفتح أقصى تخوم النفس، و يستنطق الحقائق التجريدية والرموز، ويسكب حولها الدلائل، أي أنه يحدث تفاعلاً عميقاً بين الوجدان وبين الرؤية العقلية، وبالتالي

(1) سليمان علي أحمد، الحوار الأسري، المتطلبات والمعوقات في المجتمع السوداني، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم منظمة الأسرة، (ص 8).

تحدث رؤية مغايرة للصورة السابقة حتى التي قد تكون نمطية راسخة من الصعب إعادة تشكيلها، و من ثم يتغير التقدير و التعامل مستقبلا.. إن علينا اقتراح آليات تستمد وقودها من نسقنا العقدي و الاجتماعي والثقافي الذي يفرز قضايا تحتاج إلى نوع من التوائم ومحايثة المتغير .. خاصة وأن لدينا معينا لا ينضب من هذه القضايا والتجارب الإنسانية، التي من الممكن استغلالها لضخ الحقائق[1].

ويحدد الدكتور يوسف القرضاوي ضوابط الحوار [2] فيما يلى :

1. الحوار بالحسنى: فالقرآن الكريم يأمرنا صراحة ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ..١٢٥ ﴾[3]. فالموافقون لك في الدين تدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والآخرون تجادلهم بالتي هي أحسن، وهناك طريقتان للحوار: طريقة حسنة، وطريقة أحسن منها وأجود، فالمسلم مأمور أن يستخدم الطريقة التي هي أحسن وأمثل. وقد اكتفى القرآن مع الموافقين بأن تكون الموعظة حسنة، ولم يرض مع المخالفين إلا أن يكون الجدال بالتي هي أحسن.

2. التركيز على القواسم المشتركة بيننا وبين غيرنا؛ ففي مجال التقريب والحوار بالتي هي أحسن: ينبغي ذكر نقاط الاتفاق، لا نقاط التمايز والاختلاف. وبناء على ذلك ينبغي على علمائنا عدم التوقف كثيرًا عند المسميات، وإثارة الخلافات النظرية حولها، بل ننصرف سريعًا إلى المضمون والجوهر، فمازلنا في بداية الطريق، والعبرة بالتطبيق وسرعة تحويل الأفكار والنظريات إلى واقع ملموس على الأرض.

3. والمطلوب الآن ترسيخ ثقافة الحوار مع الآخر، وبث مفاهيم التواصل والتبادل بين الجانبين، وحشد أنصار جدد لها للتصدي للمعسكر الآخر الداعي إلى الصراع والصدام، واستخدام كل السبل والوسائل المتاحة وعلى رأسها وسائل الإعلام للرد، وتفنيد آرائهم

---

(1) علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، مرجع سابق، (242/5).

(2) علي بن نايف الشحود، المفصل في أحكام الهجرة، (49/5-50).

(3) سورة النحل، الآية: 125.

الهدَّامة، وإقناع الجميع بخطورة التسليم بها، وضرورة شيوع ثقافة الحوار والتفاهم والتبادل الحضاري، فهي الحل الوحيد لإنقاذ البشرية كلها من ويلات ومخاطر لا تُبقى ولا تذر.

4. الوقوف معًا لمواجهة أعداء الإيمان، ودعاة الإلحاد في العقيدة، والإباحية في السلوك، من أنصار المادية، ودعاة العرى، والتحلل الجنسي والإجهاض والشذوذ الجنسي، وزواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء. قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[1].

5. الوقوف معًا لنصرة قضايا العدل، وتأييد المستضعفين والمظلومين في العالم، مثل قضية فلسطين، ومساندة الشعوب المقهورة ضد الظالمين والمستكبرين في الأرض بغير الحق، الذين يريدون أن يتخذوا عباد الله عبادًا لهم. فالإسلام يقاوم الظلم، ويناصر المظلومين، من أي شعب، ومن أي جنس، ومن أي دين.

6. ومما ينبغي أن تتضمنه هذه الدعوة: إشاعة روح السماحة والرحمة والرفق في التعامل بين أهل الإسلام، لا روح التعصب والقسوة والعنف. فقد خاطب الله تعالى رسوله محمدًا بقوله : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[2].

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 43.

(2) سورة الانبياء، الآية: 107.

المطلب الثاني:

حماية رسالة الإسلام للنسيج المجتمعي.

من خلال التواصل الفاعل بين الأمة، وخلق حوار يعزز الشراكات المثمرة محلياً ودولياً بما يحقق ويحافظ على الأمن العقائدي والفكري والوطني للأمة الإسلامية:

يعتبر الحوار كنتيجة فريدة وناجحة تغرس بالمجتمع الأمن النفسي والمجتمعي، كنعمة من أعظم النعم التي امتن الله بها على البشر جميعاً وفقدانه خطر يهدد استقرار المجتمعات، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[1]، الأمن مطلب مهم للحياة .. والبشر يهتمون اليوم بالأمن الوطني أكثر من اهتمامهم بالأمن العقائدي والأمن الفكري؛ والسبب الحقيقي من فقدان الأمن الوطني والمجتمعي هو فقدان الأمن للعقيدة الصحيحة والفكر السليم المتوازن والمنضبط بضابط العقيدة الإسلامية الصحيحة من غير إفراط ولا تفريط، وظهور كثير من الفرق العقدية المنحرفة عقدياً وفكرياً وغيابا لثقافة الحوار البناء صارت أداة هدم للأمن الوطني والسلم الحضاري المجتمعي، وما يشهده يمننا الحبيب إلا دليل قاطع لفقدان الأمن الوطني والمجتمعي لوجود بعض الفرق المنحرفة عقدياً وفكرياً فشطحت شطحات حرب وأداة هدم ووسيلة دمار على المجتمع.

توجيه "أمة المؤمنين" لإزالة العوائق التي تحول دون إيصال "الرسالة الإسلامية" التي تستهدف الحفاظ على بقاء النوع البشري ورقيه الإنساني. ويتجلى اقتران هذا النوع من الجهاد بالرسالة الإسلامية من خلال الضوابط العقدية، والأخلاقية التي تحكمه وتوجهه بحيث لا يخرج لحظة واحدة عن غايات الرسالة وأهدافها[2].

مفهوم الأمن الوطني: هو المحافظة على مصالح الأمة في الداخل والخارج وتأمين الجبهة الداخلية وحماية الحدود والثغور والنظر إلى الأمن بمنظار أشمل وليس بمنظار الأمن الجنائي أو الأمن السياسي فقط، ولكن هناك منظومة كبيرة ينظر إليها من حيث

---

(1) سورة قريش، الآية: 4.

(2) ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، مرجع سابق، (ص: 251 - 252).

الأمن الاستراتيجي والاقتصادي وغيره، وهناك من يذهب إلى اعتبار مفهوم الأمن الوطني من المفاهيم الواسعة التي تشمل ما هو عسكري واقتصادي وسياسي وبيئي واجتماعي وثقافي، وإن هذا المفهوم يتسم بمجموعة من الخصائص[1].

حماية رسالة الإسلام للنسيج المجتمعي عن طريق قضايا كثيرة أهمها:

1. هناك انتماءات كثيرة عقائدية وسياسية وعرقية وحزبية، وهناك صراع بين مصالح متناقضة وأنظمة حكم وأعراق وأهواء وهناك أحياناً تصادمات بين الانتماء لقبيلة، والانتماء لوطن، والانتماء لقومية، وما يوحد الناس أو على الأقل يقربهم من بعض كثيراً، هو الانتماء للمبادئ الصحيحة أي الحق أي الإسلام قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2]، فإذا كان الولاء لله سبحانه وتعالى هو الولاء الأقوى والمسيطر، فسيتم وضع كل الانتماءات الصحيحة في مكانها ولن تأخذ أكثر أو أقل مما تستحق، وسيحدث الانسجام عند الفرد والجماعة والوطن والأمة، والإنسانية في الولاءات وسيتم أيضاً تدمير الولاءات الخاطئة من جذورها. والعقل السليم يقول إذا كان الله سبحانه وتعالى هو خالقنا ومالكنا فمن الطبيعي أن يكون الولاء الأقوى له، ولنتذكر أن فضل الله سبحانه وتعالى علينا أكبر بكثير من فضل أمهاتنا وآبائنا وقبائلنا وشعوبنا وأمتنا وهذه من القضايا الهامة التي يجهلها العلمانيون لأنه لا يعرفون من الحياة غير السياسة والاقتصاد.

2. الوحدة أو على الأقل التعاون الكبير الجاد بين شعوبنا العربية والإسلامية، هو من أهم عناصر التقدم والغنى والقوة، التي تجعل قوة أوطاننا تتضاعف عدة مرات، وفي كل شعب من شعوبنا، هناك العنصريون، والجهلاء، والفاسدون، ممن تتعارض أهدافهم وأعمالهم وأقوالهم مع انتمائنا للإسلام ولأمتنا العربية والإسلامية وآن الأوان لأن نقول للمخلصين

(1) خليل بن عبيد الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الثالثة، الرياض، 1438هـ / 2017م، (ص: 122).

(2) سورة الأنفال، الآية: 63.

الواعين من شعوبنا، تعاونوا فكرياً وسياسياً واقتصادياً وعلمياً وتعليمياً وسياحياً...الخ، ويكفي ما وصلنا إليه من ضعف جعل كثيراً من أوطاننا فريسة سهلة للأعداء قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[1].

3. الوحدة الفكرية: من المستحيل إيجاد وحدة فكرية بين المسلمين، إذا لم نجعل القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم حبل الله الذي نلتف حوله، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾[2]، أما من يتبع اجتهادات خاطئة أو يقدس الأفراد أو يتبع أقوال مخالفة، ويجعلها أهم مما في القرآن والسنة، فإنه يسير في اتجاه خاطئ ولا يمكن إيجاد وحدة فكرية معه فنحن بحاجة إلى ثورة فكرية تزيل عن الإسلام اجتهادات خاطئة ومعلومات مزورة وأحاديث موضوعة وفهم خاطئ لآيات قرآنية وتعقيدات فقهية وتشدد وتطرف لا أصل له وتساهل لم يعرفه المسلمون الأوائل.

4. إرهاب فكري: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور الكفار وأهل الكتاب، ويستمع إليهم ويستمعوا إليه فالحوار العلمي يخاطب العقول ويبحث معها عن الحق والصواب وينبهها للباطل والخطأ، والدعوة إلى الله من أساسيات الإسلام وهي دعوة للحوار بين المسلمين ومن يخالفهم ولكن الحوار بين أصحاب المبادئ وداخل المبدأ الواحد لابد له من شروط، لعل من أهمها أن يكون هدفه معرفة الحق لا التشويه والتجريح والاستهزاء والشتم مهما كان باطل هذا الطرف أو ذاك، ومن الضروري جداً أن نعرف أين يكون

---

(1) سورة الأنفال، الآية: 46.

(2) سورة آل عمران، الآية: 103.

الحوار مفيداً أي هناك مواضيع رئيسية يجب أن لا يخرج الحوار عنها وينشغل في جزئيات لا يؤدي حسم الاختلاف حولها إلى تغييرات كبيرة في نتائج الحوار ومن المهم أن تكون الحوارات في أحيانا كثير في دوائر مغلقة لأن كثيراً من الناس يتعصبون لعقائدهم ولا تتسع صدورهم للآراء المخالفة ولا توجد لدينا مواضيع لا تقبل النقاش ابتداء من أدلة وجود الخالق وأدلة صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهاء بأي موضوع سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي وأقول وأكرر الحوار العلمي هدفنا، ومن الضروري جداً أن ننشئ مراكز لحوار العقائد في مختلف أنحاء المسلمين، وأن يوجد في هذه المراكز المتخصصين من مختلف العقائد، للتحاور فيما بينهم ومع الناس لأن النقاش كثيراً ما يكون بين غير متخصصين أو من غير مثقفين أو يتم بصورة عاجلة أو خاطئة.

5. أهداف إصلاحية واقعية: شيء جميل أن تكون طموحاتنا كبيرة وآمالنا عملاقة ولكن علينا أن ندرك أن الإصلاح والتغيير يتم عادة خطوة خطوة وفيه تدرج ومن الإنصاف أن نقدر ما تم تحقيقه من إيجابيات، وألا نتوقع أن نصل في الصناعة أو البحث العلمي أو المستوى الاقتصادي إلى ما وصل إليه الغرب من تقدم فالطريق يحتاج عقود، وليس من الإنصاف تقييم الأفراد والأحزاب والجماعات والحكومات بمعايير مثالية والمهم أن نكون اليوم أفضل من أمس، ونكون في غدنا أفضل من يومنا، وعلينا أن ننطلق لنزيد رصيدنا من العلم والعمل، والنوايا الحسنة، ولا نحمل أنفسنا أكثر مما نطيق وأن ندرك أن عندنا طاقات هائلة معطلة، ولن نحقق ذلك إذا كان أسلوبنا هو تسليط الأضواء على السلبيات، وتجاهل الإيجابيات، الموجودة ولن نحقق الكثير من الخير إذا كنا أهل كلام لا عمل وإذا كنا أهل تشاؤم لا تفاؤل، فلنبتسم ولنتعلم ولنعمل فالحياة قصيرة ومن أساسيات الإصلاح أن نركز جهودنا على إصلاح أنفسنا وأسرنا وقبائلنا وشعوبنا لا إصلاح الآخرين.

6. مشاكلنا ليست فكرية: ما يضعف أوطاننا وأمتنا ليس هو تمسكنا بمبادئنا الإسلامية وهذا لا يمنع من وجود بعض المشاكل الفكرية ولكن أغلب مشاكلنا هي في عدم التزامنا بالإسلام فالشورى ضعيفة، والتسامح قليل، والتعاون هزيل....الخ، ولدينا تعصب عرقي

وحزبي وقبلي....الخ، وينقصنا بشدة إيجاد مواثيق شعبية سياسية وعمل جماعي شعبي في مختلف المجالات وينقصنا التخطيط والتطوير الإداري، واستشارة أهل التخصص وإنشاء المعاهد العلمية الكبيرة والمتميزة، وينقصنا القياديين والمدراء الأكفاء، وينقصنا مكافأة المجتهدين ومعاقبة المقصرين، ومن نقاط ضعفنا أننا نصدق الاتهامات الكاذبة التي يصنعها الأعداء فنتفرق ونتنافر ونسيء الظن ببعضنا البعض وباختصار نحتاج الكثير جداً من الجهود في هذه المواضيع.

المطلب الثالث:

رسوخ ثقافة الحوار والمساهمة في نشرها بين الفرق الإسلامية.

رسوخ ثقافة الحوار والمساهمة في نشرها بين الفرق الإسلامية وأفراد المجتمع بجميع فئاته وأطيافه بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية، ونشر ثقافة الحوار الصحيح بين المسلمين في المجتمعات الإسلامية لابد أن نعترف أن هذه المجتمعات غير ناضجة تجاه الحوار، وأن مشكلة التحاور فيما بين أتباعها كبيرة، ولابد من الإسهام المتواصل لإعادة نشر ثقافة الحوار الصحيح، وهي ثقافة أصيلة من الكتاب والسنة وتراثنا الإسلامي الكبير، فليست ثقافة وافدة أو مستنسخة، وإنما هي ثقافة ديننا العظيم[1]، ولكن بروز اتجاهات الحوار بني المجتمعات... ويفرض على مؤسسات التربية الإسلامية أن تهيئ مفكرين مؤهلين، قادرين أن "يجادلوا" قادة الفكر العالمي بمناهج "أحسن" محتوى، و"أحسن" رسوخاً وإحاطة بحقائق الوجود، وخبرات الحياة الإنسانية[2].

فينتج إثراء الحوار للأجيال والناشئة لإثبات أن الآخر موجود، ويعتقد أن له رأياً وجماعةً وكياناً مختلفاً عن غيره، كما أن عليه الاعتراف بغيره، ولكن هذا الاعتراف لا يعني في الأساس أنه بحال التسليم والرضا بمبادئه ومواقفه وآثاره، ومن هنا يلتزم المسلم في حواره بالقول الحسن والتعامل الراقي بين المجتمع المسلم.

يستند الحوار المثمر مع غير المسلمين على البساطة في اللفظ والوضوح في المعنى واليسر في الدين، ولهذا لم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا القلوب ورفع من شأن الفضيلة كما فعل نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –، من خلال نشاط تبين لنا، من خلاله أن فهم الدعوة الإسلامية لا يحتاج إلى فلسفة معقدة، أو تعقيد للأمور بمتطلبات عقلية غامضة، وإنما يرجع ذلك إلى طبيعة هذا الدين الذي يخاطب فطرة

---

(1) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 217).

(2) ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، مرجع سابق، (ص: 254).

الإنسان، ويتعامل مع ظروفه ويلبي رغباته ويعالج قضاياه، ويرد على أسئلته، ويربط في تناسق وانسجام بين ما يتضمنه من حقائق وواقع حياة، ليجد الناس في هذا الدين وبأسلوب حواري رائع كل ما يحتاجون إليه، وهذا ما يسهم فعلا في نشر ثقافة الحوار، لكن لا يعني ذلك أن الحوار لا يستند إلى منطق عقلي ويقوم على الحجة البالغة؛ كلا! فهي أمور جعلها الإسلام مطلباً في حوار المسلم مع غيره، فالحوار يجب أن يحترم العقل الإنساني، ويقدر الفكر البشري، ويضع الحجج العقلية والأساليب المنطقية على رأس طرق التفاهم والنقاش والجدل المفيد، وما أكثر الآيات التي تطلب من الإنسان أن يفكر ويتدبر: ﴿.. كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1] ﴿.. كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[2] ﴿.. كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[3][4].

ورسوخ ثقافة الحوار سلام حقيقيي للمجتمع وهو بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق الأسس والمهام التربية والعلم والوعي الثقافي، ويعتبر تنفيذاً صحيحاً، في تقارب الثقافات، وتكامل الرؤى ويمهد لتحاور المفاهيم، مما يوقف العنف والإرهاب والظلم، وبسط قيم الوسطية والاعتدال ويكافح التمييز العنصري، وينبذ الكراهية، ويشيع التسامح بين الشعوب، ويحرم الاعتداء على النفس والمال.

وليس شرطا للحوار الناجح أن ينتهي أحد الطرفين إلى قول الطرف الآخر ويتفقان على موقف واحد فهذا نجاح لاشك فيه. وإنما يعتبر الحوار ناجحا أيضا إذا توصل الطرفان إلى أن كل قول يقوله أحدهما هو صحيح. أو في الإطار الذي يسعه الخلاف، أما فشل الحوار فيكون عندما يتشبث كل طرف برأيه ويخطّئ الطرف الآخر[5].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 32.

(2) سورة يونس، الآية: 24.

(3) سورة الروم، الآية: 28.

(4) فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، (ص: 223 ـ 224).

(5) المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد: 23، (ص17).

وسائل ترسيخ ثقافة الحوار، ونشرها بين الناس:

هناك بعض وسائل لترسيخ ثقافة الحوار كونها تسهم في نشر الثقافة الحوارية، أو تسهم في نشر الوعي الحواري المنشود للمجتمع وتسهل عملية التواصل، نذكر أهمها:

1. تأليف الكتب والدراسات والمراجع العلمية التي تؤسس لهذا العلم، وتبين أهم أهدافه، وسبل الوصول إلى الغاية المنشودة منه.

2. إدخال هذا المبحث ضمن المناهج الدراسية في المدارس الابتدائية الإعدادية والثانوية والجامعية، مع ضرب الأمثلة الصحيحة للحوار وسبل تقويتها لدى الطلاب، وزرع العدل كقيمة عظيمة في الحوار مع الآخرين.

3. تكثيف الجانب التوعوي من خلال المحاضرات والدورات التدريبية والبرامج الإعلامية والنشرات وتقوية هذا الجانب لدى الأسرة من خلال الوالدين بإعطائهما دورات تدريبية في الحوار، فمتى ما نجح الوالدان في حوارهما كان لهذا النجاح أثره على الأسرة.

4. نقل الحوارات المثمرة والبناءة للأجيال من خلال وسائل النقل المختلفة، وإبراز نماذج الحوار الصحيح، كما أبرزها القرآن والسنة، لتكون بمثابة القدوة أمام الناشئة.

5. إنشاء مراكز الحوار والجمعيات التي تهتم بهذا الجانب، وتتولى إقامة المؤتمرات والدورات وطباعة الكتب والمنشورات.

6. أن يكون للقدوات الكبار أثر في نشر ثقافة الحوار، وأهم هؤلاء هم القادة في العالم الإسلامي، فإن ما نلحظه في بعض المؤتمرات العربية والإسلامية على مستوى القيادات أو الوزراء يفتقد أحياناً إلى ثقافة الحوار الصحيح، وهذا يؤثر سلبا على المتلقين، فكيف يقتنع الناس بثقافة الحوار وهم يرون كبار الساسة لا يطبقون هذه الثقافة.

7. تشجيع ثقافة الاعتذار حال الخطأ سواء على المستوى الحكومي أو المؤسسي أو الفردي، وقد ثبت أن للاعتذار أثره الكبير على المتلقي فهو يزيد عنده درجة احترام الآخر، ويؤسس في المستقبل لحوار صحيح، وهو دليل قوة وليس دليل ضعف، وقد ملئت

كتب السنة من هذا الخلق العظيم بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه، بل لقد كان الاعتذار أساس التوبة لأبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام حين أكلا من الشجرة: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

8. دور المؤسسات الدينية في العالمين دور كبير جدا، فمتى ما أخلت هذه المؤسسات بثقافة الحوار كان لذلك أثره الكبير لدى الناس، ومتى ما تبنت بناء ثقافة حوار سليم على أسس صحيحة أثمر هذا سلوكا ثقافيا مفيدا لدى المتلقي.

9. تفعيل المبادئ العامة والخاصة لضوابط الحوار الشامل على جميع المستويات.

(1) سورة الأعراف، الآية: 23.

الفصل الرابع: الفرق الإسلامية وتقسيماتها:

المبحث الأول: المقصود بالفرق الإسلامية وأسباب ظهورها.

المبحث الثاني: الفرق الإسلامية السياسية.

المبحث الثالث: الفرق الإسلامية العقدية.

المبحث الأول: المقصود بالفرق الإسلامية وأسباب ظهورها، والنتائج السلبية لظهورها.

المطلب الأول: المقصود بالفرق الإسلامية.

المطلب الثاني: أسباب ظهور الفرق الإسلامية.

المطلب الثالث: النتائج السلبية لظهور الفرق الإسلامية.

المطلب الأول:

المقصود بالفرق الإسلامية.

قال الأزهري: الفُرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق. وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، والاسم الفِرقة. وتفارق القوم: فارق (باين) بعضهم بعضا. وفارق فلان امرأته مفارقة وفراقا: باينها. والفرق والفرقة والفريق: الطائفة من الشيء المتفرق. والفرقة: طائفة من الناس، والفريق أكثر منه[1].

أما من حيث الاصطلاح فالفرقة تعني كل طائفة تدعي أنها إنما اعتقدت ما اعتقدته عن الأوائل وبراهين باهرة[2]. بمعنى أن كل طائفة أو فرقة من الناس اجتمعوا على معتقد معين عرفت به، وصار لها منهج اشتهرت وتميزت به عن غيرها، ولفظ الفرقة والطائفة ذكر في القرآن الكريم قرابة العشرين مرة، كما أنه ورد في السُّنة النبوية: قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[3]. بعد ما علموا أن النفير لا يسع جميعهم." من كل فرقة منهم طائفة" وتبقى بقيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا، فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموه. وفي هذا إيجاب التفقه في الكتاب والسنة، وأنه على الكفاية دون الأعيان.. وقوله تعالى: (لِّيَتَفَقَّهُوا۟) الضمير في" ليتفقهوا"،" ولينذروا" للمقيمين مع النبي صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد. وقال الحسن: هما للفرقة النافرة[4].

---

(1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (10/ 300).

(2) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (5/ 76).

(3) سورة التوبة، الآية: 122.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (8/ 293 ـ 294).

ولعله فرق بين الطائفة والفرقة: فالفرقة أعمَّ من الطائفة لأنه في الآية السابقة﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾[1] ذكر أن الفرقة أعم من الطائفة من كل فرقة منهم طائفة" والطائفة جزء من الفرقة ولذا ذكر ابن منظور في لسان العرب قال: والطائفة من الشيء: جزء منه[2].

إن من الحقائق الثابتة أن الناس يختلفون في تفكيرهم، وإذا كان العلماء يقولون: إن الإنسان من وقت نشأته أخذ ينظر نظرات فلسفية إلى الكون، فلا بد أن نقول إن الصور والأخيلة التي تشير إليها تلك النظرات تختلف في الناس باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يشير إليه إعجابهم. وكلما خطا الانسان خطوات في سبيل المدنية والحضارات اتسعت فرجات الخلاف حتى تولدت من هذا الخلاف المذاهب الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة[3].

قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ..﴾[4]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ؟»[5]، وقال تعالى: ﴿

(1) سورة التوبة، الآية: 122.

(2) وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ سورة النور، الآية: 2؛ قال مجاهد: الطائفة الرجل الواحد إلى الألف، يقال: طوف تطويفا وتطوافا، وقال عطاء: أقله رجلان. يقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل، والطائفة: الجماعة من الناس وتقع على الواحد كأنه أراد نفسا طائفة؛ والطائفة: القطعة من الشيء؛ ويطلق على الطائفة الفئة، قال ابن منظور: الفئة، وهم طائفة من الناس. (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، (9/ 226).

(3) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (ص7).

(4) سورة البقرة، الآية: 213.

(5) صحيح البخاري- من حديث أبي سعيد- باب ما ذكر عن بني إسرائيل- حديث رقم: 3456- (169/4).

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ ﴾[3] أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم. قال عكرمة: "مُخۡتَلِفِينَ" في الهدى. وقال الحسن البصري[4]: مختلفين في الرزق، وقوله: "إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ" أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل، الذين تمسكوا بما أمروا به من الدين. أخبرتهم به رسل الله إليهم، ولم يزل ذلك دأبهم، حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم الأمي خاتم الرسل والأنبياء، فاتبعوه وصدقوه، ونصروه وآزروه، ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة؛ لأنهم الفرقة الناجية[5]، وقال الفراء[6]: خلق أهل الرحمة للرحمة، وأهل الاختلاف للاختلاف. ومحصول الآية: أن أهل الباطل مختلفون، وأهل

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 105.

(2) سورة الأنعام، الآية: 159.

(3) سورة هود، الآية: 118 ـ 119.

(4) الحسن البصري: (21 – 110هـ = 642 – 728م): هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. توفي بالبصرة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (226/2).

(5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (4/ 361).

(6) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. ولد سنة (144هـ ـ 761م)، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. وانتقل إلى بغداد، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، يميل إلى الاعتزال. وكان يتفلسف في تصانيفه، توفي في طريق مكة. سنة (207 هـ ـ822 م). (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي مرجع سابق، (145/8-146).

الحق متفقون، فخلق الله أهل الحق للاتفاق، وأهل الباطل للاختلاف[1]. وعن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم: "افترقَتِ اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتفرَّقت النَّصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقةً، وتَفتَرِقُ أمَّتي على ثلاث وسبعين فرقةً"[2]، "تفترق أمتي" قالوا: المراد أمة الإجابة وهم أهل القبلة، فإن اسم الأمة مضافًا إليه صلى الله عليه وسلم ينصرف إلى أمة الإجابة عرفًا، والمراد بتفرقهم: تفرقهم في الأصول والعقائد لا في الفروع والعمليات، قال الإمام أبو منصور[3]: قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرقة المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام، وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الأبواب؛ لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضًا بخلاف النوع الأول، فإنهم اختلفوا فيه من غير تفسيق وتكفير للمخالف فيه، فرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف، وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني[4] وأتباعه وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر وأنس ونحوهم، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئًا فشيئًا إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة، وهي الفرقة الناجية.. إلى أن قال: بأن الافتراق يقع البتة ولا يتصدر خلافه في النار، قيل: إن أريد الخلود فيها فهو خلاف الإجماع، فإن المؤمنين لا يخلدون في النار، وإن أريد مجرد الدخول فيها فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلا وبعضهم عصاة، والقول بأن معصية الفرق الناجية مطلقًا مغفور بعيد جدًّا. أجيب: بأن المراد أنهم

---

(1) فوزان بن سابق بن فوزان (المتوفى: 1373هـ)، البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1422هـ – 2001م، (ص: 248).

(2) سنن أبي داود– من حديث أبي هريرة– باب شرح السنة– حديث رقم: 4596– (5/7).

(3) أبو منصور الماتريدي رأس فرقة الماتريدية.

(4) معبد الجهني: (80هـ = 699م): هو معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري: أول من قال بالقدر في البصرة. سمع الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين وغيرهما. وحضر يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه، فقتله الحجاج بعد أن خرج عليه، وقيل: صلبه عبد الملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي مرجع سابق، (264/7).

في النار؛ لأجل اختلال العقائد فمعنى وواحدة في الجنة، أنهم لا يدخلون النار لأجل اختلال في العقائد أو المراد بكونهم في النار طول مكثهم فيها وبكونهم في الجنة أن لا يطول مكثهم في النار، وعبر عنه بكونهم في الجنة ترغيبًا في تصحيح العقائد[1].

فإن قيل وهل هذه الفرق معروفة؟ فالجواب: إنا نعرف الافتراق وأصول الفرق وإن كل طائفة من الفرق قد انقسمت إلى فرق وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها وقد ظهر لنا من أصول الفرق الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية وقد قال بعض أهل العلم أصل الفرق الضالة هذه الفرق الستة وقد انقسمت كل فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة فصارت اثنتين وسبعين فرقة[2].

وأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الأبواب لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضا بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهني وأتباعه ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئا فشيئا إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية[3].

ومن خلال ما سبق نعلم أن دين الإسلام هو دين التوحيد، فأول ما يدعو إليه الإسلام هو توحيد الخالق وإفراده بالعبادة، ونبذ الشرك والابتعاد عن كل ماله صلة بالشرك

---

(1) أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، تحقيق: محمد زكي الخولي، (مكتبة لينة – دمنهور – جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى، 1431 هـ – 2010 م، (4/411 ـ 413).

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م، (ص: 19).

(3) أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت، (7/ 332).

ثم اهتمام الإسلام إلى بناء الامة على أساس الوحدة والاجتماع على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا تم الحديث عنه في الفصل الثالث بالمبحث الثاني أسس ومبادئ وحدة بناء الأمة، ونهي الإسلام الشديد في الخلاف والفرقة، ولا بأس بالخلاف في المسائل التي لها تعلق بالحياة مما لا بد له، لأن آراء الناس في مصالح الحياة تختلف وهذا لا يُعد من الافتراق، وكذلك هناك المسائل الدينية التي يسع فيها الخلاف كالمسائل الاجتهاد التي ليس عليها نصوص قطعية الدلالة أو اجماع علماء الامة، وهذا النوع من الخلاف ليس من مسائل الافتراق.

"اختلف الصحابة رضي الله عنهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل مهمة وأمور خطيرة، ولكن اختلافهم كان ينتهي إما بالإجماع أو العمل على ما يترجح، أو يفصل الأمر الخليفة أو أهل الحل والعقد، أو يبقى الخلاف سائغاً في ذلك كله لم يصل الامر إلى حد التنازع في الدين، ولا الافتراق والخروج على الجماعة، ولم يبغ بعضهم على بعض"[1].

كان المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على منهاج واحد في اصول الدين وفروعه غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا[2]، ثم يذكر الخلافات التي جرت بين الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كاختلافهم في موته، وموضع دفنه، والاختلاف فيما يلي الإمامة بعده والاختلاف في قتال مانع الزكاة وبعد ذكر هذه الأشياء يقول: " لم يورث اختلافهم فيه تضليلا ولا تفسيقاً وكانوا على هذه الجملة في ايام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نقموها منه حتى أقدم لأجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا

---

(1) ناصر عبدالكريم العقل، دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز اشبيليا، الرياض، الطبعة الثانية، (116/1).

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص: 12).

الى يومنا هذا"[1].

منذ مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث افتراق بين الامة الإسلامية في عهده ولا في عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا، ولكن حصل اختلاف بين الصحابة في بعض المسائل وسرعان ما حسم ذلك الخلاف النبي صلى الله عليه وسلم، فيمتثل الصحابة لأمره والانتهاء عن نهيه، وبعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم كان اختلاف في بعض المسائل كقصة اختيار أبي بكر في سقيفة بني ساعده، وكحروب الردة، وكلها كانت خلافات تنتهي بلا افتراق، وإنما كان أول افتراق وقع بين المسلمين الذي حدث بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

لما أظلمت الأرض وبعد عهد أهلها بنور الوحي وتفرقوا في الباطل فرقا وأحزابا لا يجمعهم جامع ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم فإنهم فقدوا نور النبوة ورجعوا إلى مجرد العقول[2].

إن التالي لكتاب الله عز وجل، ليجد في كثير من الآيات القرآنية ذكر اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، أو صفة من صفاته، وكذلك يجد المطالع للسنة المطهرة عددًا من الأحاديث الشريفة تشتمل على ذكر اسم من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته العلى، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون آيات الله عز وجل، ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنته المطهرة، ونجزم أنهم كانوا يقرأون القرآن قراءة تدبر، وأنهم كانوا يفهمون معاني ما يتلون ويقرأون؛ لأنهم يتلونه ليعلموا به، فيحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويعملوا بمحكمه ويؤمنوا بمتشابهه، وكذلك كان تلقيهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلقى فهم وتدبر؛ لأنهم متعبدون بالعمل بها كما هم متعبدون

---

(1) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص: 14).

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ، (3/ 1068).

بالقرآن، وإذا أشكل عليهم شيء مما جاء فيها، أو خفي عليهم معناه، أو عزب أن أذهانهم فهم المراد منه، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فبين لهم ما نزل إليهم، ويوضح ما خفي عليهم[1].

وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا وأجروها على سنن واحد[2].

مضى عصر الصحابة على ذلك، كلمتهم واحدة، ليس لهم في ذلك قولان، ولا تنازع في هذا الباب منهم اثنان، ثم خلف من بعدهم أخلاف، وبسقت قرون بدع، ونبتت نوابت فرقة واختلاف، فاختلف الناس في هذا الباب بعد ائتلاف؛ فكانوا طوائف ثلاث:

الأولى: أهل تعطيل.

الثانية: أهل تمثيل.

الثالثة: أهل سواء سبيل.

فأما أهل التعطيل: فقد قالوا بنفي أسماء الله وصفاته، وبعضهم أثبت الأسماء ونفي الصفات، وأمثلهم أثبت الأسماء وبعض الصفات، ونفي أو أول البعض الآخر، وهم طوائف. بينهم تفاوت، وأما أهل التمثيل: فمالوا إلى ضروب من التمثيل والتشبيه، وهم أيضًا طوائف، ما بين مشبه للمخلوق بالخالق، وآخر مشبه للخالق بالمخلوق، وأما أهل

---

(1) محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص: 305).

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م، (1/ 39).

سواء السبيل: فهم الذي سلكوا سبيل ذلك الرعيل الذي عاصر التنزيل؛ أعني: الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ اقتدوا بهم، واهتدوا بهديهم؛ فكان قولهم كقولهم، وهؤلاء هم أهل السنة وجامعة الذين سلموا من ضلالة النفي والتعطيل، ولم يرتكسوا في حمأة التشبيه والتمثيل، وكانوا بين ذلك على هدي قاصد وصراط مستقيم[1].

(1) محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص: 307).

المطلب الثاني:

أسباب ظهور الفرق الإسلامية.

أشرنا سابقاً إلى ما حصل من اختلاف وافتراق في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه ووصل إلى حد قتل الخليفة، ولقد أظلمت الأرض بحلول فتن والخروج على الجماعة إلى حد التنازع في الدين وتفرقوا في الباطل فرقاً وأحزاباً لا يجمعهم جامع، وظهرت فرق تشعبت بمناهج وآراء لم تكن موجودة على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومن هنا سوف نجمل بعض أسباب ظهور هذه الفرق فمنها أسباب خارجية وأسباب داخلية وهي على النحو الآتي:

أولاً: أعداء الإسلام:

عندما انتشر الإسلام وقضى على دول بعض الاعداء بالجهاد، كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، دخل في الإسلام بعض من هؤلاء قصداً لفت قوته وتقويض دولته والانتقام منها وزرع الخلافات والفتن بين أهله، وقد فعلت تلك المعاول في الإسلام أفاعيلها، منهم الذين بقوا على كفرهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين، وآثروا النفاق والخبث والكيد وإثارة الفتن بين الأمة، وبثوا البدع والأهواء والتقول على الله في أسمائه وصفاته، كأمثال عبدالله بن سبأ[1] اليهودي وغيره، فهو أول من أثار الفتن في أمة الإسلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم، ومن هنا كانت بداية امتداد إلى ظهور الفتن على الأمة إلى وقتنا الحاضر.

"والأصل في خروج أكثر الطوائف هذه عن ديانة الإسلام، أن الفرس حتى أنهم كانوا

---

(1) عبد الله بن سبإ(40هـ - 660م): رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته، ولما بويع علي قام إليه ابن سبإ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له " ابن السوداء " لسواد أمه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي مرجع سابق، (4/ 88).

من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الامم، وجلالة النظر في أنفسهم حتى كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون جميع الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، فتعاظمت الأمور، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات كثيرة، ففي كل ذلك كان وظهر الله الحق. فأظهر قوم منهم الاسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة آل البيت، واستشناع ظلم "علي" رضي الله عنه، حتى أخرجوهم عن الإسلام"[1].

ثانياً: الابتداع في الدين:

"البدعة هي الابتداع في الدين فإن الدين: هو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة وما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة فهو من الدين وما خالف ذلك فهو البدعة، هذا هو الضابط الجامع"[2]، قال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾[3]. والابتداع في الدين من أشد أسباب الافتراق ذلك أن الشخص يشرّع من عند نفسه دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، ويعتقد أن ذلك من الدين، والدين بريء منه، وكم أضلت البدعة من الأمم أقواماً وفرقاً فأضلت وأضلت، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[4].

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص14).

(2) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، مرجع سابق، (ص: 194).

(3) سورة الشورى، الآية: 21.

(4) صحيح البخاري- من حديث عائشة- باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود- حديث رقم: 2697- (184/3).

ثالثاً: اتباع الهوى:

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾[1]، وهو من أشد أسباب التفرق إذ يتبع الشخص ما تهواه نفسه والطبائع، يقول ابن القيم: فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصدا وطول الأمل ينسي الآخرة ويصد عن الاستعداد لها لا يشم عبد رائحة الصدق ويداهن نفسه أو يداهن غيره، فهذا مثل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه وذلك من وجوه أحدها أنه ضل بعد العلم واختار الكفر على الإيمان عمدا ولا جهلا وثانيها أنه فارق الإيمان مفارقة من لا يعود إليه أبدا فإنه انسلخ من الآيات بالجملة كما تنسلخ الحية من قشرها ولو بقي معه منها شيء لم ينسلخ منها وثالثها أن الشيطان أدركه ولحقه بحيث ظفر به وافترسه ولهذا قال فأتبعه الشيطان ولم يقل تبعه فإن في معنى أتبعه أدركه ولحقه وهو أبلغ من تبعه لفظا ومعنى ورابعها أنه غوي بعد الرشد والغي الضلال في العلم والقصد وهو أخص بفساد القصد والعمل كما أن الضلال أخص فساد العلم والاعتقاد فإذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر وإن اقترنا فالفرق ما ذكر وخامسها أنه سبحانه لم يشأ أن يرفعه بالعلم فكان سبب هلاكه لأنه لم رفع به فصار وبالا عليه فلو لم يكن عالما كان خيرا له وأخف لعذابه وسادسها أنه سبحانه أخبر عن خسة همته وأنه اختار الأسفل الأدنى على الأشرف الأعلى وسابعها أن اختياره للأدنى لم يكن عن خاطر وحديث نفس ولكنه كان عن إخلاد إلى الأرض وميل بكليته إلى ما هناك وأصل الإخلاد اللزوم على الدوام كأنه قيل لزم الميل إلى الأرض[2].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 175-176.

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م، (ص: 99).

رابعاً: العصبيات والتعصب الاعمى:

من أعظم التعصب وأكبر التوثب على الركون إلى الرأي العقلي بلا حجة قطعية ولا دليل نقلي، فهو من نوع التوكل على مجرد الرأي، وذلك هو الموجب لقول الزور والبهتان والوقوع في الإثم والعدوان، إذ ما من مستغن برأيه عن مشاهدة الحق وأتباعه والتأمل في أحواله إلا وفات عليه خير كثير ولم يحصل له ما خيل إليه مما يزعم أنه لديه وهذا من العلم العقلي المخالف للدليل النقلي الناشئ عن الجهل الكلي[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[2].

خامساً: عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً:

عدم الفهم الصحيح للنصوص الشرعية في الكتاب والسنة تورث سبباً من أسباب ظهور الفرق والافتراق، بل ستكون لها عواقب سيئة على المجتمع والأمة كما هو حال عندما ظهرت الفرق في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه، أورثت مفاهيم ومناهج رغم استدلالهم بها من الكتاب والسنة لكن في عدم فهمها الفهم السليم وقع افتراق واقتتال تعاني منه الأمة إلى وقتنا الحال، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾[3]، فهذا تفضيل في الفهم بين داود وسليمان – عليهما السلام– مع الاشتراك في النبوة، والتقارب ما بين الأبوة والبنوة، وكذلك قد فاضل الله بينهم فيما هو دون هذه المرتبة، وذلك في البيان والفصاحة وضوح العبارة، مثل ما نص الله عليه من إيتاء داود فصل الخطاب قال تعالى: ﴿

---

(1) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1404هـ/ 1984م، (ص: 31).

(2) سورة النور، الآية: 51–52.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 79.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠﴾[1].. وعموم التفاوت الذي يدور عليه، وميزانه الذي يعتبر به في أغلب الأحوال هو: التفاوت في صحة الفهم، وصفاء الذهن، واعتدال المزاج، وسلامة الذوق، ورجحان العقل، واستعمال الإنصاف، فهذه الأشياء هي مبادىء المعارف، ومباني الفضائل، ولأجلها يكون الرجل غنيا من غير مال، وعزيزا من غير عشيرة، ومهيبا من غير سلطان، إلى غير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الجميلة، ومن ههنا حصل التفاوت الزائد[2]، "فَفَهَّمْنَٰهَا" يدل على أنه فهمه إياها من نصوص ما كان عندهم من الشرع، لا أنه أنزل عليه فيها وحيا جديدا ناسخا[3].

وردت النصوص الشرعية في الوعد والوعيد. فنصوص الوعد تبعث في قلوب الخائفين والمذنبين الرجاء والأمل في التوبة والوعد بالمغفرة والرحمة لكل من أقبل على الله تائبا من ذنبه، وفي المقابل نرى نصوص الوعيد تتوعد الكفار والمشركين وأهل الكبائر المصرين على ذنوبهم بأليم العذاب وشديد العقاب إذا لم يتوبوا ويؤمنوا. فإن تابوا وآمنوا وعملوا الصالحات تاب الله عليهم، فهذه هي النظرة المتكاملة في باب الوعد والوعيد ولكن قصور الفهم يأتي من النظرة الجزئية إلى أحد الجانبين وإهمال الجانب الآخر والإعراض عنه، ومحاولة التأويل المتعسف للنصوص الشرعية، كما وقع ذلك من الخوارج والمرجئة. فالخوارج غلبوا نصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد، فحكموا بكفر مرتكب الكبيرة وتخليده في النار. وأما المرجئة فغلبوا نصوص الوعد وأهملوا نصوص الوعيد للعصاة فزعموا أنه لا تضر مع الإيمان معصية وعطلوا بذلك جزءا كبيرا من نصوص الشرع[4].

---

(1) سورة ص، الآية: 20.

(2) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، الرَوض الباسم في الذب عن سُنّة أبي القاسم صلى اللَّهُ عليه وسلم، مرجع سابق، (1/79-80).

(3) جمع أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، (2/ 529).

(4) عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ، (ص: 148).

سادساً: التأثيرات الخارجية: وتدخل فيها (التأثر باللسان العربي، والترجمة التي نتج عنها علوم الأمم الأخرى كاليونانية والرومانية وغيرهما): بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتعدّ الإسلام جزيرة العرب، ثم تتابعت الفتوحات الإسلامية وتم فتوحات العراق وفارس والشام ومصر وبلاد المغرب والأندلس، ودخلت أمم كثيرة للإسلام وكل أمة كانت لها ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وعباداتها المختلفة قبل دخولها للإسلام، وفي الخلافة الأموية فتحت السند وبخارى وخوارزم وسمرقند، يقول الدكتور أحمد أمين[1]: سبّب فتح العرب لهذا الممالك عملية مزج قوية بين الأمم الفاتحة والأمم المفتوح: مزج في الدم، ومزج في النظم الاجتماعية، ومزج في الآراء العقلية، ومزج في العقائد الدينية، وقد عمل على هذا المزج جملة أمور أهمها: 1. تعاليم الإسلام في الفتح 2. دخول كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام. 3. الاختلاط بين العرب وغيرهم في سكنى البلاد[2]. وكان ممن أسلم علماء في هذه الديانات، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم، واستقرت على الدين الجديد وهو الإسلام، أخذوا يفكرون في تعاليم دينهم القديم، ويثيرون مسائل من مسائلهم، ويلبسونها لباس الإسلام، وهذا ما يعلل ما نرى في كتب الفرق من أقوال بعيدة عن الإسلام؛... وخاصة المعتزلة جعلت من أهم أغراضها الدعوة إلى الإسلام والرد على المخالفين كما سترى، وما كان يتسنى لهم الرد إلا بعد الاطلاع على أقوالهم وأدلتهم، فدفعهم ذلك إلى الاحاطة بالفرق الأجنبية وأقوالها وحججها؛ فأصبحت البلاد الإسلامية ساحة تعرض فيها كل الآراء وكل الديانات ويتجادل فيها، ولا شك أن الجدل يستدعي النظر والتفكير، ويثير مسائل تستدعي التأمل، وتحمل كل فريق على الأخذ بما صح

---

(1) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ: عالم بالأدب، غزير الاطلاع على التاريخ، من كبار الكتاب. اشتهر باسمه (أحمد أمين) وضاعت نسبته الى (الطباخ) . مولده ووفاته بالقاهرة (1295 - 1373 هـ = 1878 - 1954 م)، وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية، ومنحته جامعة القاهرة (سنة 48) لقب (دكتور) فخري، ومن أعماله إشرافه على (لجنة التأليف والترجمة والنشر) مدة ثلاثين سنة، وكان رئيسا لها. وبلغت مقالاته في المجلات والصحف. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، مرجع سابق، (1/ 101).

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام (يبحث في الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى أواخر الدولة الأموية)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الاولى 2004م–1425هـ، (ص90).

عنده من قول مخالف[1].

سابعاً: الجهل بالدين:

والجهل بالدين من أعظم الأسباب في ظهور الفرق، وهو داء عضال، وكل من اعتقد شيئاً أو انتحل مجموعة من الناس وكوّن منهم فرقة، ونشر ما اعتقده من جهل كمعتقدات وأفكار وتعصّب لها، الجهل معناه المشهور: الجزم بكون الشيء على خلاف ما هو عليه، ويطلق ويراد به عدم العلم بالشيء انتهى، وسمي مركبا لأنه مركب من جزأين أحدهما عدم العلم، والثاني اعتقاد غير مطابق، كاعتقاد المعتزلة أن الباري لا يرى في الآخرة[2]. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾[3]، والجهل بحدود الشريعة التي يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها ويتمثل هذا في كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة وذلك كتحريم المباح أو إيجاب ما ليس بواجب ويدخل فيه الخروج ببعض الأنبياء أو الصالحين عن حد البشرية بوصفهم بصفات الألوهية[4].

ثامناً: التشدد والتعمق والتأويل في الدين:

وهو التضييق على النفس أو على الآخرين في الأحكام الشرعية، أو التعامل معهم بما لا تقتضيه قواعد الشرع ومقاصد الدين، لأن الدين مبني على الأخذ بالأحكام الشرعية، مع مراعاة التيسير ودفع المشقة، والأخذ بالرخص في مواطنها كما قررت ذلك

---

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام (يبحث في الحياة الاجتماعية والثقافية المختلفة والحركات العلمية والفرق الدينية في العصر العباسي الأول)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الاولى 2004م–1425هـ، (11/3).

(2) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز – د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م، (1/ 228).

(3) سورة النساء، الآية: 83.

(4) عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، مرجع سابق، (ص: 147).

الأحكام الشرعية، ودرء الحدود بالشبهات، وإحسان الظن بالناس والاشفاق عليهم والتماس العذر لهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[1]، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[2]، وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا"[3]، وأن الجدل والتعمق هو جور السبيل وصراط الخطأ، فلا تحسبن التعمق في الدين رسخا، فإن الراسخين في العلم هم الذين وقفوا حيث تناهى علمهم، واحذرهم أن يجادلوك بتأويل القرآن واختلاف الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجادلهم فتزل كما زلوا وتضل كما ضلوا، فقد كفتك السيرة يعني سيرة السلف مؤونتها وأقامتك منها ما لم تكن لتعدله برأيك ولا تتكلفن صفة الدين لمن يطعن في الدين ولا تمكنهم من نفسك إنما يريدون أن يفتنوك أو يأتون بشبهة فيضلوك[4]، وما أحسن ما جاء عن " عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة " أنه قال: " عليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة. فإن السنة إنما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها وإنما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق. فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم. فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا. ولهم كانوا على كشفها أقوى. وبتفصيلها لو كان فيها أحرى وإنهم لهم السابقون وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة؛ فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم حدث حدث بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم

---

(1) سورة المائدة، الآية: 87.

(2) صحيح البخاري- من حديث أبي هريرة- باب الدين يسر- حديث رقم: 39- (16/1).

(3) صحيح مسلم- من حديث عبدالله بن مسعود- باب هلك المتنطعون- حديث رقم: 2670- (2055/4).

(4) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، مرجع سابق، (414/2-415).

واختار ما نحته فكره على ما تلقوه عن نبيهم؛ وتلقاه عنهم من تبعهم بإحسان. ولقد وصفوا منه ما يكفي؛ وتكلموا منه بما يشفي. فمن دونهم مقصر؛ ومن فوقهم مفرط. لقد قصر دونهم أناس فجفوا؛ وطمح آخرون فغلوا؛ وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم"[1].

تاسعاً: اتباع المتشابه من الكتاب:

المتشابه في اللغة: الشبه والشبيه: المثيل والنظير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ ..﴿١٤١﴾﴾[2]، والمشتبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمر: اختلط. وفي الاصطلاح: هو ما احتمل عدة أوجه، وقيل كل ما غمض ودق معناه، ويحتاج إلى تفكر وتأمل، واحتمل معاني كثيرة، وقيل: ما كان غير معقول المعنى، وقيل: ما ينتهون في المتشابه إلى الإيمان به والعلم بأنه من عند الله، لا ينازعون فيه ولا يمارون[3]. إذاً المتشابه هو مالم يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وفي الإيضاح المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله تعالى الراسخين في العلم فقال: يقولون ﴿..يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[4][5]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (4/7-8).

(2) سورة الأنعام، الآية: 141.

(3) علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م، (ص:207-208).

(4) سورة آل عمران، الآية: 7.

(5) أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر – مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م، (ص: 42).

﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾[1] متبعو المتشابه لا يخلو أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن وإضلال العوام، كما فعلته الزنادقة والقرامطة[2][3] الطاعنون في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه، كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن البارئ تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وعين ويد وجنب ورِجل وأصبع، تعالى الله عن ذلك، أو يتبعوه على جهة إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها[4].

وما أحسن قول المجاهد الشهيد الشيخ محمد أديب الكيلاني[5] رحمه الله تعالى في باب المتشابه من الصفات قال رحمه الله تعالى والخلاصة أن من لم يصرف اللفظ المتشابه آية كان أو حديثا عن ظاهره الموهم للتشبيه أو المحال فقد ضل ومن فسره تفسيرا بعيدا عن الحجة والبرهان قائما على الزيغ والبهتان فقد ضل كالباطنية وكل هؤلاء يقال فيهم

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 7.

(2) القرامطة هم في الباطن والحقيقة أكفر من اليهود والنصارى وأما في الظاهر فيدعون الإسلام بل وإيصال النسب إلى العترة النبوية وعلم الباطن الذي لا يوجد عند الأنبياء والأولياء وان أمامهم معصوم فهم فى الظاهر من أعظم الناس دعوى بحقائق الإيمان وفي الباطن من أكفر الناس بالرحمن بمنزلة من ادعى النبوة من الكذابين. (أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الفتاوى الكبرى، تحقيق حسنين محمد مخلوف دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ، 1386هـ، (3/ 495).

(3) هم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة، يقال لهم الإسماعيلية، لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ويقال لهم القرامطة، قيل نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، الذي انقلب على الإسماعيلية الباطنية وقام بإنشاء مذهبا خاصا به؛ ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية، قالوا إن للإسلام ظاهرا وباطنا، حكموا في فترة من الفترات الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر، وارتكبوا مجازر بحق المسلمين وهم الطائفة الوحيدة التي تجرأت على سرقة الحجر الأسود من الكعبة المشرفة، وقد تميزت بالقتل والاغتيالات لأهداف سياسية ودينية متعصبة. (أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مرجع سابق، (ص: 677).

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (4/13-14).

(5) محمد أديب الكيلاني (1402هـ-1982م)، عالم وداعية، من حماة، كانت له دروس في العقيدة من كتاب: "جوهرة التوحيد". (محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي (وفيات (1396- 1415 هـ)-(1976-1995م)، الطبعة الثانية، 1422 هـ، دار ابن حزم، بيروت، (2/ 124).

إنهم ﴿... فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ... ٧﴾[1] أما من يصرف المتشابه عن ظاهره بالحجة القاطعة لا طلبا للفتنة ولكن منعا لها وتثبيتا للناس على المعروف من دينهم وردا لهم إلى محكمات الكتاب القائمة فأولئك هم هادون ومهديون حقا وعلى ذلك درج السلف الأمة وخلفها وأئمتها وعلماؤها[2].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 7.

(2) أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، مرجع سابق، (ص: 59).

المطلب الثالث:

النتائج السلبية لظهور الفرق الإسلامية.

منذ ظهور الفرق والطوائف في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وإلى عهد التابعين ومن جاء بعدهم، وما حملته هذه الفرق من أفكار ومعتقدات، وظهر ذلك جلياً في خلافة عثمان رضي الله عنه وأرضاه، عندما ظهر حملة هذه الأفكار من خلال الوقائع والأحداث ، وتمخض هذا كله عبر نتائج سلبية أليمة نخرت في جسم الدولة المسلمة وطعنت فيها بالأحداث مصائب من ظهور هذه الفرق، ومن أهم هذه النتائج السلبية هي كالآتي:

أولاً: مقتل عثمان وكبار الصحابة رضي الله عنهم جميعاً:

لم تمت النظرية القائلة بأولوية علي رضي الله عنه في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وانتصافهما حتى من أنفسهما، وأنهما لم يعيروا العصبية القبلية أي التفات. وزاد في سكونها اشتعال الناس بالحروب والفتوح ونجاحهم، فلم يجد الناقمون مجالاً يدخلون منه على الناس لإثارتهم الفتن[1]. كانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نقموها منه حتى أقدم لأجلها ظالموه على قتله ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافا باقيا الى يومنا هذا[2]، عن سعيد بن المسيب[3]: وقعت الفتنة الأولى – يعني مقتل عثمان – فلم تبق من أصحاب بدر أحدا، ثم وقعت الفتنة الثانية، – يعني الحرة – فلم تبق من أصحاب

---

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص242).

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص: 14).

(3) سعيد بن المسيب: (13 – 94 هـ = 634 – 713 م): هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاءا. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، مرجع سابق، (102/3).

الحديبية أحدا، ثم وقعت الثالثة، فلم ترتفع وللناس طباخ"[1]، وكان عثمان لينا معاملته وأخلاقه مع أهله وقرابته حتى مع المخالفين والمخطئين، وهذا اللّين الذي أدى والله وأعلم إلى قتله وإلا فالأسباب التي نقم المخالفون عليه لم تكن صحيحة البتّة، "وهذه التهم وأمثالها ما كان ينبغي إن صحّت أن تقود إلى ما قادت إليه فتؤدي إلى الثورات والخروج وقتل الخليفة ونشر الفوضى في الدولة، علماً بأن هذه التهم جميعاً إما مطعون فيها أساساً أو الطريقة التي يزعم بعض المؤرخين أنها وقعت بها[2]. ولكن الطابع العام لدولة الخلافة، بالرغم من أمزجة رجالها، ورؤساء الخلافة فيها، واختلاف طبائعهم في أسلوب التعامل، وهذا أمر واقع فطر الله تعالى الخلق على اختلاف الطباع والسجايا، كان هذا الطابع إسلامياً نظيفاً، وكانت الدولة حقا تمثل الإسلام كعقيدة ونظام ومبدأ بخير تمثيل. ومن الأسباب التي تجرأ الخارجين على قتل عثمان رضي الله عنه مظلوماً، ويرجع هذا إلى نشأته في سماحته وعفوه ولطفه، ولين عريكته، ورقة طبعه، ودماثة خلقه، ولم يكن يأخذ نفسه، أو يأخذ النّاس بما يأخذ به عمر رضي الله عنه من قوة الشكيمة، وشدة المحاسبة لنفسه، ولمن تحت يديه.

أنه قد ثبت من إيمان عثمان ونزاهته وسابقته وفضله وجهاده ما قدمناه من فضائله ومن صحة أمامته وثبوت بيعته ووجوب طاعته والانقياد له ما نستغني عن إعادته ورد قول فيه وإذا كان ذلك كذلك وجب أن نعتقد أنه على جميع هذه الأوصاف وأنه قتل مظلوما حتى يذكر القاتلون له والساعون عليه والمنتصرون لفجورهم ما يبيحون به دمه على ذلك الوجه ويوجب خلع طاعته وزوال عدالته وأنى لهم بذلك[3].

---

(1) صحيح البخاري- من حديث سعيد بن المسيب- باب شهود الملائكة بدر- (86/5).

(2) أحمد محمد أحمد جلي، (دكتوراه في الدراسات الإسلامية)، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية،1408هـ-1988م، (ص34).

(3) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م، (ص: 520).

وبقتل عثمان رضي الله عنه خليفة المسلمين، بدأت فتنة الانشقاق والافتراق بين المسلمين، كما قال عثمان رضي الله عنه لقاتليه: ((عن عبد الرحمن بن جبير أن عثمان قال: "يا قوم! بم تستحلون قتلي؟ وإنما يحل القتل على ثلاثة: من كفر بعد إيمان أو زنى بعد إحصان أو قتل نفساً بغير نفس، ولم آت من ذلك شيئا، والله! لئن قتلتموني لا تصلوا جميعا أبدا ولا تجاهدوا عدوا جميعا إلا عن أهواء متفرقة))[1]، وقد صدق عثمان رضي الله عنه بقوله لا تصلوا ولا تجتمع ولا تجاهد، وقد تطايرة شرارة الفتنة، لتقوض بنيان دولة الإسلام في عصر الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وبدأ التصدع يزداد شيئاً فشيئاً، ومع أن الأكثرية من المسلمين بايعوا علياً رضي الله عنه إلا أن البعض منهم جماعة لم يبايعوه، ومطالبتهم بدم عثمان رضي الله عنهم جميعاً، فبدأت المواجهات، ووقعت الحرب في زمنهم، وكانت الفرصة السانحة لأهل الأهواء والغوغاء، أتباع عبدالله بن سبأ والخوارج وغيرهم الذين وجدوا متنفساً لإثارة هذه الفتنة وتأجيج نارها وإثارة لهبها، فكان مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه تعتبر أول بوابة للفتنة، واستعرت بعد مقتله الحرب والقتال بين المسلمين، وهذا أول نتيجة من نتائج ظهور الفرق، وهو النتيجة الثانية كما سنتحدث عنها.

ثانياً: الحروب والنزاعات الداخلية:

بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وأرضاه أمير المؤمنين انقسم الناس، فريق يطالب الخليفة علي رضي الله عنه بالقصاص من قتلة عثمان، وهو مطلب لعلي رضي الله عنه، وأراد يبسط الأمور لقد أجمع جمهور العلماء على أنه لا بد من إمام يقيم الجمع وينظم الجماعات، وينفذ الحدود، ويجمع الزكوات من الأغنياء ليردها على الفقراء، ويحمي الثغور، ويفصل بين الناس في الخصومات بالقضاء الذين يعينهم، ويوحد الكلمة، وينفذ أحكام الشرع ويلم الشعث ويجمع المتفرق، ويقيم المدينة الفاضلة التي حث الإسلام على

---

(1) كنز العمال- من حديث عبدالرحمن بن جبير- باب حصر وقتله رضي الله عنه- حديث رقم: 36294-(13/83-84).

لإقامتها[1]. حينما أرسل علي رضي الله عنه الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي الذي استطاع أن يقنع عائشة رضي الله عنها من معها بالصلح ويتفق معها، اقتنعت أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير بالمصالحة وراجعوا موقفهم بعد أن تبين لهم خطؤه وقد سُ أمير المؤمنين علي لمراجعتهم موقفهم وموافقتهم على الصلح.. لكن سرعان ما تحركت عناصر الفتنة حينما علمت بنبأ الصلح، وخشي من كان في معسكر "علي" ممن شارك في مقتل عثمان مغبة هذا الصلح عليهم، كما كان معسكر أم المؤمنين عائشة يضم عناصر لا تريد أن تهدأ الفتنة، ومن ثم سعى هؤلاء جميعاً إلى إشعال نار الحرب، ولم يشعر الصالحون[2] في المعسكرين إلا والمناوشات قد بدأت قبيل صبيحة اليوم الثاني للاتفاق، فظن كل فريق أن الفريق الآخر قد غرر به وغدره وانتهى الأمر بموقعة الجمل الشهيرة التي سقط فيها عشرة آلاف من الطرفين، وقتل فيها طلحة والزبير بأيدي مدبري الفتنة من المعسكرين[3].

أن عليا رضي الله عنه لما نزل بذي قار دعا القعقاع بن عمرو، فأرسله إلى أهل البصرة، وقال له: الق هذين الرجلين (طلحة والزبير) يا ابن الحنظلية فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظم الفرقة .. فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها، وقال: أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولإن أنكرناه لا نصلح. قالا: قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن»، فلما رجع القعقاع بن عمرو إلى علي رضي الله

---

(1) الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص80).

(2) هم الصحابة الموجودين في كلا الفريقين، مع وجود أهل الفتنة المندسين بين الصالحين من الصحابة في الجانبين.

(3) أحمد محمد أحمد جلي، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، مرجع سابق، (ص46).

عنه أخبره أن أصحاب الجمل استجابوا إلى ما بعثه به إليهم . فأذعن علي لذلك وبعث إلى طلحة والزبير يقول: «إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع ابن عمرو فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا الأمر، فأرسلا إليه: إنا على ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو من الصلح بين الناس»[1]. وهذا يدل على أن هناك في حوار بين الفريقين لمنع القتال، مع وجود المخطط السري من الموتورين والغوغاء وأصحاب الفتنة حتى أثاروا فيها الفتنة ووقع القتال مرة أخرى، وهذا واقع مرير اليوم لتلك الأحداث.

وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن مذهبها، وحماسة لآرائها، وأشد الفرق تديناً في جملتها وأشدها تهوراً واندفاعاً، وهم دفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها وظنوا هذه الظواهر ديناً مقدساً، لا يحبذ عنه مؤمن، وقد استرعت البابهم كلمة (لا حكم إلا لله) فاتخذوهم ديناً ينادون به فكانوا كلما رأوا علياً يتكلم قذفوه بهذه الكلمة كما أشرنا[2]. لكن في ظل وجود هذه الفرق كالخوارج والشيعة وغيرها، ممن أججوا الصراع، وأثاروا الفتن، فكان صراعاً محتدما من خلاله تفاقم النزاع واتسعت هوة الخلاف في حدود النزاع الداخلي مما أربك الاستقرار الداخلي للدولة الإسلامية، واشتد أوج شرر ذلك الصراع لإثارة حرب وانقسامات، انشغل المسلمون عنها عن القضايا الخارجية لمصالح الدولة، مما تسبب إلى تمزق المسلمين إلى فرق متناحرة وأحزاباً متحاربة، وهذا لم يعهده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في حياتهم، والمشكلة أن دعوات هذه الفرقة اتخذت الدين مدخلاً لتحقيق مآربها، وتنفيذ مخططاتها، لأنها فرق اتخذت دينها من اليهود والنصارى والمجوس، وأدخلتها وألصقتها بدعوى الإسلام. هذا مما عزز الصراع الداخلي بسبب التمسك الأعوج لمفاهيمهم، وشدة تعصبهم لأجلها.

"وهكذا طبيعة الخوارج في كل زمان ومكان، يعيثون في الأرض فسادا بالقتل والسفك

---

(1) أبو صفوان ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ آل حمدان الغامدي الأزدي نسبا، ثم الطائفي مولدا، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، راجعه وقرظه: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية، 1425هـ، (ص:44-45).

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص60).

والنهب والفكر الشاذ المتطرف، ولهم أوصاف ومبادئ ذكرتها في كتابنا 'أهل الأهواء والبدع والفتن والاختلاف"[1].

ثالثاً: وجود طائفة موتورة من الحاقدين:

لقد دخل في الإسلام منافقون موتورون اجتمع لهم من الحقد والذكاء والدَّهاء، ما استطاعوا به أن يدركوا نقاط الضَّعف التي يستطيعون من خلالها أن يوجدوا إثارة الفتنة، ووجدوا من يستمعون إليهم بآذان صاغية، فكان من آثار ذلك ما كان من إثارة الحقد والكراهية، فقد ظهر سابقاً وجود شخصيات يهودية، ونصرانية، وفارسية، دخلت الإسلام نفاقاً وللدس والكيد بين المسلمين وهؤلاء معروف منهم باعث غيظهم، وحقدهم على الإسلام، والدولة الإسلاميّة.

ولكن لم يقف أمر الافتراق عند هذه الفرق التي جارت رأياً معيناً في الإمامة، بل سرعان ما تحولت تلك الأحزاب إلى مذاهب، ذلك أن النزاع السياسي حول الخلافة ومن هو أولى بأن يكون خليفة للمسلمين وأيهما كان على حق في موقفه علي أم معاوية رضي الله عنهما، تحول إلى خلاف فكري حول الحكم على هؤلاء والحكم على أتباعهم. وقد أثار هذه المشكلة بهذه الصورة جماعة الخوارج الذين كفروا، كما سنرى كثيراً من المسلمين وأخرجوهم من دائرة الجماعة المسلمة (أي جماعتهم كما كانوا يعتقدون).. وظهر في إطار هذه الأبحاث جماعة المرجئة الذين اتخذوا رأياً في الطرف المقابل لآراء الخوارج، ثم نشأت مذاهب عقائدية كلامية كالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية، تعلقت مباحثها بقضايا العقيدة والبرهنة عليها والدفاع عنها[2]. وعائشة رضي الله عنها وصفت وصفا عن هؤلاء فقالت رضي الله عنها: ".. إن الغوغاء من أهل الأمصار، ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأحدثوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر، فاستحلوا الدم

---

(1) أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، مرجع سابق، (2/ 348).

(2) أحمد محمد أحمد جلي، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، مرجع سابق، (ص49).

الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين ولا متقين؛ لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا... [1]"

ومن هؤلاء عبدالله بن سبأ كأحد الموتورين والناقمين على الإسلام والمسلمين المكان الذي رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظّم حملته ضدّ عثمان رضي الله عنه، ويحثُّ على التوجّه إلى المدينة لإثارة الفتنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كذلك كثير من المذاهب الباطلة التي تحكيها عنه الرافضة، وهي من أبين الكذب عليه، وليس في فرق الأمة أكثر كذبا واختلافا من الرافضة من حين تبعوا إلى أول من ابتدع الرفض، وكان منافقا زنديقا يقال له عبد الله بن سبأ، فأراد بذلك فساد دين المسلمين، كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم، وكان يهوديا فأظهر النصرانية نفاقا لقصد إفسادها، وكذلك كان ابن سبأ يهوديا ففسد ذلك وسعى في الفتنة، لقصد إفساد الملة، فلم يتمكن، لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان – رضي الله عنه"[2].

رابعاً: توقُّف الفتوحات الإسلامية:

من النتائج السلبية لظهور الفرق توقف الفتوحات الإسلامية وليس التوقف الكلي، وإنما في فترة أحداث الفتنة وما بعدها، وإلا فالفتوحات الإسلامية كانت لها انتشارا كبيراً وواسعاً على مستوى الشرق والغرب، ويرجع ذلك التوقف المحدود إلى عوامل داخلية، وهو تفرق كلمة المسلمين، وانشغالهم بقضاياهم من إثارة الفتن الداخلية بقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، وما تلتها من أحداث أخرى من قبل أهل الفتنة والغوغاء والمتمردين على الدولة.

---

(1) صحيح وضعيف تاريخ الطبري– دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف–حديث رقم: 951–(652/8).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، مرجع سابق، (70/1–71).

فإن هذا العالم الإسلام الذي نعتز بالانتساب إليه، ونعيش لإسعاده والسعادة به، قد افتتح أكثره في الدولة الإسلامية الأولى بعد الخلفاء الراشدين، ودخل معظم شعوبه في هداية الإسلام على أيدي الخلفاء الأمويين وولايتهم وقواد جيوشهم؛ إتمامًا لما بدأ به صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخليفتاه الأولان –أبو بكر وعمر– سلام الله عليهما، ورضي عنهما وأرضاهما، وأحسن جزاءهما عنا وعن الإسلام نفسه وجميع أهله. وإن حادثة انتشار الإسلام، ودخول الأمم فيه، أصبحت في ذمة التاريخ، والأجيال التي أتت بعد ذلك إلى يومنا هذا منهم من يفتخر بذلك، ويمتلئ قلبه سرورًا به، ويدعو بالخير لمن كانوا سبب هذا الخير العظيم، ومنهم من ابتأس به، واملأ فؤاده حقدًا على الذين علموا فيه، وجعل من دأبه أن يصممهم بكل نقيصة[1]. وفي العام الذي بويع فيه عثمان ضي الله عنه وهو سنة أربع وعشرين فتحت الري، وفي عام خمس وعشرين فتحت أرمينية[2]، وفي سنة ست وعشرين فتحت الإسكندرية، وفي سنة سبع وعشرين فتحت إفريقية، وفي سنة ثمان وعشرين فتحت إصطخر[3]، وفي سنة تسع وعشرين فتحت فارس الأخيرة، وفي سنة ثلاثين فتحت إصطخر الثانية، وفي سنة إحدى وثلاثين كانت غزاة البحر، وفي سنة اثنتين كانت غزاة المضيق، وفي سنة ثلاث وثلاثين كانت غزاة

---

(1) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1987م، (ص:45).

(2) هي ثلاث أرمينيات، وقيل: أربع، فالأولى: بيلقان وقبلة وشروان وما انضمّ إليها عدّ منها، والثانية: جرزان وصغدبيل وباب فيروز قباذ واللّكز، والثالثة: البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند والنّشوى، والرابعة: شمشاط وقاليقلا وأرجيش وباجنيس، وكانت كور أرّان والسيسجان ودبيل والنّشوى وسراج طير وبغروند وخلاط وباجنيس في مملكة الروم. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م، (160/1).

(3) بلدة بفارس من الإقليم الثالث، طولها تسع وسبعون درجة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل: كان أول من أنشأها إصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم. =(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م، (211/1).

قبرس[1]، وفي سنة أربع وثلاثين كانت غزاة الصواري، وفي سنة خمس وثلاثين كانت ذات الخشب وفيها قتل عثمان[2].

وفي ذلك الجو من الحديث، والفكر عند أفراد تعوَّدوا الغزو، ولم يفقهوا من الدِّين شيئاً كثيراً؛ يمكن أن يتوقع كلُّ سوء، ويكفي أن يحرّك هؤلاء الأعراب، وأن يُوجَّهوا توجيهاً، فإذا هم يثورون، ويحدثون القلاقل والفتن، وهذا ما حدث بالفعل، فإنَّ الأعراب بسبب توقف الفتوحات ساهموا في بوادر الفتنة الأولى، وكان سبباً من أسباب اندلاعها.

خامساً: التجروء بالطعن في الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعاً واختلاق الكذب وجعل الأحداث السياسية صراعاً دينياً:

من النتائج السلبية لظهور الفرق، أنه حدث تملق وتهجّم على الصحابة رضي الله عنهم، والوقوع في أعراضهم، واختلاق الكذب والزيف في الحقائق التاريخية لوقائع أحداث الفتنة، سواء كانت من بعض المصادر التاريخية القديمة أو المعاصرة، لتذكي إثارة الفتنة، وتشوّه التاريخ الإسلامي، التي التصق بها الكثير من الروايات الشيعية المكذوبة والباطلة، والروايات الأخرى التي روّجها المستشرقون، وربما درّست لتكون حقائق ثابتة، وهي في الواقع أباطيل كاذبة.

وقد نذر الذين لم يذوقوا حلاوة الإسلام، وحالت البيئة بينهم وبين الأنس بعظمته، وشريف أغراضه، وسيرة الذين قاموا به، إذ نظروا إلى تاريخ الإسلام نظرة خاطئة، واتخذوا له في أذهانهم صورة غير صورته التي كانت له في الواقع، ولكني أعترف –ولا فائدة من الإنكار– بأن في المنسوبين إلى الاسلام من يبغض حتى الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقلب جميع حسناته سيئات، وأن أحد الذين شاهدوا بأعينهم عدل عمر،

---

(1) وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوما. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق نفسه، (305/4).

(2) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 – 654 هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1434هـ – 2013م، (6/ 111).

وزهده في متع الدنيا، وإنصافه لجميع الناس، لم يستطع أن يمنع الحقد الذي في فؤاده على الإسلام أن يدفعه إلى طعنه بالسكين دون أن يسيء إليه، وفي قوم طاعن عمر بالسكين من يؤلفون المؤلفات إلى يومنا هذا في تشويه حسنات هذا المثل الأعلى للعدل والإنسانية والخير، وفي عصر عثمان من ضاقت صدورهم بطيبة ذلك الخليفة الذي خلق قلبه من رحمة الله، فاخترعوا له ذنوبًا، وما زالوا يكررونها على قلوبهم حتى صدقوها، وتفننوا في إذاعتها، ثم استحلوا سفك دمه الحرام، في الشهر الحرام، بجور قبر أبي زوجتيه محمد عليه الصلاة والسلام[1]. فالتشويش واختلاق الكذب وقلب الحقائق له تداعياته على الأمة إلى وقتنا الحاضر، يقول الدكتور علي محمد الصلابي: مصنفات تربى أصحابها على موائد الفكر الغربي، الحاقد على التاريخ الإسلامي، أو الجاهل بالتاريخ الإسلامي، فلم يرو فيه شيئاً جميلاً، وخصومه؛ الذين قاموا لدراسة أحداث تلك الفتنة وتفاصيلها، وإعطائها تفصيلات تطعن في جموع الصحابة، وتضرب الإسلام في أصوله، وتجعل من هذه الاحداث صراعاً سياسياً، على مناصب وكراسي، تخلّى فيه الصحابة عن إيمانهم، وتقواهم، وصدقهم مع الله، وانقلبوا إلى طلاب دنيا، وعشّاق زعامة، لا يهمهم أن تراق الدماء، وتزهق الارواح، وتسلب الأموال وتستباح الحرمات إذا كان في ذلك ما يحقق لهم ما يريدون من الرياسة والزعامة[2].

للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار... وقد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في حاشية العواصم إلى أن التدوين التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة

(1) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، (ص:45-46).

(2) علي محمد محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه شخصيته وعصره، دار ابن كثير، دمشق سوريا، الطبعة الثانية، 1430هـ-2009م، (ص288).

برداء التشيع دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة[1].

ومن غربة الإسلام، ظهور مؤلفين شوهوا التاريخ تقريبا للشيطان أو الحكام، فزعموا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا إخوانا في الله، ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنما كانوا أعداء يلعن بعضهم بعضا، ويمكر بعضهم ببعض، وينافق بعضهم لبعض، ويتآمر بعضهم على بعض، بغيا وعدوانا. لقد كذبوا، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أسمى من ذلك وأنبل. وكانت بنو هاشم وبنو أمية أوفى من ذلك لإسلامهما ورحمهما وقرابتهما، وأوثق صلة وأعظم تعاونا على الحق والخير[2].

سادساً: ظهور الجدل والاهتمام بقضايا انصرافية ليست من صميم الدين:

من النتائج السلبية لظهور الفرق ظهور الجدل والكلام في الله تعالى وفي أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، فظهرت فرق لخوضها في الجدل، قال الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾[3] فالجدل جعلها أوّلت صفات الله تعالى وبعضها عطلت وغيرها شبّهت وأخرى بدّلت، قال تعالى: ﴿.. لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[4]، وكل ذلك بسبب ما أدخلته تلك الفرق من علم الكلام والجدل والفلسفة، وفي حديث عن سليمان بن يسار[5]، أن رجلا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده

---

(1) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد – (رسالة دكتوراة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –، الطبعة الأولى، 1414هـ، (1208/3–1209).

(2) القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، (ص: 273).

(3) سورة الرعد، الآية: 13.

(4) سورة الشورى، الآية: 11.

(5) سليمان بن يسار: (34 – 107هـ = 654 – 725م): سليمان بن يسار، أبو أيوب، مولى ميمونة أم المؤمنين: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان سعيد بن المسيب إذا اتاه مستفت يقول له: اذهب إلى سليمان فانه أعلم من بقي

كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث له، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس فقال له: "من أنت؟ قال: أنا صبيغ، فقال عمر: وأنا عمر عبد الله، ثم أهوى إليه فجعل يضربه بتلك العراجين حتى شجه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي"[1].

لكن في أولئك من يرى الإيمان لا يتم إلا بما ابتدعوه من الكلام وفيهم من يفكي بمخالفته أو يفسق وأهل السماع أيضا فيهم من يرى الإيمان لا يتم إلا به وفيهم من يقول في منكره الأقوال العظيمة وقد يكون يسعى في قتل منكره لكن جنسهم كان خيرا من جنس المتكلمة مما فعلوا غير ذلك من الذنوب كما يستحبون علم الكلام ويوجبونه ويذمون تاركه ويسبونه ويعاملونه من العداوة بما يعامل به الكافر وبإزاء استحباب هؤلاء أو ايجابهم أن قوما من أهل العلم يكفرونهم باستحباب ذلك أو إيجابه ولهذا تجد في المستحبين له وفي المنكرين له من الغلو ما اوجب الافتراق والعداوة والبغضاء وأصل ذلك ترك الفريقين جميعا لما شرعه الله من السماع الشرعي الذي يحبه الله ورسوله وعباده المؤمنون[2].

اليوم. ولد في خلافة عثمان. وكان أبوه فارسيا، قال ابن سعد في وصفه: ثقة عالم فقيه كثير الحديث. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي مرجع سابق، (138/3).

(1) الإبانة الكبرى- من حديث سليمان بن يسار- باب تحذير النبي صلى الله عليه وسلم لأمته- حديث رقم: 789- (609/2).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الاستقامة، مرجع سابق، (1/ 236-137).

المبحث الثاني: الفرق الإسلامية ذات الطبيعة السياسية.

المطلب الأول: فرقة الخوارج.

المطلب الثاني: فرقة الشيعة.

المطلب الأول:

فرقة الخوارج.

المقصود بالخوارج:

لغة: خرج: الخروج: نقيض الدخول. خرج يخرج خروجا ومخرجا، فهو خارج، أي أخرجها، وهو افتعل منه. والمخارجة: المناهدة بالأصابع؛ وقيل: الخارجي كل ما فاق جنسه ونظائره. والخراج: ورم يخرج بالبدن من ذاته، والخوارج: الحرورية[1]؛ والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس. والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخوارج هم مبتدعة مارقون، كما ثبت بالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة ذمهم والطعن عليهم، وهم إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافرا، لاعتقادهم أنه خالف القرآن[3]، وسموا بالخوارج لخروجهم عن الدين، أو خروجهم عن خيار المسلمين[4]، كما سموا بالخوارج لخروجهم على الخليفة الشرعي علي رضي الله عنه، وسموا بالحرورية نسبة إلى قرية حروراء قرب الكوفة حيث انشقوا عن جيش علي العائد إلى الكوفة[5].

---

(1) الحرورية: هم الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه حينما قَبِل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنه، فنزلوا، واجتمعوا بحروراء . وهي بلد قرب الكوفة على ميلين منها .، وسُمُّوا بذلك نسبة إليها. (محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، (ص: 190).

(2) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، مرجع سابق، (2/249-251).

(3) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1411هـ - 1991م، (1/ 276).

(4) موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ - 2002م، (4/ 447).

(5) أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م، (ص:481).

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[1]. والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرءوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم[2].

نشأة الخوارج:

سبق الحديث عن أسباب ظهور الفرق نتيجة للأحداث التي وقعت بعد بمقتل عثمان رضي الله عنه، وما جرته من حروب في المجتمع الإسلامي، وأدت إلى انقسام المسلمين، فمنهم مؤيد لعلي رضي الله عنه وهم الشيعة ومخالفيه وهم ممن خرجوا عليه وكفروه وهم الخوارج لقبوله التحكيم.

ولما رفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها قال علي – رضي الله عنه –: نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله تعالى. فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: خوانا يا أمير المؤمنين ما تنظر إلى هؤلاء، ألا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا، فقال سهل بن حنيف[3]: يا أيها الناس اتهموا رأيكم. فآل الأمر إلى أن كتبوا بينهم كتابا أن يوافوا رأس الحول بأذرح[4] كما تقدم، فخرجت عن طاعة أمير المؤمنين الخوارج وهم القراء

---

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (1/ 114).

(2) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (459/1).

(3) بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاريّ الأوسيّ. يكنى أبا سعد وأبا عبد اللَّه، من أهل بدر. وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وشهد الخندق والمشاهد كلّها، واستخلفه عليّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفّين. قال الواقديّ: قال: مات سهل بالكوفة وصلّى عليه عليّ. (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1415هـ، (165/3-166).

(4) وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. قال ابن الوضّاح: هي من فلسطين. وهو غلط منه، وإنما هي في قبلي فلسطين من ناحية الشراة. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (129/1).

فقالوا: كفر علي وكفر معاوية، فاعتزلوا عليا رضي الله عنه[1]. فظهرت الخوارج.

عن سويد بن غفلة[2]، قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[3]. أي: يخرجون من الإسلام بسرعة وسهولة، غير متأثرين به، كأنهم لم يدخلوه، وهذا يدل على أنهم دخلوا في الإسلام، ولكن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، ولم يفهموه على وجهه، ولهذا صار من أوصافهم: أنهم يقتلون أهل الإسلام[4]. ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة حقا واجبا[5]، وهم الذين أخذوا مال بيت المسلمين، قال ابن الكثير: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا[6].

---

(1) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق، (343/2-344).

(2) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفى بن سعد العشيرة من مذحج، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه فوجده وقد قبض، فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا، وشهد مع علي صفين، وسمع من عبد الله بن مسعود، وكان يكنى أبا أمية، وتوفي بالكوفة سنة إحدى أو اثنتين وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، وهو ابن مائة وثمان وعشرين سنة. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (132/6-134).

(3) صحيح البخاري- من حديث سويد بن غفلة - باب علامات النبوة في الإسلام- حديث رقم: 3611- (200/4).

(4) عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1405هـ، (1/ 455).

(5) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (115/1).

(6) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، سنة النشر 1424هـ / 2003م، (316/10).

عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة[1]، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم[2]، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ[3]، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر[4]، وأقرع بن حابس[5]، وزيد الخيل[6]، والرابع: إما علقمة[7]

---

(1) قال سفيان بن عيينة: عمارة بن القعقاع ابن أخي عبد الله بن شبرمة. وعبد الله ابن عيسى فقال ابن شبرمة لعمارة: تعمل على شيء بالحيرة فإنها صلح صالح عليها عمر. وكان عمارة ثقة. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (338/6).

(2) عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي يروي عن المغيرة بن شعبة وأبي هريرة وأبي سعيد، كان يفطر في الشهر مرتين، وتوفي في حدود العشرة ومائة وروى له الجماعة. (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م، (176/18).

(3) في أديم مقروظ: أي في جلد مدبوغ بالقرظ، والقرظ حب معروف يخرج في غلف كالعدس من شجر العضاء. (عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، مدار الوطن للنشرن الطبعة الثالثة 1427هـ، (ص:467).

(4) وقال أَبو موسى أظنه عيينة بن بدر ورد بأن عيينة فزاري وهو منسوب إلى جَدِّه وإنما هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإسلامه كان قبل قدوم وفد بني تميم بل كَأَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيه وسَلم أرسله إلى بني العنبر من تميم في سرية فأغار عليهم فكان ذلك سبب قدوم وفدهم والله أعلم. (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، (11/ 102).

(5) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية. قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا، وشهد حنينا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة. واستشهد بالجوزجان. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (5/2).

(6) ابن زيد الخيل:(60هـ –680 م): حريث بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي: شاعر نشأ في الجاهلية ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وأخ له اسمه مكنف، فأسلما. وبعث النبي صلى الله عليه وسلم حريثا في رسالة إلى أهل أيلة وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد. وقتل مبارزة في حرب بها عبيد الله بن الحر الجعفي. (المرجع السابق نفسه، (174/2).

(7) علقمة بن علاثة: (20 هـ –640 م): علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري: وال، من الصحابة. من بني عامر بن صعصعة. كان في الجاهلية من أشراف قومه، ونافر عامر بن الطفيل. ثم أسلم. وارتد في أيام أبي بكر، فانصرف إلى الشام، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو، ففر علقمة منه. ثم عاد إلى الإسلام. وولاه عمر وكان كريما، للحطيئة قصيدة في مدحه. (المرجع السابق نفسه، (247/4-248).

وإما عامر بن الطفيل[1]، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء»، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»[2].

من العلماء من يرجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة[3] الذي اعترض على قسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث: عن أبي سعيد الخدري، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة، رجل من بني تميم: يا رسول الله اعدل، قال: «ويلك، من يعدل إذا لم أعدل» فقال عمر: ائذن لي فلأضرب عنقه، قال: «لا، إن له

(1) عامر بن الطفيل: (70 ق هـ-11 هـ ـ 554 -632 م) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة: فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الاسلام شيخا، فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة، بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه. فدعاه إلى الإسلام، فاشترط..، فرده، فعاد حنقا، فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (252/3-252).

(2) صحيح البخاري- من حديث أبي سعيد الخدري - باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام- حديث رقم: 4351- (163/5).

(3) ذو الخويصرة (37هـ-657م): هو حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع علي، وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (173/2).

أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، يخرجون على حين فرقة من الناس، آيتهم رجل إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر[1]» قال أبو سعيد: أشهد لسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهد أني كنت مع علي حين قاتلهم، فالتمس في القتلى فأتي به على النعت الذي نعت النبي صلى الله عليه وسلم[2]. قال ابن الجوزية: أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

ويظهر للباحث مما سبق ذكره عن الخوارج في الحديث الآتي:

أولاً: أنهم يقرؤون القرآن الكريم لا يجاوز تراقيهم[4] دلالة على أنهم يظنون القرآن لهم لشدة ما بلغوا إليه وهو في الحقيقة عليهم. "يأتي في آخر الزمان قوم، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية".

ثانياً: أنهم بمروقهم من الدين لا يوفقون للعودة إليه، وأنهم شر الخلق والخليقة[5]، عن أبي

---

(1) تدردر: أي تضطرب وتترجرج. (إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (251/3).

(2) صحيح البخاري- من حديث أبي سعيد الخدري - باب ما جاء في قول الرجل ويلك- حديث رقم: 6163- (38/8).

(3) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تلبيس إبليس، مرجع سابق، (ص: 82).

(4) (لا يجاوز تراقيهم)، أي: حال كونهم لا يتجاوز مقروءهم عن حلوقهم، وهو كناية عن عدم صعود عملهم، ونفي قبول قراءتهم. والتراقي جمع ترقوة، وهي العظام بين نقرة الحلق والعاتق، أي: لا تتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم. (علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مرجع سابق، (3797/9).

(5) ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1421هـ/2000م، (1183/3).

ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن، لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة»[1].

ثالثاً: إنهم أبغض الخلق إلى الله تعالى، ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار، فكانوا هم أحق بالاسم منهم[2]،

عن عبيد الله بن أبي رافع[3]، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، «يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا، منهم، وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود، إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي» فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال: ارجعوا فو الله، ما كذبت ولا كذبت، مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة، فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول علي فيهم"[4].

رابعاً: أنهم حرموا من معرفة الحق والاهتداء إليه[5]، عن سهل بن حنيف[6]، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم»[7]، أي يذهبون عن

---

(1) صحيح مسلم- من حديث أبي ذر- باب الخوارج شر الخلق والخليقة- حديث رقم: 158- (750/2).

(2) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353هـ)، إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين، المجلس العلمي – باكستان، الطبعة الثالثة – 1424هـ – 2004م، (ص:25).

(3) عبيد الله بن أبي رافع: هو مولى النبي، روى عن علي بن أبي طالب وكتب له، وكان ثقة كثير الحديث. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (215/5).

(4) صحيح مسلم- من حديث عبيدالله بن أبي رافع- باب التحريض على قتل الخوارج- حديث رقم: 1066 – (749/2).

(5) ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مرجع سابق، (1184/3).

(6) ترجم له (ص261).

(7) صحيح مسلم- من حديث سهل بن حنيف – باب الخوارج شر الخلق والخليقة- حديث رقم: 1070 – (750/2).

الصواب وعن طريق الحق يقال تاه إذا ذهب ولم يهتد لطريق الحق[1].

خامساً: أنها واقعة فيهم أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان[2].

سادساً: أنه من ظهر بهذه الصفات السالفة الذكر، فإنه قد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بسفك دمه وحرض على قتله، وهذا شر مستطير أن يحرض النبي صلى الله عليه وسلم في حقهم إن هم ظهروا بهذه الصفات بقتلهم. يقول الدكتور علي محمد الصلابي: وقد شرف الله رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب بقتلهم ومقاتلتهم، إذ أن ظهورهم في زمنه رضي الله عنه وأرضاه، على وفق ما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم من العلامات الموجودة فيهم[3].

مبادئ الخوارج الاعتقادية:

تتلخص المبادئ التي يرتكز عليها الخوارج في ثلاثة أمور رئيسة، بها حادوا عن سواء الصراط، فضلوا وأضلوا:

الأمر الأول: تكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والحكمين رضي الله عنهم.

الأمر الثاني: القول بجواز الخروج على الإمام الجائر.

الأمر الثالث: قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار[4].

أولاً: تكفير علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والحكمين رضي الله عنهم:

إن المحكمة الأولى من الخوارج قالوا: بتكفير علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأصحاب الجمل، وبتكفير معاوية، والحكمين، وأصحاب الذنوب من هذه الأمة وما زادوا على ذلك، حتى ظهرت الأزارقة منهم، فزعموا أن مخالفيهم مشركون، وكذلك أهل الكبائر من موافقيهم، واستحلوا قتل النساء والأطفال من مخالفيهم، وزعموا أنهم

---

(1) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، (175/7).

(2) ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مرجع سابق، (1184/3).

(3) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، (ص554).

(4) محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص:291).

مخلدون في النار[1].

وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبي[2] في مقالاته أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر وقال شيخنا أبو الحسن الذى يجمعها إكفار على وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين او أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر[3].

يقول الإمام ابو الحسن الأشعري[4] في حكاية ما أجمع عليه الخوارج من الآراء: "أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟ وأجمعوا على: أن كل كبيرة كفر؛ إلا النجدات[5] فإنها لا تقول ذلك[1].

---

(1) سعيد بن على بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (864/2).

(2) الكعبي: (273–319هـ ـ 886–931م): هو عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم: أحد أئمة المعتزلة. كان رأس طائفة منهم تسمى " الكعبية " وله آراء ومقالات في الكلام انفرد بها. وهو من أهل بلخ، أقام ببغداد مدة طويلة، وتوفي ببلخ. له كتب، منها "التفسير" و "تأييد مقالة أبي الهذيل". (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (65/4–66).

(3) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:55).

(4) أبو الحسن الأشعري: (260–324 هـ = 874–936 م): هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها: إمامة الصديق و الرد على المجسمة و مقالات الإسلاميين و الإبانة عن أصول الديانة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (263/4).

(5) النجدات: أتباع نجدة بن عامر الحنفى وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ان كانوا على رايه وسماهم مشركين واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم، وأكفروا من قال بإكفار القعدة= =منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بإمامة نافع وأقاموا على إمامة نجدة الى أن اختلفوا عليه في امور نقموها منه

أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر ويكون في النار خالداً مخلداً إلا النجدات منهم فإنهم قالوا إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر نعمة ربه فيكون اطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر ومما يجمع جميعهم أيضا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر والكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

المحكمة الأولى وأول من قال منهم لا حكم إلا الله عروة بن حدير[3] أخو مرداس[4] الخارجي.. وقيل أنه رجل من بني يشكر كان مع علي رضي الله عنه بصفين ولما اتفق الفريقان على التحكيم ركب وحمل على أصحاب علي وقتل منهم واحدا ثم حمل على أصحاب معاوية وقتل منهم واحداً ثم نادى بين العسكرين أنه بريء من علي ومعاوية وأنه خرج من حكمهم فقتله رجل من همدان ثم أن جماعة ممن كانوا مع علي رضي الله عنه في حرب صفين استمعوا منه ذلك الكلام واستقرت في قلوبهم تلك الشبهة ورجعوا مع علي إلى الكوفة ثم فارقوه ورجعوا إلى حروراء وكانوا أثنى عشر ألف رجل من المقاتلة ومن هنا

فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق. (عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:66–67).

(1) محمد باكريم محمد باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، مرجع سابق، (ص:291).

(2) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: 471هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ–1983م، (ص:45).

(3) ابن أدية: (58هـ–678م): هو عروة بن حدير التميمي، وأدية أمه: من رجال النهروان. أول من قال: " لا حكم إلا الله " وسيفه أول ما سل من سيوف أباة التحكيم، وحضر حرب النهروان فكان أحد الناجين منها. وعاش إلى زمن معاوية، وأبقى عليه إلى أن كانت أيام عبيد الله بن زياد فقتله عبيد الله. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (226/4).

(4) مرداس بن حدير: (61هـ– 680 م): هو مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمي، أبو بلال، ويقال له مرداس بن أدية، وهي أمه: من عظماء (الشراة) وأحد الخطباء الأبطال العباد. شهد (صفين) مع علي، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان. وسجنه عبيد الله بن زياد في الكوفة، ونجا من السجن، فجمع نحو ثلاثين رجلا، ونزل بهم في آسك (بالأهواز)، فوجه إليهم عبيد الله بن زياد جيشاً كبيراً فهزموه، وقتل مرداس وحمل رأسه إلى ابن زياد. (مرجع سابق، (202/7).

سميت الخوارج حرورية[1].

الأمر الثاني: القول بجواز الخروج على الإمام الجائر:

لقد حث الشرع على طاعة ولي الأمر؛ لما في ذلك من اجتماع الشمل، والقوة والهيبة، وما يلحقه من الأمن والأمان والاستقرار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾[2]، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ أي: اتبعوا كتابه، ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ أي: خذوا بسنته، ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أي: فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وأبو العالية: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني: العلماء، والظاهر والله أعلم أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء[3].

وذكر ابن قدامة في المغني فقال: الخارجون عن قبضة الإمام، أصناف أربعة؛ أحدها، قوم امتنعوا من طاعته، وخرجوا عن قبضته بغير تأويل، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد، يأتي حكمهم في باب مفرد. الثاني: قوم لهم تأويل، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق، في قول أكثر أصحابنا، وهو مذهب الشافعي؛ لأن ابن ملجم لما جرح عليا، قال للحسن: إن برئت رأيت رأيي، وإن مت فلا تمثلوا به. فلم يثبت لفعله حكم البغاة. ولأننا لو أثبتنا للعدد اليسير

---

(1) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، مرجع سابق، (ص:45-46).

(2) سورة النساء، الآية: 59.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (345/2).

حكم البغاة، في سقوط ضمان ما أتلفوه، أفضى إلى إتلاف أموال الناس[1]، الرابع: قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة، الذين نذكر في هذا الباب حكمهم، وواجب على الناس معونة إمامهم، في قتال البغاة؛ لما ذكرنا في أول الباب؛ ولأنهم لو تركوا معونته، لقهره أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض[2].

وقال أبو بكر: لا فرق بين الكثير والقليل، وحكمهم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام. الثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير، وكثيرا من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين، وأموالهم، إلا من خرج معهم، فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين، أنهم بغاة، حكمهم.

لا شك أن موضوع الإمامة قد استحوذ فكر الخوارج، ولم تكن الشيعة وحدها هي التي تهتم بذلك المبدأ، إذ أن حول هذا المبدأ والاختلاف فيه كانت نشأة الخوارج أيضاً[3]. اتفق أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والخوارج والشيعة على وجوب الإمامة وأن الأمة فرض عليها الانقياد إلى إمام عدل، حاشا النجدية من الخوارج فقالوا لا تلزم الإمامة وإنما على الناس أن يتعاطوا الحق فيما بينهم، وهذا قول ساقط[4]. قال ابن حزم رضي الله عنه "اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا لا يلزم

---

(1) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، (8/523-524).

(2) المرجع السابق نفسه، (8/526).

(3) علي عبدالفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1415هـ-1995م، (ص172).

(4) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المقدمة الزّهْرا في إيضاح الإمامة الكبرى، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، (ص:12)

الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يشاطوا الحق بينهم"[1]. واشترط الخوارج في الإمامة أن يجوز أن يكون الإمام غير قرشياً، فيذكر الشهرستاني[2] ذلك بقوله: "إذ جوزوا أن تكون الإمامة في غير قريش، وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماما"[3].

وقد وضعوا نظرية للخلافة وهي أن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير فليس يصح أن يتنازل أو يحكّم، وليس بضروري أن يكون الخليفة قرشياً، بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم ولو كان عبداً حبشياً، وإذا تم الاختيار كان رئيس المسلمين، ويجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله، وإلا وجب عزله. ولهذا أمروا عليهم من اختاروه منهم، "وسموا عبدالله بن وهب الراسبي[4] أمير المؤمنين ولم يكن قرشياً، وإنما هو من "راسب"، حيّ من الأزد، وكذلك أمراؤهم من بعده". وقد خالفوا بهذا نظرية الشيعة القائلة بانحصار الخلافة في بيت النبي: علي وعلى آله، وأهل السنة القائلين بأن الخلافة في قريش، وهذه النظرية هي التي دعتهم إلى الخروج على خلفاء بني

---

(1) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (72/4).

(2) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، قيل عنه: أنه شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، برع في الفقه على الإمام أحمد الخوافي الشافعي، وقرأ الأصول على أبي نصر بن القشيري، وعلى أبي القاسم الأنصاري، وصنف كتاب نهاية الإقدام، وكتاب الملل والنحل، وكان كثير المحفوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ، قال السمعاني: ولد سنة 467هـ، ومات في شعبان، 548هـ، وقيل: 649هـ. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (286/20-287).

(3) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (116/1).

(4) عبد الله الراسبي: (38هـ-658 م): هو عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد: من أئمة الإباضية. كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع علي في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان (بين بغداد وواسط) وأمروه عليهم، فقاتلوا عليا، وقتل الراسبي في هذه الوقعة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (4/ 143).

أمية ثم العباسيين لاعتقادهم أنهم جائرون غير عادلين، لم تنطبق عليهم شروط الخلافة في نظرهم[1].

ومن هذا يتضح موقف الخوارج بجلاء في الوقوف في وجه الحاكم الظالم، وذلك يتفق من طبيعتهم الثورية، التي تقضي بمقاومة الظلم، ولقد كان هدفهم الاسمى إقامة دولة تطبق شرع الله وأحكامه، وفي سبيل ذلك لا بد من مقاومة لكل خارج عن حدود الدين سواء أكان حاكماً أو محكوماً، غير مبالين بالنتائج التي تنجم عن ذلك، ولقد رأينا فيما سبق مايشير إلى تفاخرهم بقتل عثمان بن عفان، وسوف نرى كيف أباحت بعض فرقم قتل مخالفيهم سراً أو علناً[2].

ثالثاً: قولهم بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار:

الخوارج لهم آراؤهم العقدية كذلك بتكفير مرتكب الكبيرة (الذي مات مصرّاً عليها) وهذا ما يجتمع عليه الخوارج بهذه العقيدة كما سبق، فمرتكب الكبيرة عندهم كافر يقول البغدادي: "وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبى في مقالاته أن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر"[3]، وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة[4].

وهذا المبدأ في تكفير صاحب الكبيرة هو سوء لفهم القرآن الكريم والذي تطور إلى تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما وكافة الصحابة، ثم اشتد غلوهم حتى كفروا جميع

---

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص246-247).

(2) علي عبدالفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مرجع سابق، (ص175).

(3) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:55).

(4) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2005، (84/1).

الامة إلا من وافق رأيهم يقول البغدادي: "وكان دينهم كفار على وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية واصحابه والحكمين ومن رضى بالتحكيم وإكفار كل ذى ذنب ومعصية"[1]،

وكان رأيهم هذا مبنياً على القول إن العمل بأوامر الدين والانتهاء عن ما نهى عنه جزء من الإيمان، فمن عطل الأوامر وارتكب النواهي لا يكون مؤمناً، بل كافراً إذ الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض. ولم يقف الخوارج عند هذا الحد بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً واتخذوا هذا مبدأ للتبرئ والولاية، فمن ارتكب خطأ تبروا منه وعدوه كافراً ومن اتبع رأيهم وسَلِم من الذنوب في ظنهم تولوه[2]، وهذا التولي لعله في من سبق، وإلا فقد تطور غلوهم وعقيدتهم فيما بعد، فرأوا جميع الامة كفاراً إلا من كان على عقيدتهم وفهمهم، وهذا ما حملهم على سفك دمائهم واستحلال محارمهم وسلب أموالهم، وعلى هذه العقيدة غالبية الخوارج.

ولذا فهم يرون أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة، لأنه في زعمهم أنهم يؤمنون بالله بالقرآن وأن دارهم دار توحيد كما هو عند الإباضية، قال البغدادي: وقد قالت النجدات إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين[3]، والخوارج تفرقوا إلى فرق مختلفة، لاختلافهم في الآراء والمعتقدات فكثرت فرقهم، يقول البغدادي: وأما الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقة[4]، وينبغي أن يعلم أن كل فرقة لابد فيها من غلاة يخرجون على جمهورهم إلا أن السمة الغالبة على الخوارج الشدة على المخالفين لهم وقد تعود هذه الشدة إلى ما يراه الخوارج من وجهة نظرهم من خروج مخالفيهم عن النهج الإسلامي وبعدهم عنه وبالتالي الرغبة في إرجاع الأمة إلى ما كانت عليه في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما

---

(1) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:61).

(2) أحمد محمد أحمد جلي، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، مرجع سابق، (ص63).

(3) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المرجع السابق نفسه، (ص:56).

(4) المرجع السابق نفسه، (ص:17).

يدعى الخوارج[1].

أهم فرق الخوارج:

الخوارج إنما هو عن هؤلاء الذين خرجوا على عليّ – رضي الله عنه– من أجل التحكيم. أما طلحة، والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم، فلم يعرفوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم. ثم صارت كلمة الخوارج تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة، وإذن فأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة، الجماعة التي خرجت على عليّ بن أبي طالب سنة 39 هـ..، والذي دعاهم إلى ذلك مسألة التحكيم المشهورة في التاريخ، ورضا الملومة به مع أنهم هم الذين أمروه به، واضطروه إليه، ثم أنكروه عليه. فقالوا: لم حكمت الرجال، لا حكم إلا الله. ورؤوسهم: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والأباضية، وغيرها، وعنها تتفرع فرقهم. ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي[2].

والخوارج لم يكونوا واحدة ولم يكونوا كتلة واحدة، وإنما كان واضحاً فيهم الطبيعة العربية والبدوية، فسرعان ما يختلفون، وينضمون تحت ألوية مختلفة يضرب بعضها بعضاً ولو اتحدوا لكانوا قوة في منتهى الخطورة على الدولة الأموية، لذلك لا نستطيع أن نذكر ما هو من تعاليمهم مشتركم بين جميعهم إلا النظريتين السابقتين: نظرية الخلافة، ونظرية أن العمل جزء من الإيمان. حتى هاتان النظريتان ليستا من اعتقاد جميعهم إلا بقليل من التسامح؛ فمنهم من يرى أن لا حاجة للأمة إلى إمام، وإنما على الناس أن يعملوا بكتاب الله من أنفسهم، ويظهر أن هذه الفكرة هي التي كان يفهمها بعضهم من

---

(1) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422هـ – 2001م، (1/291–292).

(2) عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: 1415هـ)، مذكرة التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ، (ص:118).

جملتهم المشهورة: "لا حكم إلا لله"[1]، بدليل ما روي عن علي بن أبي طالب لما سمعهم يقولون: "لا حكم إلا لله" قال: "كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء يقولون: لا إمْرَة إلا لله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح ب، ويستراح من فاجر"[2].

ونكتفي بالحديث عن أهم فرق الخوارج وهم كالآتي:

أولاً: الأزارقة:

الأزارقة وهم أتباع رجل منهم يقال له أبو راشد نافع بن الأزرق[3] الحنفي ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عددا وأشد منهم شوكة[4]، ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وابن عباس – رضي الله عنهم– وتكفيرهم[5].

وهو أول من أحدث الخلاف في الخوارج، فقال في بدء الأمر بالبراءة من القعدة الذين لم يهاجروا إليهم وكفرهم، وقال بالمحنة لمن قصد معسكره، ومن أهم معتقداتهم: إباحة قتل نساء وأطفال مخالفيهم، وأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، وأسقطوا حد

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص247).

(2) مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، 1422هـ-2001م، (ص:266).

(3) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان)، ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم)، وكان (نافع) جبارا فتاكا، وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة 65هـ. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (351/7-352).

(4) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، مرجع سابق، (ص:49).

(5) عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، مرجع سابق، (ص:118-119).

الرجم لعدم وروده في القرآن، وتجويزهم أن يبعث الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته[1]، وقد خرج معه قوم من البصرة والأهواز وغيرهما من بلدان فارس وغيرها، وعظمت شوكتهم وتملكوا الأمصار، وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه، منها أنه كفر عليا رضي الله عنه بسبب التحكيم، وزعم أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤﴾[2]، نزل في حقه، وزعم أنه نزل في حق عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ۝٢٠٧﴾[3][4]، خرج آخر أيام يزيد بن معاوية[5]، ومات 65هـ[6].

ثانياً: النجدات:

النجدات وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي[7] وكان من حاله أنه لما سمى نافع بن الأزرق من كان قد امتنع من نصرته مشركا وأباح قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم خرج عليه قوم من أتباعه وصاروا إلى اليمامة وبايعوا نجدة وقالوا ان من يقول ما قاله نافع فهو

---

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (3/ 359).

(2) سورة البقرة، الآية: 204.

(3) سورة البقرة، الآية: 207.

(4) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق، (87/1).

(5) يزيد بن معاوية: (25–64هـ ـ 645–683 م): هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة 60هـ)، وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير " عقبة بن نافع " وفتح " سلم بن زياد " بخارى وخوارزم، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما. توفي بحوارين (من أرض حمص) وكان نزوعا إلى االلهو. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (189/8).

(6) عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، مرجع سابق،(ص:121).

(7) نجدة الحروري: (36–69هـ ـ 656–688م): هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: رأس الفرقة " النجدية " نسبة إليه، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجدات. من كبار أصحاب الثورات في صدر الإسلام، انفرد عن سائر " الخوارج " بآراء، ونقم عليه أصحابه أمورا، والحروري نسبة إلى حروراء. موضع على ميلين من الكوفة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (202/7).

كافر ثم افترق هؤلاء ثلاث فرق وخرجوا على نجدة فصار فريق منهم مع عطية بن الأسود الحنفي[1] إلى سجستان[2] وخوارج سجستان أتباع هؤلاء ولذلك كانوا يدعون العطوية وصار فريق منهم تبعا لرجل كان يقال له أبو فديك[3] وكانوا يقاتلون نجدة حتى قتلوه وإنما خرج هؤلاء عليهم لأنهم أخذوا عليه أشياء منها أنه بعث جندا للغزو في البر وجندا في البحر ثم فضل في العطاء من بعثه في البحر فانكروا عليه وقالوا لم يكن من حقه أن يفضل هؤلاء الثاني انهم قالوا أنك بعثت جندا إلى المدينة حتى أغاروا عليها وسبوا جارية من أولاد عثمان بن عفان وكاتبه في ذلك المعنى عبد الملك بن مروان فاشتراها عمن كانت في يده وبعثها إلى عبد الملك بن مروان فأخذوا عليه هذا وقالوا أنه رد جارية غنمناها إلى عدونا وقالوا له تب فتاب وبعث عبد الملك بن مروان جندا إلى أبي فديك فقتل وكفى الله المسلمين شرهم وبدع النجدات كثيرة ومن اطلع على ما ذكرناه من حالهم لم يخف عليه أمرهم[4]. فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق فرقة أكفرته وصارت الى أبى فديك كراشد الطويل[5] وأبى بيهس[1] وأبى الشمراخ واتباعهم

---

(1) عطية بن الأسود: (75هـ - 695م): عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من بني حنيفة: من علماء الخوارج وأمرائهم. كان في أيام " نافع بن الأزرق " ولما قال نافع بتكفير " القعدة " فارقه مع آخرين، وانصرف إلى " نجدة بن عامر " فبايعه. ثم أنكر على نجدة إنه كان يرى الجهل بالشريعة عذرا لمن خالفها، ففارقه مع أبي فديك (عبد الله بن ثور). (المرجع السابق نفسه، (237/4).

(2) وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة. (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، (190/3).

(3) أبو فديك الحروري: (73هـ - 692م): هو عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب، أبو فديك: ثائر، من الحرورية (نسبة إلى قرية حروراء، بالكوفة، كان أول مجتمع الخوارج فيها) وكان أبو فديك في مبتدإ أمره من أتباع نافع بن الأزرق، رأس الأزارقة، ثم آلت إليه إمرة الخوارج، قتل بالبصرة، وقتل من أصحابه نحو ستة آلاف، وأسروا ثمانمائة بعد بعث خالد بن عبدالله القسري. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (76/4).

(4) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، مرجع سابق، (ص:52-53).

(5) صار راشد الطويل مع أبي فديك يدا واحدة، (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (122/1).

وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكى من أحداث[2]. "فلما أحدث هذه الأحداث وعذر أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه، وقالوا: اخرج إلى المسجد وتب من أحداثك، ففعل ذلك. ثم إن قوما منهم ندموا على استتابته وانضموا إلى العاذرين له وقالوا له: أنت الإمام ولك الاجتهاد، ولم يكن لنا أن نستتيبك. فتب من توبتك، واستتب الذين استتابوك وإلا نابذناك. وصار راشد الطويل مع أبي فديك يدا واحدة. فلما استولى أبو فديك على اليمامة علم أن أصحاب نجدة إذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة إلى الإمارة فطلب نجدة ليقتله، فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن. ونادى منادي أبي فديك: من دلنا على نجدة فله عشرة آلاف درهم. وأي مملوك دلنا عليه فهو حر. فدلت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم، فأنفذ أبو فديك راشد الطويل في عسكره غليه فكبسوه وحملوا رأسه إلى أبي فديك. فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق: فرقة أكفرته وصارت إلى أبي فديك، كراشد الطويل، وأبي بهيس، وأبي الشمراخ وأتباعهم. وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات اليوم. وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة، شكوا فيما حكي من أحداث نجدة، وتوقفوا في أمره وقالوا: لا ندري هل أحدث تلك الأحداث أم لا، فلا نبرأ منه إلا باليقين". "وبقي أبو فديك بعد قتل نجدة إلى أن بعث إليه عبد الملك بن مروان: عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي[3] في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن مروان، فهذه

---

(1) من الخوارج البيهسية: وإمامهم أبو بيهس الهصيم بن جابر، قال المداني: طلب الحجاج أبابيهس، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس أيام الوليد، فهرب إلى المدينة، فلم يعرفه أحد، فظفر به عثمان بن حبان المري وحبسه، وكان يسامره إلى أن ورد الكتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه، ففعل به ذلك. (نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1948م، (ص:176-177).

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:69).

(3) عمر بن عبيد الله: (22 – 82 هـ = 642 – 701 م)، هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي: سيد بني تيم في عصره. من كبار القادة الشجعان الأجواد. كان من رجال مصعب بن الزبير أيام ولايته في

قصة النجدات"[1].

ثالثاً: الصفرية:

الصفرية وهي فرقة من فرق الخوارج اختلف في سبب تسميتها بالصفرية فقيل نسبة للصفرة التي تعلو وجوههم وقيل نسبة إلى عبد الله بن صفار وقيل نسبة إلى زياد بن الأصفر وقد تنسب إلى عبد الله التميمي. وهم أقل شذوذا وغلوا من بقية فرق الخوارج إذ أنهم لم يكفروا مرتكب الكبيرة على الإطلاق كما فعل غيرهم بل ميزوا بين الذنوب التي فيها حد مقرر كالزنا والسرقة فهذه في رأيهم لا يتجاوز بمرتكبها ما سماه الله به من أنه زان أو سارق، وأما الذنوب التي ليس فيها حد مقرر كترك الصلاة والفرار من الزحف فمرتكب مثل هذه الذنوب يعتبرونه كافرا[2]. أصحاب زياد بن الأصفر[3]، خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. وقالوا: التقية جائزة في القول دون العمل. وقالوا: ما كان من الأعمال عليه حد وقاع فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا، والسرقة، والقذف، فيسمى زانيا، سارقا، قاذفا، لا كافرا مشركا[4]. وقد زعمت فرقة من الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حد واقع لا يسمى صاحبه الا بالاسم الموضوع له كزان وسارق وقاذف وقاتل عمد وليس صاحبه كافرا ولا مشركا وكل ذنب ليس فيه حد كترك الصلاة والصوم

العراق. وولي له بلاد فارس وحرب الأزارقة سنة 68هـ، وكان قبل ذلك على البصرة. وأرسله عبد الملك بن مروان لقتال " أبي فديك " سنة 73 فقتل من أصحابه نحو ستة آلاف وأسر ثمانمئة. وعاد بعد ذلك إلى عبد الملك بن مروان، فكان من جلسائه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (54/5).

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (122/1-123).

(2) محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، مرجع سابق، (ص:171).

(3) هو زياد بن الاصفر، زعيم فرقة الصفرية من الخوارج. قال بآراء خالف فيها بعض الخوارج فخالفه أتباعه وافترقوا إلى عدة فرق. (محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مرجع سابق، (1079/2).

(4) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (137/1).

فهو كفر وصاحبه كافر وان المواعن كذا المذنب اسم الإيمان في الوجهين جميعا وفرقة ثالثة من الصفرية قالت بقول من قال من البيهسية ان صاحب الذنب لا يحكم عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالي فيحده فصارت الصفرية على هذا التقدير ثلاث فرق فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك كما قالت الازارقة والثانية تزعم أن اسم الكفر واقع على صاحب دين ليس فيه حد والمحدود في ذنبه خارج عن الايمان وغير داخل في الكفر والثالثة تزعم أن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب اذا حده الوالي على ذنبه وهذه الفرق الثلاث من الصفرية يخالفون الأزارقة في الاطفال والنساء كما بيناه قبل هذا وكل الصفرية يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبى وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى[1].

رابعاً: الأباضية:

الإباضية[2] إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي[3]، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتدادا للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور[4].

(1) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:70-71).

(2) ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق الإباضية ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عمان وزنجبار، وفي المغرب الإسلامي، ومن فرق الخوارج الصفرية، وهم أتباع عبد الله بن صفار التميمي على الأرجح. (حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، مرجع سابق، (691/2).

(3) هو إمامهم عبد الله بن أباض التميمي من مقاعس تيم الحارث بن عمر بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. قال أبو القاسم البلخي: حكى أصحابنا أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى الاعتزال. (نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، الحور العين، مرجع سابق، (59/1).

(4) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (58/1).

أجمعت الاباضية على القول بإمامة عبد الله بن أباض وافترقت فيما بينها فرقا يجمعها القول بأن كفار هذه الامة يعنون بذلك مخالفيهم من هذه الامة براء من الشرك والإيمان وانهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفار وأجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر واستحلوها فى العلانية ثم افترقت الاباضية فيما بينهم أربع فرق وهى الحفصية والحارثية واليزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها[1].

يظهر من خلال كتبهم تعطيل الصفات الإلهية، وهم يلتقون إلى حد بعيد مع المعتزلة في تأويل الصفات، ولكنهم يدعون أنهم ينطلقون في ذلك من منطلق عقدي، حيث يذهبون إلى تأويل الصفة تأويلا مجازيا بما يفيد المعنى دون أن يؤدي ذلك إلى التشبيه، ينكرون رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة.. ويؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلا مجازيا كالميزان والصراط، أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفا وسطا بين القدرية والجبرية. مرتكب الكبيرة عندهم . كافر كفر نعمة أو كفر نفاق. والناس في نظرهم ثلاثة أصناف: مؤمنون أوفياء بإيمانهم، ومشركون واضحون في شركهم، قوم أعلنوا كلمة التوحيد وأقروا بالإسلام لكنهم لم يلتزموا به سلوكا وعبادة، فهم ليسوا مشركين لأنهم يقرون بالتوحيد، وهم كذلك ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم لا يلتزمون بما يقتضية الإيمان، فهم إذن مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك[2].

(1) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:82-83).

(2) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (59/1-60).

الفرق الإسلامية المعاصرة التي ارتكزت أصولها على فرقة الخوارج:

كما بيّنا سابقاً معتقدات الخوارج، واعتمادهم على تكفير الصحابة ويستحلون دماؤهم وأعراضهم، وهناك فِرَق معاصرة تندرج تحت هذه الفرقة فكرياً وعقائدياً، فهم لا يكفرون الصحابة رضي الله عنهم ولكنهم يكفرون ولاة أمور المسلمين، فظهروا في العصر الحديث ما يعرف بالسلفية الجهادية، وهو مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض جماعات الإسلام السياسي والتي تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، ويعلن هذا التيار أن الجهاد أحد أركانه، وأن الجهاد الذي يجب وجوباً عينياً على المسلمين يتم تطبيقه ضد العدو المحتل وضد النظام الحاكم المبدل للشريعة الإسلامية ويحكم بالقوانين الوضعية أو النظام المبالغ في الظلم والقهر، ومن أشهر الجماعات التي تنتمي للمنهج السالف ذكره، تنظيم القاعدة وحركة طالبان، والدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، وغيرها.. ويعد مصطلح السلفية الجهادية مثبت في الأدبيات الجهادية نفسها منذ سنوات، وتحديداً منذ ثمانينيات القرن العشرين عند الرموز الأساسيين الذين يحملون لواء هذا الخط المتشدد ويمثلونه، ويعتمد أبناء التيار السلفي الجهادي، على ما تمليه قيادتهم من أفكار[1]، ويمكن إيضاح اثنتين منها على النحو الآتي.

أولاً: تنظيم القاعدة:

القاعدة أو تنظيم القاعدة أو قاعدة الجهاد: هي منظمة وحركة متعددة الجنسيات، تأسست في أواخر الثمانينيات في الفترة بين أغسطس 1988م، وأواخر 1989م، وأوائل 1990م، تدعو القاعدة إلى الجهاد الدولي، وترتكز في عدد من الدول العربية والإسلامية، والمسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، هاجمت القاعدة أهدافًا مدنية وعسكرية في مختلف الدول، أبرزها هجمات 11 سبتمبر 2001، تبع هذه الهجمات قيام الحكومة الأمريكية بشن ما يسمى بالحرب على الإرهاب، تشمل التقنيات التي تستخدمها القاعدة الهجمات الانتحارية والتفجيرات المتزامنة في أهداف مختلفة، والتي يقوم بها أحد أعضاء التنظيم الذين تعهّدوا بالولاء لقيادة القاعدة أو بعض الأفراد الذين خضعوا للتدريب في أحد مخيماتهم، وتشمل أهداف القاعدة إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية على

---

(1) بسام رمضان، موقع المصرية اليوم، 02-08-2014م، بتصرف، https://www.almasryalyoum.com/news/details/493506.

حد زعمهم، وإنشاء خلافة إسلامية جديدة، وتعتقد القاعدة أن هناك تحالفاً مسيحياً يهودياً يتآمر لتدمير الإسلام[1]، وهذا فعلا ما وقع من متنفس لأعداء الإسلام كفرصة سانحة للحرب على أمة الإسلام وتضييق الخناق على العلماء والدعاة والجمعيات الخيرية والمؤسسات التربوية، تحت ما يسمى بالحرب على الإرهاب، حينما قام كبيرهم وهو يعلنها حرباً صليبية عالمية على الإسلام والمسلمين.

وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها "مركزية في القرار ولامركزية في التنفيذ، وبعد الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب، أصبحت قيادة تنظيم القاعدة معزولة جغرافياً، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحت اسم القاعدة، تُصنّف القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن والأمانة العامة[2].

تنظيم القاعدة معزولة جغرافياً، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحت اسم القاعدة، تصنف القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن والأمانة العامة، في البداية، كان الهدف من تأسيس القاعدة محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان، بدعم من الولايات المتحدة التي كانت تنظر إلى الصراع الدائر في أفغانستان بين الشيوعيين والأفغان المتحالفين مع القوات السوفيتية من جهة والأفغان المجاهدين من جهة أخرى، في الوقت نفسه، تزايدت أعداد العرب المجاهدين المنضمين للقاعدة الذين أطلق عليهم (الأفغان العرب) للجهاد ضد النظام الماركسي الأفغاني، بمساعدة من بعض المنظمات الإسلامية الدولية[3].

صفات خوارج العصر:

وللخوارج لهم صفات يعرفون بها، لكن ينبغي أن يعلم أن بعض هذه الصفات عرفت عنهم بالتتبع والاستقراء وكلام العلماء، ولا يشترط في كل صفة تذكر عنهم أن يقروا بها،

---

(1) موقع ويكبيديا، بتصرف، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(2) موقع ويكبيديا، بتصرف المرجع السابق نفسه، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(3) موقع ويكبيديا، بتصرف، المرجع السابق نفسه، https://ar.wikipedia.org/wiki.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى قال: وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف"[1].

بل إن الباحث يجد أن الخوارج الأولين المتفق على ضلالهم قد استشكل أمرهم على أهل عصرهم في بادئ الأمر فكيف بمن يظهرون الانتساب إلى السنة في هذا العصر وهم خوارج شعروا أم لم يشعروا، وإليك بعضاً من صفاتهم مستقاة من فتاوى علماء العصر:

أولاً: الخروج على ولاة أمور المسلمين وعدم السمع والطاعة لهم بالمعروف:

سئل سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: السائل: بعض الأخوة هداهم الله لا يرون وجوب البيعة لولاة الأمر في هذه البلاد، فما هي نصيحتكم سماحة الوالد؟

فأجاب رحمه الله: ننصح الجميع بالهدوء والسمع والطاعة – كما تقدم – والحذر من شق العصى والخروج على ولاة الأمور لأن هذا من المنكرات العظيمة، هذا دين الخوارج، هذا دين الخوارج دين المعتزلة، الخروج على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة لهم في غير معصية، وهذا غلط خلاف ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالسمع ولطاعة بالمعروف، عن ابن عباس، يرويه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة جاهلية»[2]، ويقول صلى الله عليه وسلم: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة»[3].

---

(1) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان كتاب الإيمان الأوسط، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت الزهراني، أطروحة دكتوراه – قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، (322/1).

(2) صحيح مسلم– من حديث ابن عباس – باب الأمر بلزوم الجماعة– حديث رقم: 1849– (1477/3).

(3) صحيح مسلم– من حديث عوف بن مالك الأشجعي– باب خيار الأئمة وشرارهم– حديث رقم: 1855– (1482/3).

عن عرفجة بن ضريح، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه»[1]، فلا يجوز لأحد أن يشق العصا أو يخرج على ولاة الأمور أو يدعوا إلى ذلك فهذا من أعظم المنكرات وأعظم أسباب الفتنة والشحناء والذي يدعوا إلى ذلك هذا دين الخوارج والشاق يقتل لأنه يفرق الجماعة ويشق العصا، فالواجب الحذر من ذلك غاية الحذر، والواجب على ولاة الأمور إذا عرفوا من يدعوا إلى هذا أن يأخذوا على يديه بالقوة حتى لا تقع فتنة[2].

وقال رحمه الله: "الذي يستبيحون الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، ويكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم إنهم: " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.. أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"[3]، والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة[4][5].

ثانياً: تكفير مرتكب الكبيرة:

وسئل الإمام إبن باز رحمه الله: يقول السائل: سماحة الوالد، نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة، ولكن هناك للأسف من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزامياً، وفيه شيء من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام؛ لذلك يدعون الشباب إلى تبني العنف في التغيير. فأجاب: هذا غلط من قائله، وقلة فهم؛ لأنهم ما فهموا السُّنة ولا عرفوها كما ينبغي، وإنما تحملهم الحماسة والغيرة لإزالة المنكر على أن يقعوا فيما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج والمعتزلة، حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصي كما فعلت الخوارج، أو خلدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة، فالخوارج كفروا بالمعاصي، وخلدوا

---

(1) مستخرج أبي عوانة- من حديث عرفجة بن ضريح – باب بيان نصرة الخليفة إذا بويع لغيره- حديث رقم: 7140- (412/4).

(2) من شريط بعنوان: حكم الحملات الإعلامية على بلاد الحرمين.

(3) صحيح البخاري- من حديث أبي سعيد الخدري – باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام- حديث رقم: 4351- (163/5).

(4) عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى،(91/4).

(5) شبكة النصيحة الإسلامية، http://alnasiha.net/node/1524.

العصاة في النار، والمعتزلة وافقوهم في العاقبة، وأنهم في النار مخلدون فيها، ولكن قالوا: إنهم في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين، وكله ضلال، والذي عليه أهل السُّنة وهو الحق أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذ شرب الخمر لا يكفر، ولكن يكون عاصياً ضعيف الإيمان فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية وقال: إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل؛ ولهذا قال فيهم النبي: إنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"[1]، هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السُّنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفوا مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، وبالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر أو يزول ويكثر الخير[2].

يؤكد الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى على توجيه هؤلاء الشباب بالنصح والتوجيه، وإقامة الحجة بالحوار مع أفضل الأساليب اللائقة، لقيام الحجة والدليل، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ..﴿١٥٩﴾﴾[3]، فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا حدود الشرع، وأن يناصحوا من ولّاهم الله الأمور، بالكلام الطيب، والحكمة، والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وينشطوا لدعوتهم بالتي هي أحسن، لا بالعنف والشدة، ويناصحوا من ولّاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة، مع الدعاء لهم بظهر الغيب: أن الله يهديهم، ويوفقهم، ويعينهم على الخير، وأن يعينهم الله على ترك المعاصي وإقامة الحق[4].

---

(1) صحيح البخاري– من حديث أبي سعيد الخدري – باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام– حديث رقم: 4351– (163/5).

(2) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، (ص12–14).

(3) سورة آل عمران، الآية: 159.

(4) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مرجع سابق، (ص14).

ثالثاً: تهييج الناس وإيغار صدروهم على الحكام، والتشهير والطعن بهم:

فمنهج أهل السنة والجماعة في مناصحة ولاة الأمر فيما صدر منهم من منكرات أَن يناصحوهم بالخطاب وعظاً وتخويفاً من مقام الله تعالى وبالسر وبالرفق لقوله تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام حين أَرسلهما إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1]، هذا إن وصلوا إليهم، أو بالكتابة والوساطة إن تعذر الوصول إليهم؛ إذ الأصل في وعظهم أَن يكون سراً، وإذا طلبوا تقديم النصيحة أمامهم علنا وفتحوا على أَنفسهم باب إبداء الرأي والانتقاد وأذنوا فيه؛ فيجوز نصيحتهم بالحق من غير هتك للأستار ولا تعيير لمنافاتهما للجانب الأخلاقي، ولا خروج بالقول أو الفعل، لمخالفته لمنهج الإسلام في الحكم والسياسة، قال النووي رحمه الله: "وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك"[2]،

مع تحذير الناس من هذه المنكرات والبدع والمعاصي عموماً دون تعيين الفاعل أو الإشارة إليه أو تخصيص بعض صفاته التي يعرف بها، كالتحذير من الزنا والربا والظلم وشرب الخمر ومحدثات الأمور ونحوها عموما من غير تعيين، أي: يكفي الإنكار على المعاصي والبدع والتحذير منها دون تعيين فاعلها بالسب أو اللعن أو التقبيح؛ فإنه يفضي إلى الحرمان من الخير والعدل، عن أبي اسحاق قال: "ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره"[3] ، وقال آخر: "من لعن إمامه، حرم عدله"[4]،

ويحذرون الناس منها ويأمرونهم بالابتعاد عنها من غير أَن يكون إنكارهم على وُلَاةِ الأمور في مجامع الناس ومحافلهم، ولا على رؤوسِ المنابر ومجالس الوعظ، ولا التشهير بعيوبهم ولا التشنيع عليهم في وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة: المرئية والمسموعة

---

(1) سورة طه، الآية: 44.

(2) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، (229/12).

(3) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ، (287/21).

(4) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (342/9).

والمكتوبة، بالكتابة في الصحف والمجلات أو بالصور الكاريكاتورية ونحو ذلك؛ لأنَّ ذلك يُؤدي إلى تأليب العامة، وإثارة الرعاع، وإيغار لصدور الرعيَّة على وُلَاةِ الأمور وإشعال الفتنة، ويُوجب الفرقة بين الإخوان، وهذه النتائج الضارة يأباها الشرع وينهى عنها[1]، أما علاقتها بقاعدة ((الوسائل لها حكم المقاصد)) فهي علاقة عموم وخصوص، ويمكن إيضاحها بالقول: إن ما يقع تبعا لغيره هو في حكم الوسيلة له؛ لأنه لا يتحقق المقصود إلا ويتحقق تابعه وما في ضمنه، فإذا كان المقصود الأصلي مباحا كانت وسيلته وما يحصل تبعا له مباحا كذلك، ولا ريب أن حكم هذه القاعدة يجب أن يقيد بعدم مخالفة النص أو الإجماع[2].

رابعاً: تكفير من لم يحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً:

كان خوارج زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقولون " لا حكم إلا لله"، فكفروا علي رضي الله عنه، فرد عليهم علي، بقوله: " كلمة حق أريد بها باطل"، قال شيخ الإسلام: ((قالوا: إن عثمان وعليا ومن والاهما قد حكموا بغير ما أنزل الله ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[3] فكفروا المسلمين بهذا وبغيره))[4].

وفي هذا العصر قالوا بكفر من حكم بغير ما أنزل الله على الإطلاق، فلما تنبهوا أن مذهبهم هذا يلتقي مع مذهب الخوارج الأولين، حصروا الحكم في القضاء، بل جلب هذا الأمر مصيبة أخرى، بتكفير الحاكم بحجة أنه عطّل الجهاد فدخلوا في دوامة التفجير والعنف، وقتل من هم في ظنهم أنهم أتباع للحاكم؛ مثل قتالهم لرجال الأمن والشرطة وأفراد الجيش.

---

(1) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبدالمعز محمد علي فركوسي، في حكم التشهير بالحكام والتشنيع عليهم، 2 رجب 1442 هـ الموافق لـ 14 فبراير 2021 م، https://ferkous.com/home.

(2) عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، مرجع سابق، (598/2).

(3) سورة المائدة، الآية:44.

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (208/13).

ثانياً: حركة طالبان:

حركة إسلامية سنية تعتنق المذهب الحنفي، وينتمي معظم أفرادها إلى قومية البشتو، مسلحة حكمت أجزاء كبيرة من أفغانستان في عام 1996- 2001م، ودارت بها الأيام بين الكر والفر والنصر والهزيمة، قاومت الغزو الأميركي للبلاد، وانتقلت من حكم البلاد إلى حرب العصابات، وكبدت التحالف الغربي هزائم مريرة، ورغم ذلك رفض البيت الأبيض وصمها بـ" الإرهاب".

نشأت حركة طالبان كانت في الاساس لطلبة المدارس الدينية المعروفة باسم طالبان (جمع كلمة طالب في لغة البشتو)، على يد الملا محمد عمر في ولاية قندهار جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام 1994م. وهي أعلنت عبر الناطق الرسمي باسمها الملا عبد المنان نيازي –في 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1994- أنها تسعى لاستعادة الأمن والاستقرار وجمع الأسلحة من جميع الأطراف، وإزالة مراكز جمع الإتاوات من الطرق العامة التي سلبت الناس أموالهم وانتهكت أعراضهم، وبعد أن سيطرت على عدد من الولايات، طورت أهدافها لتصبح "إقامة الحكومة الإسلامية على نهج الخلافة الراشدة" في مقدمة الأهداف، حسب تصريح للملا محمد عمر في كلمة أمام العلماء في قندهار يوم 4 أبريل/نيسان 1996م.

ومن بين أهداف حركة طالبان: أن يكون الإسلام دين الشعب والحكومة جميعا، وتكون الشريعة الإسلامية مصدر القانون، و"حفظ أهل الذمة والمستأمنين وصيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ورعاية حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية، وتحسين العلاقات السياسية مع جميع الدول الإسلامية وفق القواعد الشرعية"، وتعيين "هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء الدولة"(1).

وقد تعهدت قيادات طالبان في أقاليم البشتون في المنطقة الواقعة بين باكستان وأفغانستان باستعادة السلام والأمن، وفرض تطبيق الشريعة الاسلامية حسب مفهوم الحركة، بمجرد وصولها إلى السلطة، وفي كلا البلدين قامت بتطبيق عقوبات اسلامية مثل الإعدام العلني للقتلة المدانين، والزناة، وبتر أيدي المدانين بالسرقة، وقد طلبوا من الرجال اطلاق لحاهم،

(1) حركة طالبان، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties.

وفرضوا على النساء ارتداء البرقع، وأن طالبان تشكلت على أراضي باكستان أصلا. ولكن ليس هناك شك في أن العديد من الأفغان الذين انضموا الى الحركة في البداية تلقوا تعليمهم في المدارس الدينية في باكستان، وبعد فترة قصيرة من هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أطيح بنظام طالبان من السلطة في افغانستان من قبل التحالف بقيادة الولايات المتحدة، وفي السنوات الأخيرة برزت حركة طالبان مجددا في أفغانستان، ونمت أقوى بكثير في باكستان، حيث يقول مراقبون ان هناك تعاونا وتنسيقا عاما بين مختلف فصائل حركة طالبان وجماعات متشددة أخرى. يقود الفصيل الرئيسي الباكستاني من طالبان حكيم الله محسود، زعيم (طالبان الباكستانية) التي يلقى باللوم عليه بشأن عشرات التفجيرات الانتحارية والهجمات الاخرى. إلا أن المراقبين يحذرون من مغبة الإفراط في التأكيد على وجود حركة مسلحة واحدة تعمل ضد الدولة الباكستانية، ويعتقد أن الملا عمر لايزال يقود حركة طالبان في أفغانستان، وهو رجل دين ريفي فَقَدَ عينه اليُمنى في القتال ضد القوات السوفيتية في أفغانستان في الثمانينيات، وكان الأفغان، الذين يشعرون بالقلق من تجاوزات فرق المجاهدين واقتتالهم الداخلي بعد أن تم طرد السوفيت، قد رحبوا بقوات بطالبان عندما ظهرت للمرة الأولى على الساحة[1].

(1) نبذة عن حركة طالبان، 18يناير/ كانون الثاني 2010م، https://www.bbc.com/arabic/worldnews.

المطلب الثاني:
فرقة الشيعة.

المقصود بالشيعة:

الشيعة: لغة: والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ..﴿١٥٩﴾ ﴾[1] أي: فرقا كأهل الملل والنحل –وهي الأهواء والضلالات– فالله قد برأ رسوله مما هم فيه[2]. كل فرقة تكفر الفرقة المخالفة لها؛ الشيع الفرق، أي يجعلكم فرقا مختلفين، والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع، وشيعة الرجل أي أولياؤه وأنصاره، والشيعة: الفرقة[3]. قال تعالى: ﴿ ..فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ..﴿١٥﴾ ﴾[4]، " هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ " أي: من بني إسرائيل[5]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾[6]، يقول ابن عباس: من أهل دينه، وقال مجاهد[7]: على منهاجه وسنته[8]، فلفظ الشيعة في الأولى: القوم، وفي الثانية تشير إلى الأتباع الذين يوافقون

---

(1) سورة الأنعام، الآية: 159.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (377/3).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (188/8–189).

(4) سورة القصص، الآية: 15.

(5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (225/6).

(6) سورة الصافات، الآية: 83.

(7) مجاهد بن جبر: (21 – 104 هـ = 642 – 722 م): هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، ويقال: أنه مات وهو ساجد. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (278/5).

(8) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (23/7).

على الرأي والمنهج ويشاركون فيهما[1].

وفي نظري أن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أن الملحوظ أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدم علياً على عثمان، والعثماني: من قدّم عثمان على علي، فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنهم الذين يقدمون علياً على عثمان فقط[2]، قال ليث بن أبي سليم[3]: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا[4]. بل الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[5]. الشيعة الأولى ويسمون «الشيعة المخلصين» أيضاً، وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم الله وجهه من المهاجرين والأنصار والذين تبعوهم بإحسان، كلهم عرفوا له حقه، وأحلوه من الفضل محله ولم ينتقصوا أحدا من إخوانه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضلا عن إكفاره وسبّه[6].

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو.. بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين.. ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين

---

(1) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مرجع سابق، (ص585).

(2) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، مرجع سابق، (53/1).

(3) ليث بن أبي سليم: ويكنى أبا بكر مولى عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية. قالوا: وتوفي ليث في أول خلافة أبي جعفر. وكان منزله في جبانة عرزم، وكان ليث رجلا صالحا عابدا، ضعيفا في الحديث. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (6/ 336).

(4) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ)، أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة، (ص:69).

(5) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مرجع سابق، (2/84–85).

(6) شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرية، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ، (3/1).

بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم الرافضة، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع[1].

والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة[2]، قال الإمام الذهبي[3] في بدعة التشيع: إن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرُّق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة. ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة. وأيضا فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلا صادقا ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله ! حاشا وكلا، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا رضى الله عنه، وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضا، فهذا ضال معثر[4].

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء والأعلام أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن التشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة[5].

---

(1) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، مرجع سابق، (55/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (53/1).

(3) الذهبي: (673 – 748 هـ = 1274 – 1348 م): هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة 741 هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (326/5-326)).

(4) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى: 748هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، ومحمد بركات، وعمار ريحاوي، وغياث الحاج أحمد، وفادي المغربي، مؤسسة الرسالة العالمية – دمشق، الطبعة الأولى، 1430هـ – 2009م، (49/1).

(5) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مرجع سابق، (ص586-587).

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلى أنه يلحظ على تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات، أنها دأبت على القول في التعريفات للشيعة (الإمامية) بأنهم أتباع علي.. إلخ، وهذا يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها. هذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة، وعلي – رضي الله عنه – بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه. ولذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام، فيقال: هم الذين يزعمون اتباع عليّ؛ حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون. أو يقال: بأنهم المدعون التشيع لعلي، أو الرافضة[1]، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرافضة المنسوبون إلى شيعة علي رضي الله عنه[2]، ويظهر للباحث أن المتبعين لعلي رضي الله عنه فهم ليسوا على منهج شيعة علي، بل هم أدعياء ورافضة، اتخذوا التشيع مطية للنيل والطعن في الشيخين والصحابة رضوان الله عليهم، ولذا لكي نفهم هذه الحقيقة فإننا بحاجة ماسة إلى معرفة المقصود بالرافضة ولماذا سموا بهذا الاسم.

والرفض: بمعنى تركك الشيء، ورفضا: تركته وفرقته، والروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا فكل طائفة منهم رافضة، والروافض: قوم من الشيعة، سموا بذلك[3]. فالرفض لغوياً معناه الترك والتخلي عن الشي، وهي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر، وسائر أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا القليل منهم، وتكفيرهم لهم وسبهم إياهم[4]، والرافضة في طبقات الحنابلة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم، وقال الإمام أحمد

---

(1) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، مرجع سابق، (56/1).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مرجع سابق، (389/3).

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (156/7–157).

(4) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1423هـ – 2003م، (ص:21).

رحمه الله تعالى: «والرافضة: هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم» [1].

سبب تسميتهم بالرافضة:

ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة الفتاوى فقال: "الخلفاء الراشدون الأربعة ابتلوا بمعاداة بعض المنتسبين إلى الإسلام من أهل القبلة ولعنهم وبغضهم وتكفيرهم فأبو بكر وعمر أبغضتهما الرافضة ولعنتهما دون غيرهم من الطوائف؛ ولهذا قيل للإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر. وبهذا سميت الرافضة؛ فإنهم رفضوا زيد بن علي[2] لما تولى الخليفتين أبا بكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغض لهما هو الرافضي وقيل: إنما سموا رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر. " وأصل الرفض " من المنافقين الزنادقة[3]، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وادعى العصمة له ولهذا لما كان مبدؤه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق[4].

أقسام أصناف الشيعة:

وقد ذكر أصحاب الفرق والمقالات أنهم ثلاثة أصناف:

1. غالية: وهم الذين غلوا في علي رضي الله عنه ولربما ادعوا فيه الألوهية أو النبوة.

---

(1) أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، (33/1).

(2) زيد بن علي: (79 – 122 هـ = 698 – 740 م): هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم، كانت إقامته بالكوفة، وعاد به أصحابه إلى الكوفة سنة 120هـ فبايعه أربعون ألفا على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، وكان العامل على العراق كتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا، ففعل. ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (59/3–59).

(3) قال الإمام الموفق في المغني: الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر وكان يسمى منافقا، ويسمى اليوم زنديقا. (شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مرجع سابق، (392/1).

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (435/4).

2. ورافضة: وهم الذين يدعون النص على استخلاف علي ويتبرؤون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة[1].

3. وزيدية: وهم أتباع زيد بن علي، الذين كانوا يفضلون علياً على سائر الصحابة ويتولون أبا بكر وعمر[2].

فإطلاق «الشيعة» على الرافضة من غير تقييد لهذا المصطلح غير صحيح، لأن هذا المصطلح يدخل فيه الزيدية، وهم دونهم في المخالفة وأقرب إلى الحق منهم، بل إن تسميتهم «بالشيعة» يوهم التباسهم بالشيعة القدماء الذين كانوا في عهد علي – رضي الله عنه – ومن بعدهم؛ فإن هؤلاء مجمعون على تفضيل الشيخين على عليّ – رضي الله عنه – وإنما كانوا يرون تفضيل علي على عثمان وهؤلاء وإن كانوا مخطئين في ذلك إلا أن فيهم كثيراً من أهل العلم ومن هو منسوب إلى الخير والفضل[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ولهذا كانت الشيعة المتقدمون، الذين صحبوا علياً، أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان»[4]. لذا فإن تسمية «الرافضة» بالشيعة من الأخطاء البينة الواضحة التي وقع فيها بعض المعاصرين تقليداً للرافضة في سعيهم للتخلص من هذا الاسم، لما رأوا من كثرة ذم السلف لهم، ومقتهم إياهم، فأرادوا التخلص من ذلك الاسم تمويهاً وتدليساً على من لا يعرفهم بالانتساب إلى الشيعة على وجه العموم. فكان من آثار ذلك ما وقع فيه بعض الطلبة المبتدئين ممن لم يعرفوا حقيقة هذه المصطلحات من الخلط

---

(1) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مرجع سابق، (ص588–589).

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (72/1).

(3) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مرجع سابق، (ص24).

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مرجع سابق، (13/1).

الكبير بين أحكام الرافضة وأحكام الشيعة، لما تقرر عندهم إطلاق مصطلح التشيع على الرافضة، فظنوا أن ما ورد في كلام أهل العلم المتقدمين في حق (الشيعة) يتنزل على الرافضة، في حين أن أهل العلم يفرقون بينهما في كافة أحكامهم[1].

نشأة الشيعة:

قال الطبري في تاريخه: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ..٨٥﴾[2]. فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووثب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر، فبث دعاته، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم[3].

---

(1) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مرجع سابق، (ص24-25).

(2) سورة القصص، الآية: 85.

(3) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية – 1387هـ، (4/340-341).

هكذا سمى ضلاله أمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وما هو إلا أمر بالمنكر، وهو الحقد على الإسلام، وتفكيك جماعة المسلمين، وشرذمتهم لتضعف شوكتهم، ويسهل القضاء عليهم، ونهي عن المعروف، والمنكر عنده الإسلام برمته، واجتماع المسلمين على الكتاب والسنة، نشر ابن السوداء هو (عبدالله بن سبأ) الفتنة بين المسلمين، فتجول في الأمصار، ولم يسلم من شره بادئ ذي بدء إلا المدينة، كان نشاطه في مصر، والبصرة والكوفة، وتجول في الأعراب، وكان الكذب والتزوير مطيته للوصول إلى قلوب الناس، والتأثير عليهم بحب آل البيت، ونصرة علي بن أبي طالب الخليفة الراشد رضي الله عنه، وزعم أن عثمان – رضي الله عنه – لا حق له في الخلافة، فاجتمع له عدد من الناس، أشعل بهم الفتنة، فاتهم ولاة عثمان على الأمصار بكتب مزورة يرسلها من مصر إلى مصر، استفسد بها الكثيرين من الناس، وتعاونوا على الإثم والعدوان، حتى استمالوا بعض من بعثه عثمان لمعرفة حقيقة الأمر، ونتج عن جهود ابن السوداء المعروف بعبدالله بن سبأ انشقاق فرقتين من المسلمين، فرقة أخذت برأيه في عثمان رضي الله عنه وهم الخوارج، والفرقة الثانية أخذت برأيه في الرجعة والوصية وهم الرافضة[1].

هكذا كانت بداية الرفض، ومازالت تلك العقائد التي دعا إليها ابن سبأ تسير في نفوس أناس من أهل الزيغ والضلال وتتشربها قلوبهم وعقولهم حتى كان من ثمارها مقتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان ابن عفان – رضي الله عنه – على يد هذه الشرذمة الفاسدة. حتى إذا ما جاء عهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بدأت تلك العقائد تظهر إلى الوجود أكثر من ذي قبل إلى أن بلغت علياً – رضي الله عنه – فأنكرها أشد ما يكون الإنكار وتبرأ منها ومن أهلها[2].

---

(1) مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الهادي والمهتدي، الطبعة الأولى، 1437هـ – 2015م، (ص:144-145).

(2) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مرجع سابق، (ص:28).

والدليل ما ذكره ابن عساكر[1] في تاريخ دمشق قال: عن حجية بن عدي الكندي قال رأيت عليا كرم الله وجهه وهو على المنبر وهو يقول من يعذرني من هذا الحميت[2] الأسود الذي يكذب على الله ورسوله يعني ابن السوداء[3]. وعن زيد بن وهب[4]، قال: قال علي: "مالي ولهذا الحميت الأسود" يعني: عبد الله بن سبإ وكان يقع في أبي بكر وعمر[5]، أي زق كبير وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوءاً[6]، الرافضة. ينسبون إلى: عبد الله بن سبإ. وكان أول من كفر من «الرافضة» وقال: علي ربّ العالمين. فأحرقه «علي» وأصحابه بالنار[7]، وهم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي عليه السلام أنت أنت قال ومن أنا قالوا الخالق البارئ فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم نارا ضخمة وأحرقهم وقال مرتجزا: (لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت نارى ودعوت قنبرا)[8]

---

(1) ابن عساكر: (499-571هـ = 1105-1176م): علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. له " تأريخ دمشق الكبير، (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (4/ 273).

(2) والحميت: المتين من كل شيء، ووعاء السمن متن بالرب، كالتحموت، والزق الصغير، أو الزق بلا شعر. (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، مرجع سابق، (ص:150).

(3) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م، (8/29).

(4) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الجهني كوفي قديم اللقاء، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق سمع عمر وعليا وابن مسعود وأبا ذر وحذيفة بن اليمان وقرأ القرآن على ابن مسعود وروى له الجماعة وتوفي سنة أربع وثمانين. (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، (26/15).

(5) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: 279هـ)، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2006م، (177/3).

(6) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (368/7).

(7) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م، (622/1).

(8) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: 377هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، (ص:18).

وذهب بعض المؤرخين إلى أن علياً – رضي الله عنه – لم يحرق ابن سبأ وإنما نفاه إلى المدائن. ثم ادّعى بعد موت علي – رضي الله عنه – أن علياً لم يمت، وقال لمن نعاه: «لو جئتمونا بدماغه في سبعين صُرّة ما صدقنا موته»[1].

عن عكرمة[2]، قال: أتي علي رضي الله عنه، بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»[3]، قال ابن حجر[4] في فتح الباري: قيل لعلي إن هنا قوما على باب المسجد يدعون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم فقالوا كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا إلا ذلك فقال يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم فخد لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر وقال احفروا فأبعدوا في الأرض وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود، وقال إني طارحكم فيها أو ترجعوا فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى

---

(1) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مرجع سابق، (ص:29).

(2) عكرمة بن عمار: (159هـ = 776م): هو عكرمة بن عمار بن عقبة الحنفي العجلي اليمامي، أبو عمار: شيخ اليمامة في عصره، من رجال الحديث. أصله من البصرة. حدث بها وبمكة، وتوفي ببغداد بعد قدومه إليها بيسير. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (244/4).

(3) صحيح البخاري– من حديث أبي سعيد الخدري – باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم– حديث رقم: 6922– (15/9).

(4) ابن حجر العسقلاني: (773 – 852 هـ = 1372 – 1449 م): هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (178/1).

إذا احترقوا قال إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا[1].

وخلاصة القول أن الرافضة مرت في نشأتها بعدة مراحل حتى أصبحت فرقة مستقلة متميزة بعقيدتها واسمها عن سائر فرق الأمة. ويمكن إبراز ذلك من خلال مراحل رئيسة: المرحلة الأولى: دعوة عبد الله بن سبأ إلى ما دعا إليه من الأصول التي انبنت عليها عقيدة الرافضة: كدعوته لعقيدة الرجعة وإحداثه القول بالوصية لعلي – رضي الله عنه – والطعن في الخلفاء السابقين لعلي في الخلافة. وقد ساعد ابن سبأ في ترويج فكره الضال البعيد عن روح الإسلام أمران: الأمر الأول: اختيار ابن سبأ البيئة المناسبة لدعوته، حيث بث دعوته في بلدان: الشام، ومصر، والعراق، بعد أن أكثر التنقل بين هذه الأمصار. الأمر الثاني: ان ابن سبأ مع اختياره لدعوته تلك المجتمعات فإنه زيادة في المكر والخديعة: أحاط دعوته بستار من التكتم والسرية، فلم تكن دعوته موجهة لكل أحد، وإنما لمن علم أنهم أهل لقبولها من جهلة الناس، وأصحاب الأغراض الخبيثة، ممن لم يدخلوا في الإسلام إلا كيداً لأهله. المرحلة الثانية: إظهار هذا المعتقد، والتصريح به، وذلك بعد مقتل عثمان – رضي الله عنه – وانشغال الصحابة رضوان الله عليهم بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله المرحلة الثالثة: اشتداد أمرهم وقوتهم، واجتماعهم تحت قيادة واحدة، وذلك بعد مقتل الحسين – رضي الله عنه – للأخذ بثأر الحسين والانتقام له من أعدائه[2].

أهم فرق الشيعة:

ذكر الباحث فيما سابق في التعريف عن الشيعة ما نقله الباحث من ذكر لأصحاب الفرق والمقالات أنهم ثلاثة أصناف، وسوف أتحدث عن كل صنف واذكر منهم مثالاً، وهم كالآتي:

الصنف الأول: غالية: وهم الذين غلوا في علي – رضي الله عنه – ولربما ادعوا فيه

---

(1) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (270/12).

(2) إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مرجع سابق، (ص:32-34).

الألوهية أو النبوة[1]، وهم أتباع عبدالله بن سبأ: وهؤلاء الاتباع قد تم التفصيل عنهم في الحديث عن نشأة الشيعة وخاصة الغلاة منهم، ولكي يتحاشا الباحث التطويل فاكتفى بما سبق.

والسبئية باختصار: اتباع عبد الله بن سبا الذى غلا في على رضى الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ورفع خبرهم الى على رضى الله عنه فامر باحراق قوم منهم في حفرتين[2]. وزعم أن عليا لم يمت وأنه يجيء في السحاب والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سيرجع إلى الأرض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا. وهم أول فرقة قالت بالغيبة والرجعة، وبتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه[3].

الصنف الثاني: رافضة: وهم الذين يدعون النص على استخلاف علي ويتبرؤون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة[4]، وهم يندرجون في فرقتين الإسماعيلية والاثنا عشرية وهما كالآتي:

أولاً: الإسماعيلية:

امتازت عن الموسوية وعن الاثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر[5].

---

(1) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مرجع سابق، (ص588-589).

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:223).

(3) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (351/3).

(4) علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مرجع سابق، (ص588-589).

(5) إسماعيل بن جعفر: (143هـ - 760م): هو إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي القرشي: جد الخلفاء الفاطميين. وإليه نسبة (الإسماعيلية) وهي من فرق الشيعة في الأصل، وتميزت عن الاثني عشرية بأن قالت بإمامته بعد أبيه، والاثنا عشرية تقول بإمامة أخيه موسى الكاظم. توفي في حياة والده. وفي الإسماعيلية من يرى أن= =أباه أظهر موته تقية حتى لا يقصده العباسيون بالقتل. وقيل: (توفي قبل أبيه، وقيل: إسماعيل: إمام مات وهو صغير، ودفن بالبقيع سنة 133 هـ وفي اتعاظ الحنفاء أنه بعد وفاته قام ولده (محمد) المعروف بالمكتوم، لأنهم كانوا

وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر، قالوا: ولم يتزوج الصادق رضي الله عنه على أمه بواحدة من النساء، ولا تسرى بجارية كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجة رضي الله عنها، وكسنة علي رضي الله عنه في حق فاطمة رضي الله عنها[1]. وهي طائفة باطنية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، والرأي الأول هو الراجح، وهي أشد كفرا من اليهود والنصارى. ومذهبهم خليط من الوثنية والفلسفة والنصرانية واليهودية والإسلام[2].

ثانياً: الاثنا عشرية:

فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة. وبالجملة فالشيعة فرق متعددة جدًا. وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة[3]، وهم جميع فرق الشيعة التي جعلت الإمامة قضية أساسية، وأجمعوا على أن عليا رضي الله عنه يستحق الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم افترقوا فيما وراء ذلك، فمنهم من ذهب إلى أن عليا استحق الإمامة بالوصف الذي لا ينطبق إلا عليه؛ وهم الزيدية، ومنهم من ذهب إلى أن عليا استحق الإمامة بالوصية والتعيين، وهم الرافضة، وهؤلاء اتفقوا في الأئمة حتى إمامهم السادس جعفر الصادق، ولكنهم اختلفوا فيمن بعده، فذهبت الإسماعيلية إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر، وذهبت الاثنا عشرية إلى إمامة موسى الكاظم إلى الإمام الثاني عشر[4]. فإن الإمامية مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون ظاهرًا وباطنًا ليسوا زنادقة منافقين؛

يكتمون اسمه كما كتموا بعد ذلك أسماء آخرين، حذرا عليهم من خلفاء بني العباس، لأن هؤلاء علموا أن فيهم من يروم الخلافة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، (311/1-312).

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (191/1).

(2) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (355/3).

(3) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ)، آل رسول الله وأولياؤه، (ص:125).

(4) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (358/3).

لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم[1]، يدخل في عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي في إيران والعراق وما وراءها من باكستان، وغيرها من البلاد الإسلامية، ويدخل في عمومها طوائف لم تنحرف اعتقاداتها إلى درجة أن تخالف نصاً من نصوص القرآن الكريم أو أي أمر علم من الدين بالضرورة، وطوائف أخرى أخفت اعتقاداتها، وأعمالها لا تدخل في الإسلام على انحراف شديد[2].

مبادئ الاثنا عشرية الاعتقادية:

عقيدة الشيعة الرافضة الاثنا عشرية أن الإمامة ركن مهم وعظيم من أركان هذا الدين، وأصل أصيل من أركان الإيمان، وأول من غرس مفهوم الإمامة للشيعة الرافضة هو عبدالله بن سبأ، إشاعة القول بأن الوصي الوحيد للنبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أولاً: الإمامة:

وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هملا يرى كل واحد منهم رأيا. بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه والمعول عليه، يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصا ظاهرا يوم غدير خم، وهي حادثة لا يثبتها محدثو أهل السنة ولا مؤرخوهم[3].

تعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم، وعددهم، وقد اختارهم الله كما يختار أنبياءه، وهؤلاء هم الأئمة الاثنا عشر،

---

(1) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي، آل رسول الله وأولياؤه، مرجع سابق، (ص:42).

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص48).

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (53/1).

وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله أو أعظم، وفضلهم فوق فضل أنبياء الله. ولكن آخر هؤلاء الأئمة _ حسب اعتقادهم _ غائب منذ سنة 260هـ[1].

عن سعيد بن وهب[2] وعن زيد بن يثيع[3] قالا: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول يوم غدير خم[4] إلا قام؟ قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لعلي يوم غدير خم: "أليس الله أولى بالمؤمنين؟ " قالوا: بلى، قال: "اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"[5]. حدثني يزيد بن حيان[6]، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة[7]، وعمر بن مسلم[8]، إلى زيد بن أرقم[1]، فلما جلسنا إليه

---

(1) محمد بن إبراهيم بن أحمد الحم، مصطلحات في كتب العقائد، درا بن خزيمة، الطبعة الاولى، (ص:245).

(2) سعيد بن وهب: (208هـ = 823م)، هو سعيد بن وهب البصري، أبو عثمان، مولى بني سامة بن لؤي: شاعر، اشتهر بالخلاعة والمجون. أكثر شعره في الغزل والخمر. ولد ونشأ بالبصرة، وانتقل إلى بغداد، وتقدم عند البرامكة، وتاب في كبره وتنسك وحج ماشيا. ومات ببغداد، فحضر الفضل بن الربيع جنازته ودفنه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (104/3).

(3) روى عن علي وحذيفة بن اليمان. وكان قليل الحديث. (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، (245/6).

(4) غدير خم": هو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهذا الغدير ينسب إلى رجل يسمى (خم)، وهو في الطريق الذي بين مكة والمدينة، قريب من الجحفة. (محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1421هـ، (275/2).

(5) مسند أحمد– من حديث سعيد بن وهب و زيد بن يثيع – باب مسند علي بن أبي طالب– حديث رقم: 950– (18/2).

(6) يزيد بن حيان النبطي البلخي، مولى بكر بن وائل، نزل المدائن، وهو أخو مقاتل ومصعب والحسن أبناء حيان، ويقال له: ابن دوال دوز ومعناه الخزاز بالفارسية. روى عن: عبد الله بن بريدة، وعطاء الخراساني. (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ– 1980م، (32/113–114).

(7) حصين بن سبرة: له إدراك، وسمع من عمر. نزل الكوفة. روى عنه إبراهيم التيمي. (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، (148/2).

(8) عمر بن مسلم بن سالم، هو عمر بن أبي فروة أبو حفص الجهني الكوفي، سمع أباه مراسيل. (وفي الحاشية: قال ابن حبان من ثقاته: عمر بن ابى فروة واسم ابى فروة مسلم ابن سالم الجهنى من اهل الكوفة كنيته أبو حفص يروى

قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه لقد لقيت، يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: " أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[2].

فزاد بعض أهل الأهواء في ذلك حتى زعموا أنه عهد إلى علي رضي الله عنه بالخلافة بالنص الجلي، بعد أن فرش له، وأقعده على فراش عالية، وذكروا كلامًا وعملًا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء، وزعموا أن الصحابة تمالئوا على كتمان هذا النص، وغصبوا الوصي حقه، وفسقوا وكفروا، إلا نفرًا قليلًا. والعادة التي جبل الله

عن ابيه روى عنه اهل الكوفة). (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، التاريخ الكبير، مرجع سابق، (198/6).

(1) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، واستصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسيع، وغزا مع النّبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم سبع عشرة غزوة، ثبت ذلك في الصّحيح، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين. وقيل سنة ثمان وستين. (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، (487/2-488).

(2) صحيح مسلم- من حديث زيد بن أرقم- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه- حديث رقم: 36- (1873/4).

عليها بني آدم، ثم ما كان القوم عليه من الأمانة والديانة، وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني بأن مثل هذا ممتنع كتمانه[1].

أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقله الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة[2]، ويزعمون أن عليا قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه. ويسمونهم الأوصياء[3].

ومن هنا نشأت فكرة الوصية، ولُقبَ علي بالوصي، يريدون أن النبي أوصى لعلي بالخلافة من بعده، فكان وصي رسول الله؛ فعلي ليس الإمام بطريقة الانتخاب، بل بطريقة النص من رسول الله، وعلي أوصى لمن بعده، وهكذا كل إمام وصي من قبله، وانتشرت كلمة الوصي بين الشيعة واستعملوها[4].

ثانياً: العصمة:

وزعموا أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر، وفرّقوا بين الرسل والأئمة في أن الرسل يوحى إليهم دون الأئمة[5]. عصمة

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مرجع سابق، (122/2-123).

(2) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1988م، (246/1).

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (54/1).

(4) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص254).

(5) إعداد: مجموعة من العلماء، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433هـ - 2012م، (66/5).

أئمتهم، فهم يرون أن أئمتهم معصومون من الخطأ والذنوب، بل ألهوهم وعبدوهم من دون الله كما فعلوا ذلك بالحاكم[1].

ثالثاً: الغيبة:

الغَيْبَة.. من العقائد الأساسية عند الإمامية، وذلك أن الشيعة تعتقد (أن الأرض لا تخلو من إمام لحظة واحدة ولو بقيت الأرض بغير إمام لساخت، ولو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله، ذلك أنه عندهم هو الحجة على أهل الأرض فلا حجة عندهم سواه، لدرجة أن كتاب الله عندهم ليس بحجة بدون الإمام، لأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، والقيم هو أحد أئمتهم الاثني عشر كما تقضي توجهاتهم العقدية. ولنا أن نسأل: أين إمام الشيعة اليوم؟ لقد توفي الحسن العسكري[2] إمامهم الحادي عشر سنة 260هـ[3]. يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلا وشرعا، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم[4].

رابعاً: الرجعة:

واختلفت الروافض في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وهم فرقتان:

أولاً: فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب وهذا قول الأكثر منهم وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله

---

(1) أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، مرجع سابق، (ص:686).

(2) الحسن الخالص: (232 – 260هـ = 846 – 873م): هو الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي: أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء (في العراق) وكان اسمها (مدينة العسكر) فقيل له العسكري، وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه، وتوفي بسامراء، ودفن في البيت الذي دفن به أبوه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (200/2).

(3) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1428هـ، (349/1).

(4) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (54/1).

وأن الله سبحانه قد أحي قوما من بني إسرائيل بعد الموت فكذلك يحيي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

ثانياً: والفرقة الثانية منهم وهم أهل الغلو ينكرون القيامة والآخرة ويقولون: ليس قيامة ولا آخرة وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور: فمن كان محسنا جوزي: بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ومن كان مسيئا جوزي: بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم وليس شيء غير ذلك وأن الدنيا لا تزال أبدا هكذا[1].

خامساً: ولاية الفقيه:

تعتقد الاثنا عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم، قد اختارهم الله كما يختار أنبياءه، وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق فضل أنبياء الله، ولكن آخر هؤلاء الأئمة حسب اعتقادهم غائب منذ سنة (260هـ)، ولذا فإن الاثني عشرية تحرم أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، حتى تقول: "كل راية ترفع قبل أن يقوم القائم فصاحبها طاغوت وإن كان يدعو إلى الحق"، وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية.. وقد استطاعوا أن يأخذوا "مرسوماً إمامياً" وتوقيعاً من الغائب – على حد زعمهم – يسمح لشيوخهم أن يتولوا بعض الصلاحيات الخاصة به، لا كل الصلاحيات وهذا التوقيع يقول: "أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا.."، وواضح من خلال هذا "النص" أنه يأمرهم بالرجوع في معرفة أحكام الحوادث الواقعة والجديدة إلى شيوخهم. ولذلك استقر الرأي عند الشيعة على أن ولاية فقهائهم خاصة بمسائل الإفتاء وأمثالها، كما ينص عليه "توقيع المنتظر". أما الولاية العامة التي تشمل السياسة وإقامة الدولة، فهي من خصائص الغائب وهي موقوفة حتى يرجع من غيبته[2]. وهناك المبررات التي ساقها الخميني لبيان ضرورة إقامة الدولة الشيعية، ونيابة الفقيه عن المهدي في رئاستها كان ينبغي أن توجه

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (54/1).

(2) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، مرجع سابق، (1165/3).

جهة أخرى لو كان لشيوخ الشيعة صدق في القول ونصح لأتباعهم، هذه الوجهة هي نقد المذهب من أصله الذي قام على خرافة الغيبة وانتظار الغائب، والذي انتهى بهم إلى هذه النهاية. وعلى كل فهذه شهادة مهمة وخطيرة من هذه الحجة والآية على فساد مذهب الرافضة من أصله، وأن إجماع طائفته كل القرون الماضية كان على ضلالة، وأن رأيهم في النص على إمام معين، والذي نازعوا من أجله أهل السنة طويلاً وكفروهم أمر فاسد أثبت التاريخ والواقع فساده بوضوح تام، وهاهم يضطرون للخروج عليه بقوله: "بعموم ولاية الفقيه" بعد أن تطاول عليهم الدهر، ويئسوا من خروج من يسمونه "صاحب الزمان"، فاستولوا حينئذ على صلاحياته كلها، وأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه، لأنه يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة. ومن أجل إقناع طائفته بهذا المبدأ ألف كتابه "الحكومة الإسلامية" أو "ولاية الفقيه"[1].

سادساً: التقية:

وهم يعدونها أصلا من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، كما يستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿..إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ..﴿٢٨﴾﴾[2] وينسبون إلى أبي جعفر الإمام الخامس قوله: "التقية ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له" وهم يتوسعون في مفهوم التقية إلى حد كبير[3].

---

(1) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، المرجع السابق نفسه، (1168/3).

(2) سورة آل عمران، الآية: 28.

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (54/1).

سابعاً: العلم اللدني[1]:

قال تعالى: ﴿ ..ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[2]، يقول شيخ الإسلام ابن القيم: إن العلم الحاصل بالشواهد والأدلة: هو العلم الحقيقي، وأما من يدعي حصوله بغير شاهد ولا دليل: فلا وثوق به، وليس بعلم (كالشيعة وبعض المتصوفة)، نعم قد يقوى العلم الحاصل بالشواهد ويتزايد، بحيث يصير المعلوم كالمشهود، والغائب كالمعاين، وعلم اليقين كعين اليقين، فيكون الأمر شعورا أولا، ثم تجويزا، ثم ظنا، ثم علما، ثم معرفة، ثم علم يقين، ثم حق يقين، ثم عين يقين، ثم تضمحل كل مرتبة في التي فوقها، بحيث يصير الحكم لها دونها، فهذا حق. وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال: فليس بصحيح[3].

وهو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد، ولهذا سمي لدنياً والله تعالى هو الذي علم العباد ما لا يعلمون[4]﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[5].

العلم اللدني كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علما لدنيا ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما

---

(1) شيخ الإسلام أبو حامد الغزالي وبعض المتصوفة يقولون بالعلم اللدني، وهو معتبر عندهم من الالهام والكشف والرؤيا في المنام واليقظة. (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى / 1416هـ، (ص: 123-235).

(2) سورة الكهف، الآية: 65.

(3) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ - 1996م، (3/399-400).

(4) بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1996م، (ص:385).

(5) سورة العلق، الآية: 5.

يقتضيه زمانهم[1].

الصنف الثالث: زيدية: وهم أتباع زيد بن علي، الذين كانوا يفضلون علياً على سائر الصحابة ويتولون أبا بكر وعمر [2].

والزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومن مقالته: إن الإمامة تنعقد للمفضول مع وجود الفاضل للمصلحة في ذلك. ومن أجل هذا رأى انعقاد الخلافة لأبي بكر وعمر مع أن علياً أفضل منهما عقيدة، وكان لا يتبرأ منهما، ولما بلغ شيعة الكوفة عنه أنه لا يتبرأ منهما رفضوه، فسموا رافضة، ومن مذهبه: سوق الإمامة في أولاد فاطمة: الحسن، والحسين، وأولادهما، وجواز خروج إمامين في قطرين على أن يكون كل منهما من أولاد فاطمة. ويتحلى بالعلم، والزهد، والكرم، والشجاعة. وقد عاب عليه أخوه محمد الباقر أخذه العلم عن واصل بن عطاء[3] الغزال من أجل أنه كان يجوز على جدهما عليّ الخطأ في قتال الخارجين عليه[4]، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما. وعن هذا جوز قوم منهم إمامة محمد وإبراهيم الإمامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (54/1).

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (72/1).

(3) واصل بن عطاء: (80 – 131 هـ = 700 – 748 م): هو واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين. سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري. ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى " الواصلية " وهو الذي نشر مذهب " الاعتزال "، ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة. وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام مرجع سابق، (108/8-109).

(4) عبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، مرجع سابق، (ص:129).

ذلك. وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة[1].

فالزيدية تنتسب إلى زيد هذا ويعدونه الإمام الرابع لهم، وأول الأئمة لديهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن ثم الحسين ثم زيد بن علي ثم كل من قام ودعا إلى نفسه وكان موصوفا بالعدل والأمانة وهو من أولاد فاطمة. وقد قامت لهم دولة في اليمن في أواخر القرن الثالث الهجري على يد يحيى بن الحسين بن القاسم الملقب بالهادي واستمرت دولتهم بين مد وجزر وظهور وكمون إلى عام (1382هـ)[2].

ويظهر مما تقدم أن فرقة الزيدية هم أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة، فمن كان منهم يختلف مع أهل السنة في مسألة فرعية وقضية اجتهادية فهذا الخلاف لا يقطع مودة، ولا يوجب عداوة لأنه يجري بين جميع المسلمين. أما الخلاف في مسائل أصولية، مثل سلوكهم طريق المعتزلة في موضوع الأسماء والصفات، فهذا الخلاف الصحيح أنه ينقل عن الملة إذا كان القول كفرا كإنكار علم الرب جل وعلا بالأمور قبل حدوثها والقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى في الآخرة، وأنه ليس في السماء فهذه المسائل توجب معاداة من يعتقدها مثل معاداة الكفار وتقتضي عدم موالاته ما دام متمسكا بتلك الاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة ومدلول اللغة ومنطق العقل السليم[3].

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (1/154-155).

(2) أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م، (1/71).

(3) محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، (2/539).

المبحث الثالث: الفرق الإسلامية العقدية.

المطلب الأول: فرقة المعتزلة.

المطلب الثاني: فرقة الأشاعرة.

المطلب الثالث: فرقة الماتريدية.

المطلب الرابع: فرقة المرجئة.

المطلب الخامس: أهل السنة والجماعة (في القرن الرابع الهجري).

المطلب الأول:

فرقة المعتزلة.

المقصود بالمعتزلة:

لغة: عزل: عزل الشيء يعزله عزلا وتعزل: نحاه جانبا فتنحى. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢﴾[1]؛ معناه أنهم لما رموا بالنجوم منعوا من السمع. واعتزل الشيء وتعزله، ويتعديان بعن: تنحى عنه. وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١﴾[2]، أراد إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي؛ وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض. واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم؛ وقوم من القدرية يلقبون المعتزلة؛ زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم، يعنون أهل السنة والجماعة والخوارج الذين يستعرضون الناس قتلا[3].

المعتزلة هم:

هم أتباع واصل بن عطاء الغزال تلميذ الحسن البصري، وكان زمنه بين أيام عبد الملك بن مروان وأولاده الثلاثة وعمر بن عبد العزيز، وكان اعتزل الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة، وذلك أنه جاء رجل إلى حلقة الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر وجماعة يرجئونهم فلا تضر مع الإيمان عندهم كبيرة، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 212.

(2) سورة الدخان، الآية: 21.

(3) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (440/11).

المسجد يقرر ما أجاب عن هذه المسألة[1]. وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتمييز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون في مناظرة الخصوم وهم عشرون فرقة يجتمعون على أصل واحد لا يفارقونه وعليه يتولون وبه يتعادون وإنما اختلفوا في الفروع[2].

المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد[3] سموا بذلك لما اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وقيل غير ذلك. فعندهم أنه لا يسمى مؤمنا إلا من أدى الواجبات واجتنب الكبائر، ويقولون: إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى كبيرة صار في منزلة بين المنزلتين – خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر – هذا حكمه عندهم في الدنيا،، وحكمه في الآخرة خالد مخلد في النار. فوقع الخلاف بين الخوارج والمعتزلة في موضعين ووقع الاتفاق بينهم في موضعين. وقع الاتفاق بينهم في: أ . نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة. ب . خلوده في النار مع الكفار. ووقع الخلاف بينهم في: أ. الخوارج سموه كافرا، والمعتزلة قالوا في منزلة بين المنزلتين. ب . الخوارج استحلوا دمه وماله، والمعتزلة لم يفعلوا ذلك[4].

ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام: "القدرية

---

(1) أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، مرجع سابق، (68/1-69).

(2) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مرجع سابق، (ص:35-36).

(3) عمرو بن عبيد: (80- 144هـ = 699-761م): هو عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزهاد المشهورين. كان جده من سبي فارس، وأبوه نساجا ثم شرطيا للحجاج في البصرة. واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (81/5).

(4) سعيد بن على بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مرجع سابق، (179/1).

مجوس هذه الأمة" وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق، على أن الجبرية والقدرية متقابلتان تقابل التضاد؛ فكيف يطلق لفظ الضد على الضد؟ وقد قال النبي عليه السلام: "القدرية خصماء الله في القدر" والخصومة في القدر، وانقسام الخير والشر على فعل الله وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، والحكم المحكوم، والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد[1].

نشأة المعتزلة:

نشأت هذه الفرقة في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحاً طويلاً من الزمن.. ويختلف العلماء في وقت ظهورها، فبعضهم يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي رضي الله عنه اعتزلوا السياسة. وانصرفوا إلى العقائد عندما نزل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان[2]. وهم سموا أنفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة[3].

ثم حدث في ايام الحسن البصري خلاف واصل بن عطا الغزال في القدر وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم اليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا عن سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة لاعتزالهم قول الامة في دعواها ان الفاسق من امة الإسلام لا مؤمن ولا كافر[4].

والاكثرون على أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء، وقد كان ممن يحضرون

---

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (43/1).

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص124).

(3) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مرجع سابق، (ص:36).

(4) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:15).

مجلس الحسن البصري العلمي، فثارت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكب الكبيرة، فقال واصل مخالفاً الحسن: أنا أقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل مجلس الحسن، واتخذ له مجلساً آخر بالمسجد(1).

يعود بنشأة المعتزلة إلى أيام تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، لأنهم كانوا من أصحاب "علي" فاعتزلوا الناس ولزموا البيت والمساجد قائلين: (نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك: المعتزلة) والأرجح الرواية الأولى. وعلى أية حال، قد انفصل الخوارج عن الجماعة للأسباب التي ذكرناها آنفا، وفعل المعتزلة بالمثل بطريقة أخرى، وأطلقوا على أنفسهم اسم المعتزلة مشتركين معا في اعتقاد الأصول الخمسة التي وضعوها. ففارقوا جماعة المسلمين وانفضوا عنهم حريصين على التميز والظهور بما أعلنوه من عقائد مخالفة، ولهذا فقد قوبلوا بالاستنكار والمعارضة من جانب العلماء، لأنهم ابتدعوا آراء لم يعرفها الأوائل كالحكم على مرتكب الكبيرة بأنه (منزلة بين المنزلتين) ونفي القدر(2).

ونخلص من هذا أن اسم المعتزلة قد أطلقه عليهم خصومهم بقصد الذم، بينما يعده المعتزلة أنفسهم اسم مدح، ويرتضونه لقباً لهم، إذ ليس فيه معنى الانشقاق عن الدين، بل فيه معنى الانفصال عن البدع التي نهى عنها الدين(3).

مبادئ المعتزلة الاعتقادية:

قال الحسن البصري: "اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة، ثم استقر مذهب الاعتزال بعد ذلك على خمسة أصول وهي:

---

(1) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، مرجع سابق، (ص:36).

(2) مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، مرجع سابق، (ص:91).

(3) علي عبدالفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.. ودراسة، سلسلة دراسات كلامية، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1415هـ-1995م، (ص198-199).

أولا: التوحيد، وهو عندهم نفي صفات الباري جل وعلا، وإثبات أسماء لا معاني لها كقولهم عالم بلا علم قادر بلا قدرة.

ثانيا: العدل، وحقيقته عندهم نفي قدر الله عز وجل ومشيئته النافذة على خلقه، وأن العباد خالقون لأفعالهم، فسموا لذلك مجوس هذه الأمة، وسموا قدرية لنفيهم القدر، وهم يلقبون أنفسهم أهل العدل والتوحيد.

ثالثا: إنفاذ الوعيد، وهو أن مرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو من الخالدين في النار.

رابعا: المنزلة بين المنزلتين، وهو قولهم إن الفاسق في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا كافرا.

خامسا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه جواز الخروج على الأئمة عندهم وقتالهم بالسيف. وعلى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال، وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة، ذكرها أصحاب كتب المقالات(1).

قال أبو الحسن الخياط(2): "وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإذا كملت هذه الخصال فهو معتزلي"(3).

أولا: التوحيد:

وقد عدّ هذا المبدأ من أهم مبادئ المعتزلة، لأنهم ذهبوا في تفسيره تفسيراً خاصاً وبلغوا في تحليله وفلسفته أقصى حد، فمن ثم نسب إليهم خاصة(4). وقد بنوا على هذا الأصل استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، لاقتضاء ذلك الجسمية والجهة، كما بنوا عليه أن الصفات ليست شيئاً غير الذات، وإلا تعدد القدماء في نظرهم، وبنوا على ذلك أيضاً أن القرآن مخلوق لله

---

(1) أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، مرجع سابق، (69/1).

(2) وهو أحد زعمائهم (أي المعتزلة) في القرن الثالث. (أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415هـ)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ، (ص:142).

(3) الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (263/1).

(4) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، (22/3).

سبحانه وتعالى، لمنع تعدد القدماء، ولنفي كثيرين منهم صفة الكلام عن الله تعالى[1].

أجمعت المعتزلة على أن الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسة ولا بذي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار ولا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ولا تجري عليه الآفات ولا تحل به العاهات وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له لم يزل أولا سابقا متقدما للمحدثات موجودا قبل المخلوقات ولم يزل عالما قادرا حيا ولا يزال كذلك لا تراه العيون ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام ولا يسمع بالأسماع شيء لا كالأشياء عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الأحياء وأنه القديم وحده ولا قديم غيره ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه ولا وزير له في سلطانه ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق لم يخلق الخلق على مثال سبق وليس خلق شيء بأهون عليه من خلق شيء آخر ولا بأصعب عليه منه لا يجوز عليه اجترار المنافع ولا تلحقه المضار ولا يناله السرور واللذات ولا يصل إليه الأذى والآلام ليس بذي غاية فيتناهى ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص تقدس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء[2].

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص127).

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (130/1-131).

وفيه رأينا إنه ليس بتوحيد، بل هو شيء آخر غير التوحيد وإلا فلو بقي التوحيد في تصوره الصحيح وتفسيره الإسلامي السليم، الذي يتضمن النفي والإثبات والكمال المطلق لله، لما خصوا به لأنه بهذا المعنى معتقد كل مسلم، ولأنه معنى (لا إله إلا الله) بهذا المفهوم وهي كلمة التوحيد، هذا وإن الذي حمل القوم على هذا المعنى الفلسفي للتوحيد أنهم زعموا أن في القرآن آيات تتناقض في ظاهرها[1].

التوحيد: الذي هو عندهم نفي الصفات، والوعيد: الذي هو نفي القدر، والوعد والوعيد: ويقصدون به أن الله لا يغفر لمرتكب الكبيرة بل هو مخلد في النار، والمنزلة بين المنزلتين: وهو أن مرتكب الكبيرة لا يسمى في الدنيا مؤمنا ولا كافراً بل هو في منزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويقصدون به الخروج على الحكام إذا جاروا وظلموا.

فالمعتزلة كما هو الأصل الرابع عندهم فإن مرتكب الكبيرة قد من الإسلام ولم يدخل في الكفر ويقولون هو في منزلة بين المنزلتين أي بين الإيمان والكفر، وفي الأصل الثالث عندهم، فإن مرتكب الكبيرة في الآخرة مخلد في النار لا يخرج منها أبدا، ويرون أن عذابه دون عذاب الكفار إلا أنه مخلد في النار مثله مثل الكفار وأول من ابتدع بدعة المنزلة بين المنزلتين واصل بن عطاء الغزال، الذي كان من ضمن حلقة الحسن البصري، فجاء سائل يسأل الحسن عن مرتكب الكبيرة فقبل أن يجيب الحسن أجاب واصل بن عطاء بأنه في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل في ناحية المسجد يقرر ذلك فقال الحسن اعتزلنا واصل فسموا لذلك معتزلة[2].

ثانياً: العدل: وأما الأصل الثاني من الأصول الخمسة وهو الكلام في العدل. وهو كلام يرجع إلى أفعال القديم جل وعز وما يجوز عليه وما لا يجوز، فذلك أو جبنا تأخير الكلام

---

(1) أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، مرجع سابق، (ص:142).

(2) سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، الطبعة 1420هـ-1421هـ، (79/2).

في العدل عن الكلام في التوحيد". والذي يهمنا هنا هو بيات المراد بالعدل عندهم، حيث اتضح أنهم يريدون بالعدل ما يتعلق بأفعال الله عز وجل التي يصفونها كلها بالحسن ونفي القبح عنها – بما فيه نفي أعمال العباد القبيحة عن الله عز وجل رضاء وخلقا، لأن ذلك يوجب نسبة الفعل القبيح إلى الله تعالى وهو منزه عن ذلك[1].

ثالثاً: الوعد والوعيد:

الوعد: فهو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل، ولا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين ألا يكون كذلك، ألا ترى أنه كما يقال: أنه تعالى وعد المطيعين بالثواب، فقد يقال: وعدهم ... بالتفضل مع أنه غير مستحق، وكذلك يقال: فلان وعد فلانا بضيافة في وقت يتضيق عليه الصلاة مع أنه يكون قبيحا"[2].

الوعيد: المقصود به هو ما يتعلق بأحكام المذنبين من عصاه المؤمنين إذا ماتوا من غير توبة، وقد أوضح المعتزلة رأيهم في هذا وهو أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا من غير توبة فإنهم يستحقون بمقتضى الوعيد من الله النار خالدين فيها إلا أن عقابهم يكون أخف من عقاب الكفار[3].

رابعاً: المنزلة بين المنزلتين:

وهو الكلام في المنزلة بين المنزلتين"، قال فيه: "أعلم أن هذا الفصل كلام في الأسماء والأحكام ويلقب بالنزلة بين المنزلتين، ومعنى قولنا: إنه كلام في أسماء الأحكام، هو أنه كلام في أن صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين، لا يكون اسمه اسم الكافر ولا اسمه اسم المؤمن وإنما يسمى فاسقا وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب

---

(1) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مرجع سابق، (1180/3-1181).

(2) المرجع السابق نفسه، (1187/3).

(3) المرجع السابق نفسه، (1190/3).

المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما"[1].

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أما الأمر: فهو قول القائل لمن دونه في الرتبة: أفعل، والنهي هو قول القائل لمن دونه: ولا تفعل. وأما المعروف: فهو كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه، ولهذا لا يقال في أفعال القديم تعالى: معروف، لم يعرف حسنها ولا دل عليها. وأما المنكر: فهو كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه، ولو وقع من الله تعالي القبيح لا يقال: أنه منكر، لما لم يعرف قبحه ولا دل عليه ". ومعنى التعريف أن المعروف والمنكر لابد أن يتضح أمرهما عند الشخص بأن يرى حسن المعروف ويدلل عليه، ويرى قبح المنكر ويستطيع أن يدلل عليه، وهذا بخلاف ما لو وقع من الله – افتراضا – فعل القبيح فإنه لا يستطيع أن يدلل عليه، ولذا فلا يوصف بالمنكر. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبران من فروض الكفايات عند المعتزلة إذا قام بهما من يكفي سقط عن الباقين، وحكمها عموما الوجوب الكفائي[2].

أهم فرق المعتزلة:

أولاً: الواصلية:

منهم الواصلية أتباع واصل بن عطاء الغزال وهو رأس المعتزلة وأول من دعا الخلق إلى بدعتهم وذلك أن معبدا الجهني وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس ولما أظهرا ذلك في أيام الصحابة لم يتابعهما عل ذلك أحد وصارا مهجورين بين الناس بذلك السبب إلى أيام الحسن البصري وكان واصل في غرار من القولين يختلف إليه الناس وكان في السر يضمر اعتقاد معبد وغيلان وكان يقول بالقدر

(1) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مرجع سابق ، (1195/3-1196).

(2) المرجع لسابق نفسه، (1198/3-1199).

والمسلمون كانوا في فساق أهل الملة على قولين فكانت الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة يقولون أنهم مؤمنون موحدون بما معهم من الاعتقاد الصحيح فاسقون عصاة بما يقدمون عليه من المعصية وإن أفعالهم بالأعضاء والجوارح لا تنافي إيمانا في قلوبهم[1].

ثانياً: الغيلانية:

أتباع غيلان الدمشقي وهؤلاء يجمعون بين الأعتزال والإرجاء وغيلان هذا هو الذي قتله هشام بن عبد الملك سابع خلفاء بني مروان[2].

ثالثاً: الهذيلية:

أصحاب أبي الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف، شيخ المتعزلة، ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، والمناظر عليها، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل، عن واصل بن عطاء. ويقال أخذ واصل عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. ويقال أخذه عن الحسن بن أبي الحسن البصري[3].

رابعاً: النظامية:

فيهم النظامية أتباع أبي إسحاق إبراهيم بن سيار الذي كان يلقب بالنظام والمعتزلة يقولون إنما سمى نظاما لأنه كان حسن الكلام في النظم والنثر وليس كذلك وإنما سمى به لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها وكان في حداثة سنة يصحب الثنوية والسمنية الذين يقولون بتكافئ الأدلة وفي حال كهوليته كان يصحب ملحدة الفلاسفة وكان قد اخذ منهم قولهم بأن أجزاء الجزء لا تتناهى ولا يزال يمكن أن يفصل من الخردلة الواحدة شيئا بعد شيء مالا ينتهي إلى جزء واحد لا جزء له ولزمه على هذا قدم العالم وهذا ركوب منه مالا يقبله عقل أصلا إذ لو كان يمكن أن يفصل من الخردلة من الأجزاء

---

(1) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، مرجع سابق، (ص:67).

(2) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت، (ص:40).

(3) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (49/1).

مالا يتناهى وكان ممكنا ذلك في الجبل العظيم بطل الفرق بينهما ولا يمكنه أن يعتذر عنه بأن الأجزاء المفصولة من الجبل تكون اعظم من المفصولة من الخردلة لان الخردلة إذا كان يمكن أن يفصل عنها مالا يتناهى فلا يزال يفصل منها ويجمع حتى يتركب ويتراكم ويصير مثل الجبل وأضعافه وكلمة أبو الهذيل في هذه المسألة فقال لو كان كل جزء من الجسم لا نهاية له لكانت النملة إذا دبت على البقلة لا تنتهي إلى طرفها فقال إنها تطفر بعضا وتقطع بعضا وهذا منه كلام لا يقبله عقول العقلاء لأن ما لا يتناهى كيف يمكن قطعه بالطفرة فصار قوله هذا مثلا سائرا يضرب لكل من تكلم بكلام لا تحقيق له ولا يتقرر في العقل معناه[1].

(1) طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، مرجع سابق، (ص:71).

المطلب الثاني:

فرقة الأشاعرة.

المقصود بالأشاعرة:

فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية(1). والأشاعرة هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري(2)، وقد مرَّ في العقيدة بثلاثة أطوار: كان على مذهب المعتزلة، ثم في طور بين الاعتزال والسُّنَّة، يثبت بعضَ الصفات ويؤوِّل أكثرها، ثمَّ انتهى أمره إلى اعتقاد ما كان عليه سلف الأمة؛ إذ أبان عن ذلك في كتابه الإبانة، الذي هو من آخر كتبه أو آخرها، فبيَّن أنَّه في الاعتقاد على ما كان عليه إمام أهل السُّنَّة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره من أهل السُّنَّة، وهو إثبات كلّ ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، على ما يليق بالله، من غير تكييف أو تمثيل، ومن غير تحريف أو تأويل(3)، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾(4).

---

(1) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (83/1).

(2) أبو الحسن الأشعري: (260-324هـ = 874-936 م): هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب، منها: إمامة الصديق و الرد على المجسمة و مقالات الإسلاميين و الإبانة عن أصول الديانة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (263/4).

(3) عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، (ص: 35).

(4) سورة الشورى، الآية: 11.

اشتدت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدثين، ولم يسلم من حملتهم فقيه معروف أو متحدث مشهور، فكرههم الناس وصاحب ذكرهم البلاء والمحن وثارت العداوة، حتى نسي الناس خيرهم، فنسوا دفاعهم عن الإسلام وبلاءهم فيه، وتصديهم للزنادقة وأهل الأهواء، نسوا ذلك كله، ولم يذكروا لهم إلا اغراءهم الخلفاء بامتحان كل إمام تقي، ومحدث مهدي. ولما جاء المتوكل وأبعدهم عن حظيرته، وأدنى خصومهم، وفك قيود العلماء، تجرد لمنازلتهم جماعة من الفقهاء ومن نهجوا نهج السنة في دراسة العقائد... وظهر في آخر القرن الثالث الهجري رجلان امتازا بصدق البلاء أحدهما أبو الحسن الأشعري ظهر بالبصرة، والثاني أبو منصور الماتريدي ظهر بسمرقند، وقد جمعهما مقاومة المعتزلة على اختلاف بينهما في القرب من المعتزلة والبعد عنهم[1].

أخذ المذهب الأشعري أكثر من طور، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده، وما ذلك إلا لأن المذهب لم يبن في البداية على منهج مؤصل، واضحة أصوله الاعتقادية، ولا كيفية التعامل مع النصوص الشرعية، بل تذبذبت مواقفهم واجتهاداتهم بين موافقة مذهب السلف واستخدام علم الكلام لتأييد العقيدة والرد على المعتزلة[2].

انبثق المذهب الأشعري من دوائر المعتزلة، ولما يمض على فتنه القول بخلق القرآن زمان طويل، لكن الفكر الاعتزالي فيما يبدو كان قد راهق شيخوخته وأعطى أكثر ما عنده، فجاء أبو الحسن الأشعري، وأعلن ترك مذهب المعتزلة بعد عدة سنوات من اعتناقه، يقول أبو الحسن الاشعري بعد عودته وترك الاعتزال: "قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص160).

(2) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (84/1).

معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل"[1].

وقام في هذه الفترة فريق يدافع عن آراء أهل السنة بسلاح العقل بجانب النص، فظهر الأشعري (324هـ) في قلب عاصمة الخلافة الإسلامية يعلن ارتداده عن آراء المعتزلة وناصرته لآراء أهل السنة، وفي أقصى الشرق قام أبو منصور الماتريدي (332هـ) في بلاد ما وراء النهر يدافع عن آراء أهل السنة ويعارض المعتزلة، وفي مصر أعلن أبو جعفر الطحاوي[2] (321هـ) بيان أهل السنة والجماعة انتصاراً لآراء أهل السنة. ففي هذه الفترة قام ما يمكن أن نسميه علم الكلام السني أي نصرة عقائد أهل السنة بالأدلة العقلية بجانب الأدلة النقلية، وذلك في نسق مذهبي متكامل، ولقد سبقت تلك الفترة إرهاصات لذلك، نجدها عند بعض الفقهاء مثل أبو حنيفة (150هـ) ومن غيرهم كابن كلاب (240هـ) وأتباعه كالقلانسي[3] والمحاسبي[4]، لكن هذه المحاولات كانت بمثابة مقدمات

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ، (ص: 20).

(2) الطحاوي: (239- 321هـ = 853- 933م): هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا، ورحل إلى الشام سنة 268هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكام من خاصته، وتوفي بالقاهرة، من تصانيفه شرح معاني الآثار في الحديث، وبيان السنة. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (206/1).

(3) القلانسي: (435-521 هـ = 1043-1127م): هو محمد بن الحسين بن بندار، أبو العز القلانسي الواسطي: مقرئ العراق في عصره. مولده ووفاته بواسط. من كتبه (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهى، ورسالة في القراءات الثلاث. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (101/6).

(4) الحارث المحاسبي: (243هـ- 857م): هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد، من كتبه: آداب النفوس، والمسائل في أعمال القلوب والجوارح، ومائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، مرجع سابق، (153/2).

لإقامة علم كلام سني، ولم ترق إلى مستوى تكوين نسق مذهبي متكامل، وهي في غالبها ردود على ما قد أثير من آراء معارضة لآراء أهل السنة وخاصة من المعتزلة الأوائل، لكنهم بلا شك أسلاف للأشاعرة والماتريدية[1].

ولكن الاشعري وجد من نفسه ما يبعده عن المعتزلة في تفكيرهم مع أنه تغذى من موائدهم، ونال ثمرات تفكيرهم ثم وجد ميلاً في تفكيرهم مع أنه تغذى من موائدهم، ونال من ثمرات تفكيرهم ثم وجد ميلاً إلى آراء الفقهاء والمحدثين، مع أنه لم يغش مجالسهم ولم يدرس العقائد على طريقتهم. عكف الاشعري في بيته مدة وازن فيها بين أدلة الفرقتين وانقدح له رأى بعد الموازنة، فخرج إلى الناس وناداهم بالاجتماع إليه، فرقي المنبر يوم الجمعة بالمسجد الجامع بالبصرة[2].

وقال: "أما بعد: فإن كثيراً من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم، فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا، ولا أوضح به برهانا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في رؤية الله عز وجل بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات، وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار، وأنكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين، ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين، وجحدوا عذاب القبر، وأن الكفار في قبورهم يعذبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين، ودانوا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين؛ الذين قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾[3]، وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر، نظيرا لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين: أحدهما الخير، والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية أن الله تعالى يخلق الخير،

---

(1) علي عبدالفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مرجع سابق، (ص267).

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص160-161).

(3) سورة المدثر، الآية: 25.

والشيطان يخلق الشر. وزعموا أن الله تعالى يشاء ما لا يكون، ويكون مالا يشاء، خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ورداً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾(1)، فأخبر تعالى أنا لا نشاء شيئاً إلا وقد شاء الله أن نشاءه. ولقوله: ﴿..ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾(2)، ولقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ..﴿١٣﴾﴾(3)، ولقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾(4)، ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ ..﴿٨٩﴾﴾(5)، ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة؛ لأنهم دانوا بديانة المجوس، وضاهوا أقاويلهم. وزعموا أن للخير والشر خالقين، كما زعمت المجوس ذلك، وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس. وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم من دون الله عز وجل، ردا لقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ ..﴿١٨٨﴾﴾(6)، وإعراضاً عن القرآن، وعما أجمع عليه أهل الإسلام. وزعموا أنهم منفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم، فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله عز وجل، ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله عز وجل بالقدرة عليه، كما أثبت المجوس لعنهم الله للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوا لله عز وجل، فكانوا مجوس هذه الأمة؛ إذ دانوا بديانة المجوس، وتمسكوا بأقاويلهم ومالوا إلى أضاليلهم. وقنطوا الناس من رحمة الله، وآيسوهم من روحه، وحكموا على العصاة بالنار والخلود

---

(1) سورة الإنسان، الآية: 30.

(2) سورة البقرة، الآية: 253.

(3) سورة السجدة، الآية: 13.

(4) سورة البروج، الآية: 16.

(5) سورة الأعراف، الآية: 89.

(6) سورة الأعراف، الآية: 88.

فيها، خلافا لقول الله تعالى: ﴿ ..وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ.. ﴿٤٨﴾ ﴾[1]. وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها، خلافا لما جاءت به الرواية... [2].

وقد مرّ المذهب الأشعري عبر تاريخه بمراحل انتقل فيها من النزعة النصية القريبة من طريقة أهل الحديث والسنة، إلى النزعة العقلية القريبة من الفلاسفة، يقول العلامة ابن خلدون[3]: (جاء أبو الحسن الأشعري فتوسط بين الطرق، ونفى التشبيه، وأثبت الصفات المعنوية، وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف، واقتفى طريقته من بعده تلامذته ... فما إن جاء أبوبكر الباقلاني[4]، فتصدى للإمامة في تلك الطريقة وهذبها ووضع لها المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة، وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الإيمانية من حيث وجوب الإيمان بها وأسهم إلى حد كبير في تنظير المذهب الأشعري الكلامي وتنظيمه مما أدى إلى تشابه منهجي بين المذهب الأشعري والمذهب المعتزلي فقد كان الأشعري يجعل النص هو الأساس والعقل عنده تابع، أما الباقلاني فالعقيدة كلها بجميع مسائلها تدخل في نطاق العقل ويعتبر الباقلاني المؤسس الثاني للمذهب الأشعري[5].

إلى أن جاء أبوبكر الباقلاني فتصدى للإمامة في تلك الطريقة، وهذبها ووضع

---

(1) سورة النساء، الآية: 48.

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، مرجع سابق، (ص: 14–17).

(3) ابن خلدون: (732 – 808هـ = 1332 – 1406م): هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر، والمقدمة وهي تعد من أصول علم الاجتماع. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام مرجع سابق، (330/3).

(4)القاضي الباقلاني: (338 – 403هـ = 950 – 1013م): هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه: إعجاز القرآن ، والإنصاف، ومناقب الأئمة، ودقائق الكلام. (المرجع السابق نفسه، (176/6).

(5) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، مرجع سابق، (61/1).

المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة مثل: إثبات الجوهر الفرد[1]، وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الإيمانية من حيث وجوب الإيمان بها.

الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل؛ لأنه إما أن يكون مجردًا أو غير مجرد، فالأول أي المجرد: إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، أو لا يتعلق، والأول أي ما يتعلق: العقل، والثاني أي ما لا يتعلق: النفس. والثاني: هو أن يكون غير مجرد، إما أن يكون مركبًا، أو لا. والأول أي المركب: الجسم. والثاني أي غير المركب: إما حال، أو محل؛ فالأول أي الحال: الصورة، والثاني أي المحل: الهيولي[2].

فإن إثبات الجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة باطل بوجوه كثيرة إذ ما من موجود إلا ويتميز منه شيء عن شيء وإثبات انقسامات لا تتناهى فيما هو محصور بين حاصرين ممتنع لامتناع وجود ما لا يتناهى فيما يتناهى وامتناع انحصاره فيه لكن الجسم كالماء يقبل انقسامات متناهية إلى أن تتصاغر أجزاؤه فإذا تصاغرت استحالت إلى جسم آخر فلا يبقى ما ينقسم ولا ينقسم إلى غير غاية بل يستحيل عند تصاغره فلا يقبل الانقسام بالفعل مع كونه في نفسه يتميز منه شيء عن شيء وليس كل ما تميز منه شيء عن شيء لزم أن يقبل الانقسام بالفعل بل قد يضعف عن ذلك ولا يقبل البقاء مع فرط تصاغر الاجزاء لكن يستحيل إذ الجسم الموجود لا بد له من قدر ما ولا بد له من صفة ما فإذا ضعفت قدره عن اتصافه بتلك الصفة انضم إلى غيره إما مع استحالة إن كان ذلك من غير جنسه وإما بدون الاستحالة إن كان من جنسه كالقطرة الصغيرة من الماء إذا صغرت

---

(1) الجوهر الفرد: الجوهر هو ما وجوده لا في موضوع – أي لا في محل متقوم بذاته –. والجوهر الفرد: عبارة عن جوهر لايقبل التجزي لا بالفعل ولات بالقوة. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء و المتكلمين – للآمدي، (ص: 109-110). وانظر التعريفات(ص: 112).

(2) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ -1983م، (ص: 79).

جدا فلا بد أن تستحيل هواء أو ترابا أو أن تنضم إلى ماء آخر[1].

ثم جاء بعده إمام الحرمين الجويني[2] فاستخدم الأقيسة المنطقية في تأييد هذه العقيدة، وخالف الباقلاني في كثير من القواعد التي وضعها... وعلى طريقة إمام الحرمين اعتمد المتأخرون من الأشاعرة كالغزالي، وابن الخطيب الرازي وأدخلوا فيها الرد على الفلسفة فيما خالفت فيه العقائد الإيمانية، ثم توغل المتأخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع في العلمين، فحسبوه فيهما واحداً)[3].

الصفات عند من يثبت الأحوال أربع: نفسية وسلبية ومعان ومعنوية. فالنفسية كالوجود وحقيقتها الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة، بخلاف الحال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة فإنها معللة بقيام العلم والقدرة بالذات. والسلبية وهي الدالة على نفي ما لا يليق به سبحانه وتعالى وهي خمسة: القدم والبقاء والمخالفة للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية. وصفات المعاني وهي الدالة على معنى قائم بالذات زائد عليها وهي سبع: العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والحياة وزاد بعضهم الإدراك فتكون ثمانية. والمعنوية وهي فرع صفات المعاني ككونه قادرا ومريدا وهي قديمة كأصلها وضابطها أنها الحال الواجبة للذات ما دامت الذات معللة بعلة، والحق أنها ليست زائدة على صفات المعاني لأن الصحيح أنه لا حال، والشيء إما موجود وإما غير موجود خلافا لمن أثبت الحال وهو كون الشيء لا موجودا ولا معدوما، وإنما يذكرها القوم للدلالة

---

(1) تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ، (118/1).

(2) إمام الحرمين: (419 - 478هـ = 1028 - 1085م): هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، له مصنفات كثيرة، منها: غياث الأمم، والعقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، والبرهان، توفي بنيسابور. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام مرجع سابق، (160/4).

(3) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرجع سابق، (589/1-590).

على قيام صفة المعنى بالذات لا أنها زائدة عليها[1].

آراء الأشاعرة في الصفات:

قسم الأشاعرة صفات الله إلى أربعة أقسام: 1. نفسية 2. سلبية 3. صفات معاني 4. صفات معنوية، توضيحها بإيجاز كما يلي:

أولاً: الصفة النفسية: فالنفسية كالوجود وحقيقتها الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة[2]، وضابطها هي: كل صفة إثبات لنفس لازمة ما بقيت النفس غير معللة بعلل قائمة بالموصوف. وهي عندهم صفة واحدة هي: الوجود. وهي عندهم لا تدل على شيء زائد على الذات[3]."واعلم أن الوجود صفة نفسية وإنما نسبت للنفس أي الذات، لأنها لا تتعقل إلا بها فلا تتعقل نفس إلا بوجودها، والمراد بالصفة النفسية: صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها[4].

ثانياً: الصفات السلبية: وضابطها عندهم: ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات ، والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمساً لا سادس لها وهي عندهم: القدم، البقاء، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس الذي يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل.

وعلى ضابطهم الذي ذكروه فإن هذه الخمس لا تتضمن معنى وجودياً. وإنما تتضمن أمراً سلبياً فعلى سبيل المثال: القدم: المقصود بها نفي الحدوث. والبقاء: المقصود بها نفي الفناء[5]، والصفات السلبية لا تعلل، بخلاف الصفات الثبوتية[1].

---

(1) أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، (54/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (54/1).

(3) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، مرجع سابق، (109/1-110).

(4) محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، (ص: 81).

(5) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، مرجع سابق، (108/1-109).

ثالثاً: صفات المعاني: وضابطها في اصطلاحهم هي: ما دل على معنى وجودي قائم بالذات، ولم يقر هؤلاء إلا بسبعة منها هي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. ونفوا ما عداها من صفات المعاني كالرأفة والرحمة والحلم(2).

رابعاً: الصفات المعنوية: وهي الأحكام الثابتة للموصوف بها معللة بعلل قائمة بالموصوف وهي كونه "حياً، عليماً، قديراً، مريداً، سميعاً، بصيراً، متكلماً" وهذا العد لا وجه له لأنه في الحقيقة تكرار لصفات المعاني المتقدم ذكرها. ثم إن من عدها من هؤلاء عدوها بناءً على ما يسمونه الحالة المعنوية التي يزعمون أنها واسطة ثبوتية لا معدومة ولا موجودة. والتحقيق أن هذا خرافة وخيال، وأن العقل الصحيح لا يجعل بين الشيء ونقيضه واسطة البتة، فكل ما ليس بموجود فهو معدوم قطعاً، وكل ما ليس بمعدوم فهو موجود قطعاً، ولا واسطة البتة كما هو معروف عند العقلاء(3).

الأقسام الأربعة للصفات عند الأشاعرة تجمع عشرين صفة، لها أحكام أربعة:

الحكم الأول: إن الصفات السبعة التي دللنا عليها ليست هي الذات بل هي زائدة على الذات، فصانع العالم تعالى عندنا عالم بعلم وحي بحياة وقادر بقدرة، هكذا في جميع الصفات(4).

الحكم الثاني: ندعي أن هذه الصفات كلها قائمة بذاته لا يجوز أن يقوم شيء منها بغير ذاته، سواء كان في محل أو لم يكن في محل(5).

الحكم الثالث: إن الصفات كلها قديمة، فإنها إن كانت حادثة كان القديم سبحانه محلا

---

(1) علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (المتوفى: 631 ه)، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثانية / 1424هـ –2004م، (450/1).

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، المرجع السابق نفسه، (107/1).

(3) المرجع السابق نفسه، (108/1).

(4) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ – 2004م، (ص: 75).

(5) المرجع السابق نفسه، (ص: 79).

للحوادث، وهو محال. أو كان يتصف بصفة لا تقوم به وذلك أظهر استحالة، كما سبق، ولم يذهب أحد إلى حدوث الحياة والقدرة وإنما اعتقدوا ذلك في العلم بالحوادث وفي الإرادة وفي الكلام[1].

الحكم الرابع: إن الأسامي المشتقة لله تعالى من هذه الصفات السبعة صادقة عليه أزلا وأبدا، فهو في القدم كان حيا قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما، وأما ما يشتق له من الأفعال كالرازق والخالق والمعز والمذل فقد اختلف في أنه يصدق في الأزل أم لا. وهذا إذا كشف الغطاء عنه تبين استحالة الخلاف فيه[2].

ملاحظات على تقسيم الأشاعرة للصفات وأحكامها:

1. الصفات الفعلية التي تقوم بذات الله تعالى بمشيئته واختياره وقدرته كالمجيء، والنزول، وطي السماوات، وما شابه هذا من النصوص، فلا يثبتونها، ويؤولونها كلها، حتى الكلام عندهم لا يكون بمشيئته، واختياره، ولا يتكلم إذا شاء، بل هو صفة قديمة قائمة به لا تتعلق بالمشيئة، ويسمونه الكلام النفسي، وكذلك ليس يقوم به فعل هو الخلق، بل الخلق هو المخلوق، ويسمون هذه الأفعال حلول الحوادث بذاته ويعنون بالحادث ما يسبقه العدم، وهم يمنعون هذا ولذلك يؤولون ما يدل على خلافه في الظاهر. وكذلك الصفات الذاتية الحديثة لا يثبتونها لمعارضتها لأدلة عقلية ، وكذلك القرآنية عند من يؤولها[3].

2ـ القول بأزلية الصفات لم يسلم من النقد وقد أدرك الأشاعرة أنفسهم هذه الحقيقة، واستشكلوا حلها .. وكانت خلاصة إجاباتهم بأن الصفات قديمة ولها تعلقات حادثة .. فالباري – تعالى– علم في الأزل بوجود العالم في وقت وجوده، وهذا العلم صفة واحدة، مقتضاها في الأزل العلم بأن العالم يكون بعد، وعند الوجود العلم بأنه كائن، وبعد الوجود بأنه كائن. وهذه الأحوال تتغير على العالم، ويكون مكشوفاً لله تعالى بتلك الصفة وهي لم

(1) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الاقتصاد في الاعتقاد، مرجع سابق، (ص: 80).

(2) المرجع السابق نفسه، (ص: 87).

(3) حامد بن عبد الله العلي، أم البراهين، في الرد التفصيلي على مذهب الأشعرية والماتردية، (7/1).

تتغير، والمتغير هو أحوال العالم[1].

3. ومن الإشكالات أيضا قدم أم حدوث صفات الأفعال مع ملاحظة أنها لم ترد ضمن الصفات العشرين فقد استخدم الغزالي فكرة القوة والفعل الأرسطية، فالسيف في الغمد يسمى صارماً وعند حصول القطع به، وفي تلك الحالة على الاقتران يسمى صارماً، أو هما بمعنيين مختلفين، فهو في الغمد صارم بالقوة، وعند حصول القطع صارم بالفعل، فبالمعنى الذي يسمى السيف في الغمد صارماً: يطلق اسم الخالق على الله تعالى في الأزل، فكانت الصفات الفعلية في نظر الغزالي قديمة بالقوة، حادثة بالفعل، وكلا المعنين عنده صادق[2].

يعتبر مذهب ابن كلاب[3] وأبي الحسن الأشعري وأتباعهم في كلام الله من المذاهب الجديدة التي لم يسبقوا إليها، ولذلك أصبحت هذه المسألة هي أخص مذهب الأشعري التي يكون الرجل بها مختصا بكونه أشعريا، أما سائر المسائل فليس لابن كلاب أو الأشعري بها اختصاص "بل ما قالا، قاله غيرهما، إما من أهل السنة والحديث، وإما من غيرهم، بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، وأتبعه عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك أحد، ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف"[4]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (بل ما قالاه قاله غيرهما إما من أهل السنة والحديث وإما من غيرهم بخلاف

---

(1) عصام الدين أحمد محمد بابكر، منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله ورايه في أدلة الفلاسفة والمتكلمين، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدكتور مصطفى عبده حمد النيل، – كلية الآداب – جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2000م، (ص:35).

(2) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الاقتصاد في الاعتقاد، مرجع سابق، (ص: 88).

(3) ابن كلاب: هو أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، البصري، وربما وافقهم، أخذ عنه الكلام: داود الظاهري، وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وأصحابه هم الكلابية، لحق بعضهم أبو الحسن الأشعري، وكان يرد على الجهمية، من كتبه: كتاب الصفات، وكتاب خلق الأفعال، وكتاب الرد على المعتزلة. (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (11/174–176).

(4) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ / 1995م، (1253/3).

ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام واتبعه عليه الأشعري فإنه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف) [1].

وملخص رأيهم في كلام الله أنه: قائم بنفس الله حقيقة، ويطلق على اللفظي مجازاً، وهو ليس بحرف ولا صوت وهو معنى واحد ولا يتعلق بالمشيئة[2].

إن كلام الله معنى واحد قديم، قائم بذات الله أزلا وأبدا، هو الأمر بكر ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهي الله عنه، والخبر عن كل ما أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا، والأمر والنهي والخبر عندهم ليست أنواعا ينقسم الكلام إليها، وإنما هي صفات إضافية، كما يوصف الشخص الواحد بأنه ابن لزيد، وعم لعمرو، وخال برك. ويقول هؤلاء إن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلامه بغير حرف وصوت[3].

أن قول الأشاعرة في كلام الله جزء من مذهبهم في الصفات الاختيارية القائمة بالله، والتي نفوها لأجل دليل حدوث الأجسام والأعراض الذي استدلوا به على حدوث العالم[4].

ويرى ابن تيمية في من تحدث عن نفي الصفات الاختيارية فقال: (أن أول من أحدث هذا القول في الإسلام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما وكانا يخالفان المعتزلة ويوافقان أهل السنة في جمل أصول السنة ولكن لتقصيرهما في علم السنة وتسليمهما للمعتزلة أصولا فاسدة صار في مواضع من قوليهما مواضع فيها من قول المعتزلة ما خالفا به السنة وإن كانا لم يوافقا المعتزلة مطلقا) [5].

---

(1) تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، مرجع سابق، (99/2).

(2) حامد بن عبد الله العلي، أم البراهين، في الرد التفصيلي على مذهب الأشعرية والماتردية، (9/2).

(3) عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مرجع سابق، (1256/3-1257).

(4) المرجع السابق نفسه، (1261/3).

(5) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، الاستقامة، مرجع سابق، (212/1).

تقدم القول أن الكلام النفسي من خصائص المذهب الأشعري. فمن الذي قال به أولاً ؟ هل هو أبو الحسن الأشعري أم ابن كلاب؟. ذهب الشهرستاني: إلى أن أول من قال بذلك هو أبو الحسن الأشعري فبعد أن ذكر أن الناس كانوا قبل الأشعري على قولين: قول السلف القائلين بأن القرآن كلام الله حقيقة، وقول المعتزلة القائلين بخلق القرآن. قال: (فأبدع الأشعري قولا ثالثاً، وقضى بحدوث الحروف ،وهو خرق الإجماع. وحكم بأن مانقرأه من القرآن كلام الله مجازاً لا حقيقة ، وهو عين الابتداع..)[1].

ولكن لما حدث أبو محمد بن كلاب وناظر المعتزلة بطريق قياسية سلم لهم فيها أصولا هم واضعوها: من امتناع تكلمه تعالى بالحروف وامتناع قيام " الصفات الاختيارية " بذاته مما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال والكلام وغير ذلك؛ لأن ذلك يستلزم أنه لم يخل من الحوادث وما لم يخل من الحوادث فهو حادث – اضطره ذلك إلى أن يقول: ليس كلام الله إلا مجرد المعنى وإن الحروف ليست من كلام الله وتابعه على ذلك أبو الحسن الأشعري؛ وإن تنازعا في أن الرب كان في الأزل آمرا ناهيا أو صار آمرا ناهيا بعد أن لم يكن[2].

فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم، فمنهم من اقتصر على هذا القدر، ومنهم من احترز عما علم دخوله على هذا الحد، فزاد فيه (تنافي السكوت والخرس والآفات المانعة فيه من الكلام) ثم خرجوا من هذا إلى أن إثبات الحرف والصوت في كلام الله تجسيم، وإثبات اللغة فيه تشبيه، وتعلقوا بشبه، منها قول الأخطل:

---

(1) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548 هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى /1425هـ، (ص: 177).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، (376/12).

إن البيان من الفؤاد، وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا فغيروه، وقالوا: (إن الكلام من الفؤاد)[1].

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، (2/85-86).

المطلب الثالث:

الماتريدية.

تعد الماتريدية شقيقة الأشعرية، وذلك لما بينهما من الائتلاف والاتفاق حتى لكأنهما فرقة واحدة، ويصعب التفريق بينهما، ولذلك يصرح كل من الأشاعرة والماتريدية بأن كلاً من أبى الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي[1] هما إماما أهل السنة على حد تعبيرهم[2]. والماتريدية: فرقة كلامية (بدعية)، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها[3]. ولعل هذا التوافق مع كونه يرجع إلى سبب رئيسي وهو توافق أفكار الفرقتين وقلة المسائل الخلافية بينهما وخاصة مع الأشعرية المتأخرة، إلا أن هناك أسباب مهمة يرجع إليها ويجب اعتبارها وأخذها في الحسبان ولعل أهمها التزامن في نشأة الفرقتين مع كون كل فرقة استقلت بأماكن نفوذ لم تنازعها فيها الفرقة الأخرى. فالماتريدية انتشرت بين الأحناف الذين كانوا متواجدين في شرق العالم الإسلامي وشماله فقل أن تجد حنفياً على عقيدة الأشاعرة إلا ما ذكر من أن أبا جعفر السمناني وهو حنفي كان أشعرياً. بينما نجد الأشعرية قد انتشرت بين الشافعية والمالكية وهم اليوم يتواجدون في وسط وغرب وجنوب وجنوب شرق العالم الإسلامي، فجل الشافعية والمالكية على الأشعرية. ولست اعني بذلك عوامهم وإنما الطبقة المثقفة منهم[4].

بلغت الماتريدية أوج قوتها بتدعيم الدولة العثمانية لها إذ كانت دولة حنفيه الفروع، ماتريدية العقيدة، فننشطت حركة تأليف الكتب الكلامية علي المذهب الماتريدي، ومن تركيا انتشرت العقيدة الماتريدية شرقاً وغرباً، فكانت الهند من أهم مراكزها، منذ أن حكمها

---

(1) الماتريدي: (333هـ – 944م): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه التوحيد وأوهام المعتزلة و الرد على القرامطة وغيرها، مات بسمرقند. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ، الأعلام، مرجع سابق، (19/7).

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، مرجع سابق، (68/1).

(3) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مرجع سابق، (95/1).

(4) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، العرش، المرجع السابق نفسه، (69/1).

الملوك السامانيون قديماً، ولكن قويت الماتريدية وإنتشرت في العصر الحديث بعد أن إعتنقها الديوبندية[1][2]. ومن أهم عوامل نشر عقائد الماتريدية في الهند الكبري (بمعناها المتسع السابق الذي يشمل حالياً الباكستان وبنغالاديش، وما جاورها من بلاد الأفغان والصين، وكان للماتريدية تأثير كبير في مصر، وكان الأزهر الشريف ولا يزال يهتم بتدريس الماتريدية وكتبها مثل شرح العقائد النسفية ... وقيل أن الأستاذ الإمام محمد عبده كان ماتريدياً[3].

ولقد كان لأبي منصور مناظرات ومجادلات عديدة مع المعتزلة في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحد في الهدف مع الأشعري في محاربة المعتزلة وكان معاصرا له، وأما في العقائد فكان على اتفاق مع ما قرره أبو حنيفة في الجملة، مع مخالفته في أمور[4].

والمنهج الذى اختاره الماتريدي، وأرسى قواعده وأوضح براهينة هو المنهج الموروث من أبي حنيفة (م 150هـ) في العقائد والكلام والفقه ومبادئه ، والتاريخ يحدثنا عن كون أبي حنيفة صاحب حلقة في الكلام قبل تفرغه لعلم الفقه ، وقبل اتصاله بحماد بن أبي سليمان الذي أخذ عنه الفقه[5].

مبادئ الماتريدية الاعتقادية:

لا يرى الماتريدي مسوغا للتقليد، بل ذمة وأورد الأدلة العقلية والشرعية إلى فساده وعلى وجوب النظر والاستدلال. يذهب في نظرية المعرفة إلى لزوم النظر والاستدلال، وأنه لا سبيل إلى العلم إلا بالنظر، وهو قريب من آراء المعتزلة والفلاسفة في هذا، ثم

---

(1) وهي جماعة قوية ذات نشاط ديني كبير، وسميت بهذا الإسم نسبه إلي جماعة ديوبند التي أسسها سنة 1283هـ الشيخ محمد قاسم النانوتوي (توفي سنة 1297هـ) فكانت هذه الجماعة ذات الشعب المتعددة. (عبدالفتاح أحمد، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003م، (358/1-359).

(2) المرجع السابق نفسه، (358/1).

(3) المرجع السابق نفسه، (359/1).

(4) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مرجع سابق، (1227/3).

(5) جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل (دراية موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الأولى، إيران 1427هـ، (13/3).

يذكر أدلة كثيرة على وجود الله، مستخدما أدلة المعتزلة والفلاسفة في حدوث الأجسام وأنها دليل على وجود الله. يوافق في الاعتقاد في أسماء الله السلف، ويرى أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع، إلا أنه يؤخذ على الماتريدية أنهم لم يفرقوا بين باب الإخبار عن الله وبين باب التسمية فأدخلوا في أسمائه ما ليس منها كالصانع والقديم والشيء، والسلف يخالفونهم في هذا وقد عطل الماتريدية كثير من أسماء الله تعالى وأولوها. يرى أن المؤمنين يرون ربهم والكفار لا يرونه، ويخالف الأشعري هنا في أن الماتريدي يرى أن الأدلة على إمكان رؤية الله تعالى عقلا غير ممكنة، بينما يستدل عليها أبو الحسن الأشعري بالعقل، إلا أنهم خالفوا السلف فنفوا المقابلة والجهة مطلقا، وذلك بسبب نفيهم عن الله علو الذات كما أن إثباتهم للرؤية ونفى الجهة والمقابلة فيه تناقض فإن الله تعالى يرى في جهة العلو. هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات، فهو يثبت الاستواء على العرش وبقية الصفات دون تأويل لها ولا تشبيه، أي في الصفات التي تثبت عند الماتريدية بالعقل لكنهم يؤولون ما عداها، كما أنهم يعتقدون أن صفات الله لا هي هو ولا غيره وهو تناقض منهم. في القضاء والقدر هو وسط بين الجبر والاختيار، فالإنسان فاعل مختار على الحقيقة لما يفعله ومكتسب له وهو خلق لله، حيث يخلق للإنسان عندما يريد الفعل قدرة يتم بها، ومن هنا يستحق الإنسان المدح أو الذم على هذا القصد، وهذه القدرة يقسمها إلى قسمين: قدرة ممكنة: وهى ما يسميها: لسلامة الآلات وصحة الأسباب. وقدرة ميسرة، زائدة على القدرة الممكنة: وهى التي يقدر الإنسان بها على الفعل المكلف به مع يسر، تفضلا من الله تعالى[1].

---

(1) غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، مرجع سابق، (3/1228-1230).

المطلب الرابع:

فرقة المرجئة.

المقصود بالمرجئة:

الارجاء: لغة: رجأ: أرجأ الأمر: أخره، وترك الهمز لغة. أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته. وقرئ: أرجه وأرجئه. وقوله تعالى: ﴿ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ ..٥١ ﴾[1] [2]. وقيل: الإرجاء التأخير، وهذا مهموز[3].

ومعناه: الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ ..٣٦ ﴾[4]، أي أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء. أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. واما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا: المرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان. وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة. فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان[5].

المرجئة: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة. سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي: أي أخره عنهم. والمرجئة تهمز ولا تهمز. وكلاهما بمعنى التأخير. يقال: أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته. فتقول من الهمز رجل مرجئ، وهم المرجئة، وفي النسب مرجئي، مثال

---

(1) سورة الاحزاب، الآية: 51.

(2) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (83/1).

(3) المرجع السابق نفسه، (311/14).

(4) سورة الشعرى، الآية: 36.

(5) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (139/1).

مرجع، ومرجعة، ومرجعي، وإذا لم تهمزه قلت رجل مرج ومرجية، ومرجي، مثل معط، ومعطية، ومعطي[1]. وأما المرجئة فثلاثة اصناف صنف منهم قالوا بالإرجاء في الايمان وبالقدر على مذاهب القدرية فهم معدودون في القدرية والمرجئة.. وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الايمان ومالوا الى قول جهم في الاعمال والاكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة وصنف منهم خالصة في الإرجاء[2].

نشأة المرجئة:

وقد حدثت بدعة الإرجاء في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم بعد بدعة القدرية، وتكلم فيها آكابر التابعين ومن بعدهم من الأئمة، وأنكروا على أهلها، وصاحوا بهم من كل جانب، وبدعوهم وضللوهم، وحذروا منهم، واستقر الأمر عند أهل السنة والجماعة على أن الإيمان قول وعمل؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، وأنه يستثنى فيه ويعاب على من لا يستثني[3].

وأما المرجئة فهم الشكاك الذين شكوا فكانوا في المغازي فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس فيهم اختلاف فقالوا تركناكم وأمركم واحد ليس فيكم إختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما وكان أولى بالعدل وأصحابه وبعضكم يقول كان علي أولى بالحق وأصحابه كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجئ أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما[4].

---

(1) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (206/2).

(2) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، مرجع سابق، (ص:19).

(3) حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1414هـ، (316/1).

(4) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، مرجع سابق، (496/39).

نشأت المرجئة لما رأت الخوارج يكفرون علياً وعثمان والقائلين بالتحكيم، ورأت من الشيعة من يكفر أبا بكر وعمر وعثمان ومن ناصروهم، وكلاهما يكفر الأمويين، ويلعنهم، والامويون يقاتلونهم ويرون أنهم مبطلون، وكل طائفة تدعي أنها على الحق وأنها وحدها على الحق، وأن من عداها كافر وفي ضلال مبين، فظهر المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفّر طائفة منهم، وتقول إن الفرق الثلاث –الخوارج والشيعة والامويين– مؤمنون، وبعضهم مخطئ وبعضهم مصيب، ولسنا نستطيع أن نعين المصيب، فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله، ومن هؤلاء بنو أمية: فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فليسوا إذاً كفاراً ولا مشركين، بل مسلمين نرجئ أمرهم الذي يعرف سرائر الناس ويحاسبهم عليها. وينتج من هذا أن موقفهم إزاء حكم الامويين موقف تأييد، ولكنه تأييد سلبي لا إيجابي، فليسوا ينحازون إليهم ويحملون سيوفهم يقاتلون في جيوشهم، ولكن هم إزاء الامويين مثلهم إزاء الشيعة والخوارج، وهم على ما يظهر يرون حكومة الامويين حكومة شرعية، وكفى ذلك تأبيداً[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنها ستكون فتن: ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها. ألا، فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه " قال فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟ قال: «يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء[2]. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به»[3].

---

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص265–266).

(2) صحيح مسلم– من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة – باب نزول الفتن كمواقع القطر– حديث رقم: 2887 – (2212/4).

(3) صحيح البخاري– من حديث أبي هريرة – باب علامات النبوة في الإسلام– حديث رقم: 3601 – (198/4).

والبذرة الأولى التي نبتت منها هذه الفرقة كانت في عصر الصحابة في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، فأن القالة في حكم عثمان وعماله قد شاعت وذاعت، وملأت البقاع الإسلامية، وظهرت الفتن التي انتهت بقتله، وفي اثناء ذلك اعتصمت طائفة من الصحابة بالصمت وتجملت بالامتناع عن الاشتراك في تلك الفتن التي مرج المسلمون فيها مرجاً شديداً وتمسكوا بحديث أبي بكرة السالف ذكره.. امتنعت تلك الطائفة عن الخوض في الفتن التي حدثت في عهد عثمان وانتهت بقتله. ثم لما امتدت أعقابها إلى عهد علي كرم الله وجهه استمروا على امتناعهم ولم يعنوا بأبداء رأيهم في الحروب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي ومعاوية، ومن هؤلاء سعد بن أبي وقاص، وأبو بكرة راوي الحديث، وعبدالله بن عمر، وعمران بن الحصين، وبهذا أرجئوا الحكم في أي الطائفتين أحق. وفوضوا أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى[1].

قال القرطبي[2]: إن من توقف من الصحابة حملوا الأحاديث الواردة بالكف عن عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال، وربما ندم بعضهم على ترك ذاك كعبد الله ابن عمر، فإنه ندم على تخلفه عن نصرة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقال عند موته، ما آسى على شيء ما آسى على تركي قتال الفئة الباغية يعني فئة معاوية، وهذا هو الصحيح. إن الفئة الباغية إذا علم منها البغي قوتلت[3]. فإن الصحابة كلهم كانوا يعظمون عليا ويحبونه. قال عبد الرحمن بن أبزى[4]: "شهدنا صفين

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص120).

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين، جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في اثني عشر مجلدا، سماه كتاب" الجامع لأحكام القرآن، وتوفي ودفن بها في ليلة الاثنين 9 شوال سنة 671هـ. (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (المقدمة/6-7).

(3) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ، (ص:1105).

(4) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، مختلف في صحبته، وجزم البخاري والذهبي وغيرهما أن له صحبة. وهو الذي استخلفه نافع بن عبد الحارث على أهل مكة حين لقي عمر بن الخطاب بعسفان،=

مع علي في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر". واستشهد أيضا خمسة عشر من المهاجرين والأنصار. وكتبه تشهد بذلك، وله عبارات كثيرة في النهج تؤيد ما هنالك. وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يحبه ويمدحه ويذكر فضائله ويحث الناس على حبه[1].

وبعد أن كان مذهباً سياسياً أصبح بُعد يبحث في أمور لاهوتية، وكانت نتيجة بحثهم تتفق ورأيهم السياسي، فأهم ما بحثوا فيه تحديد "الإيمان" و "الكفر" و "المؤمن" و "الكافر"، وقد دعا إلى هذا البحث أنهم رأوا الخوارج يكفرون من عداهم، والشيعة كذلك، غلا الخوارج فعدّوا كل كبيرة كفراً، وغلت الشيعة فعدّوا الاعتقاد بالإمام ركناً أساسياً من أركان الإيمان، فكانت النتيجة الطبيعية أن يعرض على بساط البحث: ما الكفر وما الإيمان؟ فرأى كثير من المرجئة أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله، فمن عرف ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فهو مؤمن، وهذا رد من المرجئة على الخوارج الذين يقولون إن الإيمان معرفة بالله وبرسله، والاتيان بالفرائض، والكف عن الكبائر؛ فمن آمن بالله ورسله وترك الفرائض وارتكب شيئاً من الكبائر كان مؤمناً عند المرجئة كافراً في نظر الخوارج، وردّ أيضاً الشيعة الذين يعتقدون أن الإيمان بالإمام والطاعة له جزء من الإيمان؛ بل غلا بعض المرجئة أكثر من ذلك[2]، وأورد ابن حزم كلامهم فقال: "أن الإيمان عقد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه بلا نقية وعبد الأوثان أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ولي لله عز وجل من أهل الجنة"[3].

=وقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض. له رواية وفقه وعلم. (أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، مرجع سابق، (371/1).

(1) نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المكي، السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة)، اختصره وهذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، (ص:586).

(2) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص266-267).

(3) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (155/4).

فترى من هذا أن هؤلاء لا يعدون إيماناً إلا الاعتقاد القلبي بالله ورسله؛ وليست الأعمال الظاهرة جزءاً من الإيمان، ولهذا الكلام كله نتيجة تتفق ورأيهم السياسي، فهم لا يحكمون بالكفر على الأمويين ولا على الخوارج والشيعة، بل لا يجزمون بكفر الأخطل ونحوه من النصارى واليهود، لأن الإيمان محله القلب، وليس يطلع عليه إلا الله، وذلك يدعو إلى مسالمة الناس جميعاً[1].

مبادئ المرجئة الاعتقادية:

المرجئة هم من أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وسموا بذلك لأحد سببين:
السبب الاول: إما من الإرجاء وهو التأخير؛ لأنهم أخروا العمل عن الإيمان. السبب الثاني: أو من إعطاء الرجاء، لأنهم غلوا في الرجاء وأهملوا الوعيد. وهم أربع مراتب في تعريفهم للإيمان وهي كما يلي: المرتبة الاولى: من يقول: إن الإيمان هو المعرفة فقط، وهؤلاء الغلاة وهم الجهمية. المرتبة الثانية: ومن يقول: إن الإيمان هو التصديق فقط، وهذا مذهب الأشعري والماتريدي. المرتبة الثالثة: ومن يقول: إن الإيمان هو قول اللسان فقط، وهذ قول الكرامية وهو أغربها. المرتبة الرابعة: ومن يقول: إن الإيمان هو اعتقاد القلب وقول السان فقط، وهذا قول عامة الحنفية، وهم من يسمى بمرجئة الفقهاء، وخلافهم مع أهل السنة لفظي والله أعلم. أما تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة فهو: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، وهو يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي[2].

قال ابن القيم: ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجىء ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجئ ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل

---

(1) أحمد أمين، فجر الإسلام، مرجع سابق، (ص267).

(2) محمد بن عبد الرحمن الخميس، شرح الرسالة التدمرية، دار أطلس الخضراء، الطبعة 1425هـ/2004م، (ص:414).

والملائكة فهو مرجئ ومن زعم أن المعرفة في القلب وأن لم يتكلم بها فهو مرجئ والقدر خيره وشره وقليله وكثيره[1]. وقال ابن الأثير[2] في "النهاية": "المرجئة فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي؛ أي: أخره عنهم، والمرجئة تهمز ولا تهمز، وكلاهما بمعنى التأخير"[3].

ولعل هذه المسألة مسألة الإيمان وتحديده هي محور الإرجاء، وقد تفرغ عنها جملة مسائل، مثل: هل الإيمان يزيد وينقص، أو لا يزيد ولا ينقص؟ فلما قال المرجئة بأن الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان. قال أكثرهم إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق غير مقول بالتشكيك، والإقرار باللسان إما أن يكون أو لا يكون، فلا محل للزيادة ولا النقصان؛ ومن قال إن الأعمال داخلة في مفهوم الإيمان، والأعمال تكثر وتقل، قالوا: إن الإيمان يزيد وينقص، وقد احتج الأخيرون بقوله تعالى: ﴿ ... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا ..﴿١٢٤﴾ ﴾[4]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[5]، وقد تأول المرجئة هذه الآية وأمثالها بأن هذه الآية لما نزلت زادتهم تصديقاً بشيء لم يكن عندهم من قبل؛ فالإيمان الذي زاد ليس هو الإيمان بمعنى التصديق بالله، بل الإيمان فيها هو

---

(1) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة، (ص:409).

(2) ابن الأثير: (555 – 630هـ = 1160 – 1233م): هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها. من تصانيفه " الكامل. (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (331/4).

(3) حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، مرجع سابق، (314/1).

(4) سورة التوبة، الآية: 124.

(5) سورة آل عمران، الآية: 173.

التصديق بمعنى الآية وما أخبرت به إلخ[1].

ويظهر من هذا أنهم تجاوزوا الحد في الاستهانة بالعمل، من حيث اتصاله بأصل الإيمان ومن حيث أثره في دخول الجنة إن كان صالحاً ودخول النار إن كان غير صالح، بل كان اثماً منفياً فاستهانوا أيضاً بأصل الإيمان، فحرفوا حقيقته، وجعلوه مجرد الاذعان القلبي وإن خالفته الخوارج، كانت كل الظواهر منه تدل على أنه لم يدخل قلبه إيمان واذعان، بل تجاوز ذلك إلى القول بأن الاذعان القلبي الذي اعتبروه وحده ركن الإيمان، إلى الشك في حقائق من المعلومات البدهية، على أنها ليست من جوهر الإيمان، فادعوا أن الجهل بالكعبة غير ضار بالإيمان، والجهل بحقيقة الخنزير غير ضار، وأن القسم الاخير قد يكون غير ضار بالإيمان حقاً، ولكنه ضار بالعقل[2].

أهم فرق المرجئة:

من خلال ما سبق من الحديث عن المبادئ الاعتقادية لفرقة المرجئة يظهر أن عقيدة المرجئة قد تسربت إلى كثير من الفرق ومنها الخوارج والمعتزلة والجبرية لأنها تعتمد على المسالمة، والمرجئة أميل إلى المسالمة، يقول الشاطبي: وأشهر فرق المرجئة الجهمية والأشاعرة ومرجئة الفقهاء، وهذه الفرق الثلاثة انتشرت أقوالهم أكثر من بقية فرق المرجئة الأخرى[3]، لما كان المرجئة هم أول من أثار مسألة الاستثناء في الإيمان؛ لحاجة في نفوسهم ولمقصد سيء في صدورهم، وهو دعم قولهم في الإيمان وأنه التصديق وحده وأن العمل خارج من مسماه، ولما أكثروا من طرح هذه المسألة بين الناس بغية تحقيق ذاك المقصد، أنكر عليهم السلف ذلك أشد الإنكار وحاربوا مقالتهم أقوى محاربة، ولهذا كثرت أقوالهم رحمهم الله المبينة للجواب الشرعي على هذه المسألة البدعية، ونصوا رحمهم الله

---

(1) أحمد أمين، ضُحى الإسلام، مرجع سابق، (229/3).

(2) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص122).

(3) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، مرجع سابق، (365/3).

على كراهة هذه المسألة وأنها من بدع المرجئة السيئة[1].

وهذه الانظار التي حكيناها عن المرجئة تخدم السياسة ولو من طريق غير مباشر؛ وأقل ما فيها أنها تجعل أصحابها محايدين، لا ضد الدولة ولا معها... وتعذيب أبي جعفر المنصور لابي حنيفة لا لإرجائه، فليس سبب العذاب إرجاءه ولكنه شيء آخر؛ فقتلوا الحارث بن سُريج وهو زعيم من زعماء المرجئة في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، لا لأنه مرجئ، ولكن لخروجه وثورته لأسباب قبلية وعداوات شخصية[2].

ونقسم فرق المرجئة في مجملها على قسمين:

أولاً: مرجئة المتكلمين:

وهم مرجئة البدعة وهؤلاء هم الذين اختصوا باسم الارجاء عند الاكثرين، وهم الذين يستحقون مقالة السوء من الجميع[3]، وهؤلاء يصنفوا على أقسام: إن الإيمان هو المعرفة فقط، وهؤلاء الغلاة وهم الجهمية، ومن يقول: إن الإيمان هو التصديق فقط، وهذا مذهب الأشعري والماتريدي، ومن يقول: إن الإيمان هو قول اللسان فقط، وهذ قول الكرامية وهو أغربها[4]. قال ابن حزم: وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان والأشعري ومحمد بن كرام السجستاني فإن جهما والأشعري يقولون أن الإيمان عقد بالقلب فقط وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الإسلام[5].

وفرق المرجئة لا توجد منها اليوم لكن أفكارها وبعض معتقداتها موجود في عصرنا الحاضر، ولذا سيكتب الباحث عن شخصيات الإرجاء المتكلمين، وأهم أفكارهم ومعتقداتهم، كأمثال الجهم بن صفوان، وبشر المريسي.

---

(1) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1416هـ/ 1996م، (ص:491).

(2) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، (233/3).

(3) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص124).

(4) محمد بن عبد الرحمن الخميس، شرح الرسالة التدمرية، مرجع سابق، (ص:414-415).

(5) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (88/2-89).

الجهم بن صفوان:

وهم الجهمية نسبة إليه، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به وهذا قول يحكى عن جهم بن صفوان، وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح[1].

بشر المريسي:

ومن المرجئة أصحاب بشر المريسي يقولون إن الإيمان هو التصديق لأن الإيمان في اللغة هو التصديق وما ليس بتصديق فليس بإيمان. ويزعم أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعا وإلى هذا القول كان يذهب ابن الراوندي وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو الجحد والإنكار والستر والتغطية وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة كفرا ولا يجوز أن يكون إيمانا إلا ما كان في اللغة إيمانا. وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر ولكنه علم على الكفر لأن الله هز وجل بين لنا أنه لا يسجد للشمس إلا كافر[2].

يونس بن عون النميري:

وهو اليونسية أصحاب يونس بن عون النميري، زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله، والخضوع له وترك الاستكبار عليه، والمحبة بالقلب. فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الإيمان ولا يضر تركها حقيقة الإيمان، ولا يعذب على ذلك إذا كان الإيمان خالصا، واليقين صادقا[3]، يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وزعموا أن إبليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره على الله

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (114/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (120/1).

(3) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مرجع سابق، (140/1).

وهذا قول قوم من أصحاب يونس النمري وزعموا أن الإنسان وإن كان لا يكون مؤمنا إلا بجميع الخلال التي ذكرناها وقد يكون كافرا بترك خلة منها ولم يكن يونس يقول بهذا[1].

ثانياً: مرجئة الفقهاء:

يقول أبو الحسن الاشعري في مقالات الإسلاميين: الفرقة التاسعة من المرجئة أبو حنيفة وأصحابه يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله والإقرار بالله والمعرفة بالرسول والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير[2]. وهم الذين قرروا أن مرتكب الذنب يعذب بمقدار ما أذنب ولا يخلد في النار، وقد يعفو الله عنه ويتغمده برحمته، فلا يعذب أصلاً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وفي هذا القسم يدخل أكثر الفقهاء والمحدثين[3]. يقول صاحب شرح الرسالة التدمرية: إن الإيمان هو اعتقاد القلب وقول السان فقط، وهذا قول عامة الحنفية، وهم من يسمى بمرجئة الفقهاء، وخلافهم مع أهل السنة لفظي والله أعلم[4].

ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة إلى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معا وأن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط[5]. مرجئة الفقهاء فمذهبهم ليس كذلك إنما هم يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، لكن يقولون بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات، وترتب العقاب على فعل المحرمات وترك الواجبات، فالذنوب عندهم تضر مرتكبها، ويستحق العقاب الذي توعد الله به في كتابه،

---

(1) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (115/1).

(2) المرجع السابق نفسه، (119/1).

(3) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص124).

(4) محمد بن عبد الرحمن الخميس، شرح الرسالة التدمرية، مرجع سابق، (ص:415).

(5) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق، (88/2).

أو أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم[1]. ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين؛ ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال، لا من بدع العقائد، فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء[2].

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429هـ – 2008م، (ص:217).

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1996م، (ص:308-309).

المطلب الخامس:

أهل السنة والجماعة.

أهل السنة والجماعة (في القرن الرابع الهجري):

هم من الحنابلة وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها، ثم تجدد ظهورها في القرن السابع الهجري، أحياه شيخ الإسلام ابن تيمية وشدد في الدعوة إليه، وأضاف إليه أموراً أخرى قد بعثت إلى التفكير فيها أحوال عصره، ثم ظهرت تلك الآراء في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري أحياها محمد بن عبدالوهاب.. لذلك كان لا بد من بيانها. وقد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام في التوحيد، وصلة ذلك بالأضرحة، تكلموا في آيات التأويل والتشبيه، وهم أول ما ظهروا في القرن الرابع الهجري: ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل، وناقشهم في هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة. وقد كانت المعارك العنيفة تقوم بينهم وبين الأشاعرة، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعرة سلطان قوي لا ينازع، فتكون بين الفريقين الملاحاة الشديدة، وكل فريق يحسب أنه يدعو إلى مذهب السلف(1).

كان الضعف قد دب في كيان هذه الدولة في نهاية الربع الأول من القرن الرابع الهجري، حيث أصيب العالم الإسلامي في نحو سنة 324 هـ بانقسام كبير حتى كأنه عقد قد انفرط أو صخرة قد تفتت.. وإن كانت قد انفصلت بعض أجزاء الدولة قبل ذلك التاريخ، إلا أنه لم يحصل مثل هذا التمزق إلا في نحو هذا العام(2).

وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضا كلهم، وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة، والرد على أهل البدع، ومناظرة بشر المريسي والكتاني، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبي بكر وعمر، رضي

---

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص187).

(2) عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: 444هـ)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م، (ص:29).

الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوه، وعزل خطباء الشيعة، وولي خطباء غيرهم من أهل السنة[1].

هذا حال العامة جهل بحقائق الدين والتاريخ، وغلو لم يأذن به الله عز وجل وفي مسائل الاعتقاد الأخرى كان يتجاذب الناس طوائف ثلاث في هذه الفترة: المعتزلة[2] والأشاعرة[3]، أهل الحديث[4]، وكان الصراع محتدما بين هذه الفرق الثلاث وهو امتداد طبيعي للصراع الناشب في هذا الباب منذ ظهور فتنة الجعد، والجهم، وابن كلاب في القرنين الثاني والثالث الهجريين[5].

منهاج أهل السنة والجماعة (في القرن الرابع الهجري):

علمنا أن "المعتزلة" نهجوا في بيان العقيدة الإسلامية منهجاً فلسفياً اقتبسوا منه منطق اليونان ومن طرائق الفلاسفة في الجدل والمناظرة وقد كان ما نصبوا أنفسهم له (وهو الدفاع عن الإسلام) باعثاً لأن ينهجوا ذلك النهج، وجاراهم في ذلك المنهاج الفلسفي الأشاعرة، والماتريدية، وهؤلاء الآخيرون قاربوهم في أكثر ما انتهوا إليه من نتائج، وأن ناقشوهم الحساب. وقد جاء أولئك السلفيون فخالفوا ذلك المنهاج وأرادوا أن تعود دراسة العقائد إلى ما كانت عليه في عهد الصحابة والتابعين فلا يأخذوها إلا من الكتاب والسنة، فيأخذوا من القرآن الكريم، وإذا كان الباقلاني قد سوغ لنفسه أن يقيد الناس بأدلة الاشعري فأولى ثم أولى أن يقيدوا الناس بأدلة القرآن الكريم[6].

فالكلابية أسبق في الظهور من الأشاعرة والماتريدية، فقد نشأت الكلابية في منتصف القرن الثالث، وهي أول الفرق الكلامية بعد الجهمية والمعتزلة، فقد توفى ابن كلاب سنة

---

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، (626/15).

(2) ويمثلهم في هذا العصر القاضي عبد الجبار الهمذاني (415)هـ وأبو الحسين البصري (وغيرهما).

(3) ومن كبرائهم في هذا العصر: ابن الباقلاني، وابن فورك، وابن اللبان، وغيرهم ممن عاصر المؤلف وأدركه.

(4) ويعد أبو نصر السجزي رحمه الله من أعلامهم في زمنه.

(5) عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، مرجع سابق، (ص:37-38).

(6) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص187-188).

(243هـ) وفـي أول القـرن الرابـع الهجـري نشـأت بقيـة فـرق أهـل الكـلام وهـم الأشـاعرة المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (324هـ) والماتريدية: أتباع أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة (333هـ) وهي الفرق القائمة حتى زماننا هذا[1].

وفي الحقيقة لقد كان الخليفة القادر بالله ذا عناية بأمر العقيدة السلفية ونشرها فقد ألف كتاباً في الاعتقاد على مذهب السلف، وأمر بقراءته على الناس وإلزامهم به، ورد فيه على أهل البدع وفسق أو كفر من قال بخلق القرآن، وذكر ما وقع بين المريسي وعبد العزيز الكناني، وأخذ خطوط أهل العلم على ذلك وموافقتهم، وعزل خطباء الشيعة ورد خطباء السنة. وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب فقهاء المعتزلة فأظهروا الرجوع وتبرؤوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام وأخذ خطوطهم بذلك وأنهم مهما خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم[2].

قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين: جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وأن الله سبحانه إله واحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾[3][4]. ومذهب السلف إنما هو التوحيد والتنزيه دون التجسيم والتشبيه فيقال له لفظ التوحيد والتنزيه والتشبيه والتجسيم ألفاظ قد دخلها

---

(1) محمد بن خليفة بن علي التميمي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م، (ص:94).

(2) عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، مرجع سابق، (ص:39).

(3) سورة طه، الآية: 5.

(4) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، مرجع سابق، (226/1).

الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم وكل طائفة تعني بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم. فالجهمية من المعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي جميع الصفات وبالتجسيم والتشبيه إثبات شيء منها حتى إن من قال إن الله يرى أو إن له علما فهو عندهم مشبه مجسم. وكثير من المتكلمة الصفاتية يريدون بالتوحيد والتنزيه نفي الصفات الخبرية أو بعضها وبالتجسيم والتشبيه إثباتها أو بعضها. والفلاسفة تعني بالتوحيد ما تعنيه المعتزلة وزيادة حتى يقولوا ليس له إلا صفة سلبية أو إضافية أو مركبة منهما[1].

وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه معارج الوصول[2] بشرح مستفيض طرائق العلماء بضبط منهاجهم في فهم العقائد الإسلامية من الدلائل العقلية والبراهين اليقينية إلى **أربعة أقسام**، لكن محمد أبو زهرة أوجز ذلك مختصراً فقال:

القسم الأول: الفلاسفة: وهؤلاء يقولون: القرآن الكريم جاء بالطريقة الخطابية، والمقدمات الإقناعية التي تقنع الجمهور. ويدعون أنهم هم أهل البرهان واليقين، والعقائد طريقها البرهان واليقين.

والقسم الثاني: المتكلمون، أي المعتزلة، وهؤلاء يقدمون قضايا عقلية قبل النظر في الآيات القرآنية، فهم يأخذون بالنوعين من الاستدلال ولكن يقدمون النظر العقلي على الدليل القرآني، فيؤولون على مقتضى العقل وإن كانوا لا يخرجون عن عقائد القرآن الكريم.

والقسم الثالث: طائفة من العلماء تنظر إلى ما في القرآن الكريم من عقائد للعقل فتؤمن به، وبما فيه من أدلة، فتأخذه لا على أنه أدلة هادية مرشدة موجهة للعقل ليلتمس المقدمات من بينها، بل على أنها آيات اخبارية يجب الإيمان بما اشتملت عليه من غير أن يتخذ مضمونها مقدمة للاستنباط العقلي. ويظهر أنه يجعل من هذا القسم الماتريدية إذ

---

(1) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الانتصار لأهل الأثر (نقض المنطق)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1435هـ، (ص:213-214).

(2) أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، معارج الوصول الإسلامية، مكتبة مشكاة، (ص1-5).

يستعينون بالعقل ليبرهنوا على عقائد القرآن الكريم.

القسم الرابع: قسم يؤمن بالقرآن الكريم عقائده وأدلته ولكنه يستعين بالأدلة العقلية بجوار الأدلة القرآنية؛ ويظهر أنه يقصد من هؤلاء الأشاعرة. وبعد هذا التقسيم قرر ابن تيمية أن منهاج السلف ليس واحداً من هذه الأربعة، بل هو غيرها، لأن العقائد لا تؤخذ إلا من النصوص، ولا تؤخذ أدلتها إلا من النصوص، فهؤلاء السلفيون لا يؤمنون بالعقل لأنه يضل ولكن يؤمنون بالنص، وبالأدلة التي يومئ إليها النص، لأنه وحي أوحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم[1].

(1) محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، (ص188–189).

الخاتمة:

إن إعمال الضوابط العقدية للحوار في القضايا العملية للإسلام بين الفرق الإسلامية إعمالاً راشداً ومسدداً حقيق بأن يجمع الكلمة ويوحد الصف وتتكاتف الجهود ويرأب الصدع الذي يعتري الأمة سير العمل الإسلامي في واقعها، وكفيل بحوار تتفتح له أبواب السماء، وتتفجر له ينابيع الأرض.

وقد أثمر البحث مجموعة من النتائج، وعزّزت تلك ببعض التوصيات:

أولاً: النتائج:

1/ أن الضوابط العقدية للحوار، أدقّ التعامل بين الفِرَق وأمكنها؛ وهي السبيل لضبط سير الفِرَق الإسلامية في مسيرتها للعمل الإسلامي، لإشاعة ثقافة التعايش بين المجتمع، إذ به يُترجم الحوار، وتُعزّز الأخوّة، وتُجمع الكلمة، وتُوحد الجهود، ويرد الله كيد الكائدين والمتربصين لهذه الأمة، وبه تُصان الأمة من التمزق والتناحر.

2/ البعد عن الحوار وضوابطه يُذكي الصراعات العقدية والفكرية والعلمية والاجتماعية والسياسية والعسكرية مع الخصوم، حتى تتمزق الأمة إلى شيعاً وأحزاباً، يفنى بعضهم ببعض، وهو ما يريده أعداء هذه الأمة من اليهود والنصارى والمنافقين.

3/ أن المحور الأساسي هو: تنقية التوحيد وتصفية العقيدة، لأنهما يحققان السعادة للإنسان ويرفع عنه الآصار والأغلال، ويمنحه الطمأنينة والأمن النفسي تجاه سنن ومسائل الكون والحياة والإنسان والرزق والأجل، وبذلك ينعتق من كل العبوديات الأرضية، والارتباطات الشخصية، والتعصبات الطائفية والحزبية، مهما كان نوعها، ويتمتع بالحرية والإرادة لله وحده.

4/ أنه لا سبيل لتجديد أمر الأمة، إلا بالعودة بها إلى النبع الصافي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبناء الفهم العقدي الصحيح والفقه العملي السليم، في ضوء ما تمنحه السيرة النبوية الصحيحة والخلافة الراشدة وفهم خير القرون المشهود لها.

5/ أن الجماعات الإسلامية من تنتهج منهج الكتاب والسنة، فإنها في أمس الحاجة للحوار فيما بينها، لأن ما يجمعها هو الأصول العقدية والتوحيد الخالص لله تعالى، فهذا رابط عقدي وثيق، يربطها بالحوار.

6/ التفكك كثير من الروابط والعلاقات على المستوى الديني والاجتماعي والأسري، سببه الرئيسي هو الافتقار إلى ثقافة الحوار والتواصل الفاعل والمناقشة والمراجعة، وضعف الاستماع، والانصات للطرف الآخر، وفقدان التعبير اللفظي المناسب.

7/ أن العدل والإنصاف مبدأ أساسي وسمة للمجتمع المسلم، لا يتأثر بحب ولا بغض، ولا يفرّق بين مسلم وغير مسلم، بل يؤخذ للضعيف حقه، وينصف للمظلوم ممن ظلمه، فهو ضابط أساسي للحوار والاتفاق.

8/ أن تطبيق الحوار آدابه وأساليبه وأسسه ومبادئه، اعتبره بعض القائمين على العمل الإسلامي، أنه تساهل أو قبول بمبدأ الآخر وتقّبل أفكاره، مما جعل بعضهم يقف موقف الرفض، أو التحفظ على الأقل، اعتبروها دعوة مصادمة، لما في ظنهم أنه تقديم التنازلات.

9/ الولاء والبراء عقيدة إيمانية ثابتة في شريعة الإسلام، بل هو من الأصول العظيمة في تعامل المسلم مع إخوانه، وتعامله مع غير المسلمين، والدافع للوصول إلى دعوتهم وإخراجهم مما هم فيه، ليصلوا بدينهم إلى العالمية، والسياج العظيم الذي يحمي المسلمين من الذوبان في الأديان والمعتقدات الأخرى، مع التأكيد على المسلمين حال ترسيخه إنه يقوى به ويشتد وتزداد به صور الثقة والاعتزاز، فثمة فرق واضح بين التعامل والتعايش أو تبادل المصالح وبين الاستلاب أو الانسلاخ، دون تذبذب في الرؤية أو انحراف.

10/ أن أسوأ ما يصدّع بناء الدولة والأمة ويكون أداة هدم وتدمير لوجودها وتحطيم كيانها، هو اتخاذ بعض الأعداء مستشارين في قضايا الأمة الخطيرة والمصيرية، برسم مناهجها وسياستها ووضع الخطط الاقتصادية والتربوية والاجتماعية لها، فالحذر كل الحذر من هؤلاء.

11/ أن معرفة السنن، وإدراك علل السقوط والنهوض، واستيعاب الحاضر وتحديد موقعه من مسيرة النبوة لتحقيق الاقتداء الصحيح، وذلك باستشراف الماضي وعبرته، واستبصار المستقبل واحتمالاته وتداعياته.

12/ أن من أبرز أسس وسمات ومبادئ التعامل بين المسلمين عموماً وبين الفرق الإسلامية خصوصاً، وحدة العقيدة الصحيحة ومعتقداتها وأسسها ومبادئها وحسن التعامل والاتصال، كما قررته الشريعة الإسلامية بكل أخلاقها وقيمها.

13/ أن العقيدة تهتم بالإقناع والرضاء والحوار، ووجوب احترام آرائهم، وحرمة دماء المسلمين أو اضطهادهم، مهما اختلفت أفكارهم وتوجهاتهم، وضرورة تعاون كل المختلفين وصولاً إلى الخير ودفعاً للشر.

14/ أن علماء العقيدة والشريعة الإسلامية وجهابذتها، بذلوا جهوداً كبيرة من أجل تقعيد القواعد العقدية والفقهية، ولا شك أن الضبط والتقعيد في ذاته يغني عن كثير من التفصيلات التي يصعب حصرها، وإلحاق الصور الحادثة بقواعدها وضوابطها، متى ما تحررت وتقررت واتضحت شروطها ومجالات عملها، يحقق رشداً متجدداً.

15/ أن الأخوة الإيمانية مبدأ أخلاقي، لكن رفع الله مكانتها ومقامها، ليكون ضابطاً عقدياً متصلاً بالإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴿١٠﴾﴾،(سورة الحجرات، الآية: 10).

ثانياً: التوصيات:

بناء على ما توصّل إليه البحث فهذه توصيات للفرق والجماعات الإسلامية والقائمين عليها، وأولياء أمور المسلمين، نوجزها في الآتي:

1/ على أولياء أمور المسلمين، وخاصة وزارة الأوقاف ووزارة التربية والتعليم في البلاد الإسلامية، إعداد المناهج الدراسية، وتوجيه الأئمة والخطباء، نحو المنهج الوسط، والاجتهاد في صناعة اللّحمة المجتمعية، والوحدة الدينية، ودفع كل أسباب التصدّع، والاختلاف، وإسقاط التَّشظيّ واجب أصيل.

2/ حفظ الأخوة وتعزيزها، وقطع الظّنون وتفنيدها، فإنه من أوجب واجبات وآكدها.

3/ التناصر والتعاضد، وإحسان الظن بالمسلم، وحمل كلامه محملاً حسناً ما دام يحتمل ذلك.

4/ صياغة مناهج العمل الدّعويّ، وإعداد المحاضن بما يحقق واجب الأمة الواحدة.

5/ التزام العدل والانصاف في التعامل بين الفرق الإسلامية، وليس من العدل والإنصاف أن يلزم الأشخاص، أو الجماعات أو الطوائف بما لم يلتزموا، أو يقولوا.

6/ التأهل علمياً، وإيجاد مؤسسات علمية حكومية أو أهلية تضبط السير، وتعالج المشكلات.

7/ اشاعة ثقافة الحوار بين المسلمين بوعي وفهم، كخطوة أوليّة يستدعي بالضرورة بين المذاهب والفرق والجماعات الإسلامية، من أجل إيجاد صيغة للتعايش في إطار المجتمع

الواحد، بعيداً عن الفرقة والعنف الطائفي، الذي يزعزع استقرار الدولة وتوقف التنمية.

8/ اسهام الحكومات بصورة إيجابية في احتواء الخلاف العقائدي، وتكثيف دورها في ابعاد الخلافات السياسية عن الخلافات العقدية.

9/ على علماء الأمة وقادتها ومصلحوها ومربوها أن يهتموا حول قضايا الأمة المصيرية في حاضرها ومستقبلها، بمنهج الإسلام القويم الشامل والكامل، حيث يوجه الأمة إلى تسليط الضوء على كافة أصولها وقواعدها وسبل نهوض الأمة ونكوصها لئلا يتمكن أعداء الأمة بشتى أفكارهم ومعتقداتهم من النيل منها، ومن تنفيذ مخطط اختزالها في صورة مطموسة المعالم، لا تستطيع بها منازلة أعداء الملة، ولا مجاهدة خصوم الأمة.

وفي الختام إني وإن قلّت بي النّفقة، فإن لي في كنوز رحمة الله سعة، وفي حسن ظنّكم عفواً، وعذري بذل الوسع، ودأب النفع.

ربّي رحماك، وعفوك ليّ ولوالدي وأهلي وذريتي والمسلمين، ربّي ارزقنا سلامة المقصد، وصلاح العمل، وحسن العاقبة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة:

م	السورة / الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
أولاً: فهرس الآيات القرآنية:			
سورة البقرة			
1.	﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾	27	148
2.	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾	29	135
3.	﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾	83	85
4.	﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	83	112
5.	﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾	111	10
6.	﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ﴾	120	ط
7.	﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ﴾	130	16
8.	﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	131	16
9.	﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ﴾	132	16
10.	﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾	133	16
11.	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾	143	183
12.	﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾	194	45
13.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	204	286
14.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ﴾	207	286

15.	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	213	31
16.	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾	213	148
17.	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	213	204
18.	﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ﴾	213	237
19.	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	253	340
20.	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾	256	51
21.	﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى﴾	257	192
	سورة آل عمران		
22.	﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ﴾	7	253
23.	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾	7	253
24.	﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۖ﴾	7	255
25.	﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾	28	320
26.	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا﴾	64	13
27.	﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا﴾	64	82
28.	﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾	103	117
29.	﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ﴾	103	227
30.	﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ﴾	105	237
31.	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾	152	99

32.	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾	159	155
33.	﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾	173	360
34.	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾	187	218
سورة النساء			
35.	﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾	35	58
36.	﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾	36	135
37.	﴿..وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ..(٤٨)﴾	48	341
38.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾	56	120
39.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	59	م
40.	﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾	59	204
41.	﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾	83	ط
42.	﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ﴾	83	211
43.	﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ﴾	83	251
44.	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾	105	187
45.	﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	106	187
46.	﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ﴾	107	187
47.	﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ﴾	108	187
48.	﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن﴾	109	187

187	110	﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾	49.
187	111	﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾	50.
188	112	﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ﴾	51.
188	113	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾	52.
130	114	﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾	53.
120	116	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ﴾	54.
		سورة المائدة	
165	1	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾	55.
27	2	﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾	56.
143	3	﴿ ...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	57.
186	8	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ ﴾	58.
190	8	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ ﴾	59.
214	15	﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾	60.
214	16	﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ﴾	61.
109	20	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾	62.
109	21	﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾	63.
109	22	﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	64.
109	23	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾	65.

109	24	﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾	.66
109	25	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾	.67
79	27	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ ﴾	.68
79	28	﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي ﴾	.69
79	29	﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾	.70
79	30	﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾	.71
120	37	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ ﴾	.72
131	41	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ ﴾	.73
131	42	﴿ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾	.74
5	48	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا ﴾	.75
194	55	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	.76
194	56	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ﴾	.77
120	72	﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾	.78
154	77	﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾	.79
216	78	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ ﴾	.80
217	79	﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾	.81
252	87	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ﴾	.82
127	91	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ ﴾	.83

84.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ﴾	95	58
85.	﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾	95	58
86.	﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾	95	179
سورة الأنعام			
87.	﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾	57	58
88.	﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾	65	125
89.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾	82	19
90.	﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾	83	19
91.	﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ﴾	122	167
92.	﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ﴾	141	253
93.	﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾	151	121
94.	﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ﴾	152	185
95.	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾	153	123
96.	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾	153	220
97.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾	159	238
98.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾	159	301
سورة الأعراف			
99.	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا﴾	23	233

.100	﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾	32	231
.101	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا﴾	40	120
.102	﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾	85	108
.103	﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ﴾	86	109
.104	﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾	89	340
.105	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾	175	247
.106	﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾	176	247
.107	﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ	181	183
.108	﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾	181	220
.109	﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	188	340
.110	﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾	199	98
.111	﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	199	111
	سورة الأنفال		
.112	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾	1	130
.113	﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾	46	124
.114	﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾	46	227
.115	﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾	61	34
.116	﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾	63	118

.117	﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ﴾	63	226
سورة التوبة			
.118	﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	1	193
.119	﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ﴾	6	69
.120	﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا﴾	42	26
.121	﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا﴾	47	37
.122	﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾	71	195
.123	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ﴾	73	83
.124	﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن﴾	122	236
.125	﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي﴾	122	237
.126	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ﴾	123	83
.127	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	124	360
سورة يونس			
.128	﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾	19	5
.129	﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾	19	31
.130	﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾	24	231
.131	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾	99	124
سورة هود			

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
132.	﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾	32	21
133.	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	118	6
134.	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ﴾	118	124
135.	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ﴾	118	238
136.	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾	119	6
137.	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾	119	124
138.	﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾	119	238
سورة يوسف			
139.	﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾	39	116
سورة الرعد			
140.	﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾	13	266
سورة إبراهيم			
141.	﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ ٧﴾	7	ج
142.	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ﴾	32	134
143.	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾	33	134
144.	﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ﴾	34	134
سورة الحجر			
145.	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ﴾	47	129
سورة النحل			

146.	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾	9	26
147.	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾	43	210
148.	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ﴾	125	ي
149.	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ﴾	125	10
150.	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾	125	21
151.	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾	125	78
152.	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾	125	223
سورة الإسراء			
153.	﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾	36	90
154.	﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾	81	142
سورة الكهف			
155.	﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ﴾	32	79
156.	﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾	33	79
157.	﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾	34	4
158.	﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾	34	79
159.	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾	35	79
160.	﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ﴾	36	79
161.	﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ﴾	37	79

79	38	﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾	162.
321	65	﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾	163.
116	110	﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾	164.
		سورة مريم	
199	41	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾	165.
94	42	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾	166.
199	42	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾	167.
94	43	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾	168.
199	43	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾	169.
94	44	﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾	170.
199	44	﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾	171.
94	45	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾	172.
199	45	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ ﴾	173.
199	46	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ ﴾	174.
199	47	﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾	175.
17	54	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ ﴾	176.
17	55	﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾	177.
140	97	﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ ﴾	178.

سورة طه			
.179	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾	5	368
.180	﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾	44	87
.181	﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	50	215
.182	﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾	59	107
.183	﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾	65	108
.184	﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ﴾	66	108
.185	﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾	130	112
سورة الأنبياء			
.186	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ﴾	25	115
.187	﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	66	104
.188	﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾	67	104
.189	﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾	79	248
.190	﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾	92	129
.191	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾	107	81
.192	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾	107	224
سورة الحج			
.193	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾	3	90

194.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾	8	90
سورة النور			
195.	﴿ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ﴾	2	237
196.	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	51	248
197.	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ﴾	52	248
سورة الفرقان			
198.	﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ﴾	43	224
سورة الشعراء			
199.	﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	23	103
200.	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾	24	103
201.	﴿ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ ﴾	25	103
202.	﴿ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ ﴾	26	103
203.	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾	27	103
204.	﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾	28	103
205.	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾	69	105
206.	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾	70	105
207.	﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾	71	105
208.	﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾	72	105

105	73	﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾	.209
105	74	﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾	.210
105	75	﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾	.211
123	75	﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾	.212
105	76	﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾	.213
123	76	﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾	.214
105	77	﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	.215
105	78	﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾	.216
105	79	﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ﴾	.217
105	80	﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾	.218
105	81	﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾	.219
105	82	﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾	.220
105	83	﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾	.221
105	84	﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	.222
105	85	﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾	.223
105	86	﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	.224
106	87	﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾	.225

226.	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾	88	106
227.	﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	89	106
228.	﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢ ﴾	212	325
229.	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ٢١٤ ﴾	214	88
سورة النمل			
230.	﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾	32	14
231.	﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ ﴾	33	14
232.	﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾	34	14
233.	﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	35	14
سورة القصص			
234.	﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ ﴾	15	301
235.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن ﴾	56	122
236.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	85	307
سورة العنكبوت			
237.	﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ﴾	45	128
238.	﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ ﴾	46	10
239.	﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	46	83
240.	﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾	56	116
سورة الروم			

231	28	﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	241.
124	31	﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	242.
123	32	﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	243.
124	32	﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا ﴾	244.
سورة لقمان			
94	13	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ ﴾	245.
94	14	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ ﴾	246.
94	15	﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾	247.
94	16	﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾	248.
94	17	﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	249.
111	19	﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾	250.
سورة السجدة			
69	13	﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾	251.
340	13	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾	252.
128	24	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ ﴾	253.
سورة الأحزاب			
58	6	﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ ﴾	254.
سورة سبأ			
11	24	﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾	255.

256.	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	24	38
257.	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	24	92
258.	﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾	24	169
259.	﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	25	169
260.	﴿قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾	26	169
سورة فاطر			
261.	﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾	32	7
262.	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾	36	120
سورة يس			
263.	﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾	1	69
264.	﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ﴾	20	217
سورة الصافات			
265.	﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾	83	301
266.	﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾	102	16
سورة ص			
267.	﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾	20	248
268.	﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾	24	135
سورة غافر			
269.	﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾	28	106

217	28	﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾	.270
		سورة فصلت	
12	1	﴿حمٓ ١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾	.271
		سورة الشورى	
266	11	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	.272
336	11	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	.273
115	13	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا﴾	.274
182	17	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾	.275
246	21	﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ﴾	.276
14	38	﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ﴾	.277
		سورة الزخرف	
22	58	﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾	.278
140	58	﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا﴾	.279
117	67	﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	.280
92	81	﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾	.281
		سورة الدخان	
325	21	﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ٢١﴾	.282
		سورة الحجرات	
189	9	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾	.283

208	9	﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾	284.
114	10	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	285.
117	10	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	286.
129	10	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	287.
207	10	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	288.
373	10	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ١٠﴾	289.
99	12	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾	290.
8	13	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ﴾	291.
31	13	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	292.
32	13	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾	293.
سورة ق			
144	40	﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾	294.
سورة الرحمن			
69	1	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ٢﴾	295.
سورة الحديد			
182	25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ﴾	296.
212	25	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ﴾	297.
سورة المجادلة			
4	1	﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾	298.

299.	﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾	11	209
سورة الحشر			
300.	﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾	8	63
301.	﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	9	63
سورة الممتحنة			
302.	﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾	4	198
303.	﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ﴾	7	197
304.	﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم﴾	8	197
سورة الجمعة			
305.	﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾	2	216
سورة التغابن			
306.	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾	2	5
سورة الطلاق			
307.	﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾	2	179
سورة القلم			
308.	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾	4	96
309.	﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾	9	216
310.	﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾	9	217
سورة المدثر			

78	1	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾	.311
339	25	﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾	.312
		سورة الإنسان	
340	30	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾	.313
		سورة الانشقاق	
3	14	﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾	.314
		سورة البروج	
340	16	﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾	.315
		سورة العلق	
321	5	﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾	.316
		سورة البينة	
90	5	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	.317
		سورة قريش	
225	4	﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾	.318

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:

85.	يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟	98
86.	يأتي في آخر الزمان قوم	271
87.	يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم	275

ثالثاً: فهرس الأعلام:		
م	اسم العلم	رقم الصفحة
1.	أبان بن سمعان	67
2.	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الإمام الشاطبي	60
3.	أبي جعفر الأنباري	72
4.	أحمد أمين	250
5.	أحمد بن دُوَاد	67
6.	أحمد بن علي بن محمد بن حجر	310
7.	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة أبو جعفر الطحاوي	338
8.	إسماعيل بن جعفر	312
9.	أقرع بن حابس	272
10.	بشر المريسي	18
11.	بشر بن الحارث	70
12.	الجعد بن درهم	67
13.	جعفر المتوكل على الله بن محمد المتوكل	68
14.	الجهم بن صفوان	67
15.	الحارث بن أسد المحاسبي	338
16.	حرقوص بن زهير بن السعدي ذا الخويصرة	273
17.	الحسن البصري	238
18.	الحسن العسكري	318

.85	يزيد بن حيان	315
.86	يزيد بن معاوية	286
.87	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	61

خامساً: فهرس الكلمات الغريبة:		
م	الكلمة	رقم الصفحة
1.	أبر	50
2.	أديم مقروظ	272
3.	الأريسيين	82
4.	الأشاعرة	66
5.	الأشطاط	14
6.	بغرزه	20
7.	تدردر	274
8.	تلبيسات	126
9.	ثفن	57
10.	جذيلها	56
11.	الجهمية	65
12.	جوفها	50
13.	الحميت	309
14.	دلا	173
15.	ذراري	14
16.	الشطيبة	49
17.	عذيقها	56
18.	عيالهم	14
19.	القرامطة	254

20.	قطع عينا	15
21.	الكلابية	66
22.	لا يجاوز تراقيهم	274
23.	لا يوتغ	49
24.	الماتريدية	66
25.	محروبين	15
26.	المحكك	56
27.	المرجب	56
28.	المعتزلة	65
29.	معلبة	57
30.	منجدل	140
31.	النجدات	277
32.	النظار	203

سادساً: فهرس المصادر والمراجع:	
م	المرجع
.1	إبراهيم الزاكي، احترام الرأي الآخر والإنصات له، 2018/9/6م، https://khlijm.com/128053/، موقع خليج الدانه.
.2	إبراهيم بن عامر بن عليّ الرّحيلي، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، 1423هـ – 2003م.
.3	إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ ـ 2005م.
.4	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق ودراسة: الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م.
.5	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
.6	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م.
.7	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، الاعتصام، تحقيق ودراسة: مجموعة من المحققين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1429هـ – 2008م.
.8	أبو الحسن السندي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، تحقيق: محمد زكي الخولي، (مكتبة لينة – دمنهور – جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار

	– المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى، 1431 هـ – 2010 م.
.9	أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
.10	أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.
.11	أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي المعروف بابن حجة تقي الدين، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، دار الفتح – الشارقة – 1997م، تحقيق: أبو عمار السخاوي.
.12	أبو جعفر بن جرير الطبري (224 – 310 هـ)، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1428هـ – 2007م.
.13	أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1411هـ – 1991م.
.14	أحمد أمين، ضُحى الإسلام (يبحث في الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة والحركات العلمية والفرق الدينية في العصر العباسي الأول)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الاولى 2004م–1425هـ.
.15	أحمد أمين، فجر الإسلام (يبحث في الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى أواخر الدولة الأموية)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الاولى 2004م–1425هـ.
.16	أحمد بن أبي خيثمة أبو بكر (المتوفى: 279هـ)، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423هـ – 2003م.	.17
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424هـ – 2003م.	.18
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1405هـ.	.19
أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458 هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، تحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، قدم له: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الهدي النبوي (المنصورة) – دار الفضيلة (الرياض)، الطبعة: الثانية، 1427هـ – 2006م.	.20
أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2001م.	.21
أحمد بن شعيب بن علي الخراساني أبو عبد الرحمن، النسائي (المتوفى: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1986م.	.22
أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان كتاب الإيمان الأوسط، دراسة وتحقيق: الدكتور علي بن بخيت	.23

الزهراني، أطروحة دكتوراه – قسم الدراسات العليا الشرعية فرع العقيدة بجامعة أم القرى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.	
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية 728هـ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، دار الفضيلة – الرياض.	.24
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الفتاوى الكبرى، تحقيق حسنين محمد مخلوف دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ، 1386هـ.	.25
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تقي الدين أبو العباس (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.	.26
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الانتصار لأهل الأثر (نقض المنطق)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1435هـ.	.27
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1416هـ/1996م.	.28
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العَباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتية ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، 1406هـ.	.29
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م.	.30
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الاستقامة،	.31

تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1403م.	
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الحسنة والسيئة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.	.32
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، 1419هـ – 1999م.	.33
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية تقي الدين أبو العباس الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1987م.	.34
أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: 1378 هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.	.35
أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية تقي الدين، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – 1417هـ – 1997م.	.36
أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية تقي الدين، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، دار الكتب العلمية – بيروت – 1417هـ – 1997م، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.	.37
أحمد بن عبد العزيز الحليبي، أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم الأستاذ: عمر عبيد حسنه.	.38
أحمد بن علي الزاملي عسيري، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن	.39

التركي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431هـ.	
أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي أبو يعلى، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ– 1984م.	.40
أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي أبو بكر (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ.	.41
أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي أبو بكر (المتوفى: 463هـ)، الفقيه و المتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، 1421هـ.	.42
أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.	.43
أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل (المتوفى: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - 1415هـ.	.44
أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: 1126هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م.	.45
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة:	.46

الأولى، 1421هـ - 2001م.	
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2001م.	47.
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله (المتوفى: 241هـ)، أصول السنة، دار المنار - الخرج - السعودية، الطبعة الأولى، 1411هـ.	48.
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل أبو عبد الله (المتوفى: 241 هـ)، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ . 1998م.	49.
أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف أبو جعفر الطحاوي (المتوفى: 321هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي - الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، الطبعة: الأولى - 1414هـ ـ 1994م.	50.
أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف أبو جعفر الطحاوي (المتوفى: 321هـ)، تخريج العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ.	51.
أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م.	52.
أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، معارج الوصول الإسلامية، مكتبة مشكاة.	53.

أحمد علي الزاملي، إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1437 – 1438هـ.	.54
أحمد علي الزاملي، الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة نقدية إشراف: الدكتور/ محمد باكريم محمد عبد الله، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: 1437 – 1438هـ.	.55
أحمد محمد أحمد جلي، (دكتوراه في الدراسات الإسلامية)، دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية،1408هـ–1988م.	.56
أحمد محمد الشرقاوي، بحث التوثيق القرآني لغزوة الأحزاب، أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بالقصيم، 1427 – 1428هـ.	.57
أسماء بنت راشد الرويشد، الحوار الدعوي مفاهيم وتطبيقات، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1435هـ ـ 2013م.	.58
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ – 1999م.	.59
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997م، سنة النشر 1424هـ / 2003م.	.60
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة	.61

للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395هـ - 1976م.	
إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، الطبعة الثانية، 1419هـ - 1999م.	.62
إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.	.63
إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر – بيروت.	.64
إعداد مجموعة من المختصين بإشراف (صالح بن عبدالله بن حميد و عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح)، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة، الطبعة الثالثة، جده، 1425هـ/ 2004م.	.65
أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م.	.66
أكرم ضياء العمري، السيرة النبويَة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، 1415هـ - 1994م.	.67
أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.	.68
بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي أبو عبد الله (المتوفى: 794هـ)، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية	.69

بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.	
بسام رمضان، موقع المصرية اليوم، 02-08-2014م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/493506.	.70
بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب، دار العاصمة - مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة: الأولى، 1417هـ.	.71
بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: 1429هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1996م.	.72
جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل دراية موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الأولى، إيران، 1427هـ.	.73
جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، 2003م.	.74
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.	.75
حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1421هـ.	.76
حامد بن عبد الله العلي، أم البراهين .. في الرد التفصيلي على مذهب الأشعرية والماتردية.	.77
حركة طالبان، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandpartie	.78
حسن الزهيري آل مندوه المنصوري أبو الأشبال المصري، أصول أهل السنة	.79

	والجماعة، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
.80	الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال (المتوفى: نحو 395هـ)، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
.81	الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م.
.82	حمد بن محمد الخطابي أبو سليمان (ت 388 هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1988م.
.83	حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.
.84	حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: 1413هـ)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1414هـ.
.85	حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف أبو أحمد بابن زنجويه (المتوفى: 251هـ)، الأموال لابن زنجويه، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م.
.86	حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى 1423هـ/2002م.

.87	حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
.88	خالد أبت أزروال، القيم القرآنية: قيمة التعارف أنموذجاً، إشراف: د: سعد بن عبدالله الحميد، آفاق الشريعة، الألوكه الشرعية، https://www.alukah.net/sharia/.
.89	خالد بن عثمان السبت، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1437 هـ - 2016 م.
.90	خديجة مسامح، مؤمنات، نساء العدل والإحسان، القيم الأخلاقية: بين الغاية التعبدية والوظيفة الوجودية، 4/ نوفمبر / 2017م، https://www.mouminate.net.
.91	خليل بن عبيد الحازمي، الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني للمملكة العربية السعودية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الثالثة، الرياض، 1438هـ / 2017م.
.92	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.
.93	ذياب بن سعد بن علي بن حمدان بن أحمد بن محفوظ آل حمدان الغامدي أبو صفوان الأزدي نسبا، ثم الطائفي مولدا، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، راجعه وقرظه: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية، 1425هـ، (ص:44-45).
.94	رياض فرج بن عبدات، أستاذ الفقه المقارن المشارك بكلية التربية سيئون، جامعة حضرموت، أثر القواعد الفقهية في تحقيق الرشد الدعوي.
.95	زاهر موسى مصطفى الشرافى، دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية، بحث تكميلي لرسالة الماجستير، إشراف أ.د/ محمود يوسف محمد

	الشويكي، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية ـ غزة، العام الجامعي 1431هـ ـ 2010م.
.96	سارة بنت هليل المطيري، فاعلية الحوار مع الأبناء، رسائل في الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الرابعة، 1435هـ ـ 2014م، الرياض.
.97	سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني أبو حفص (المتوفى: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ –1998م.
.98	سعود بن سعد بن نمر العتيبي، ضوابط قبول المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د/ أحمد السيد علي رمضان، قسم العقيدة والأديان، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي 1428هـ ـ 2007م.
.99	سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، الطبعة 1420هـ–1421هـ.
.100	سعيد إسماعيل صالح صيني، الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1426هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة الأولى، 1426هـ ـ 2005م، الرياض.
.101	سعيد بن على بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة – المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
.102	سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983م.
.103	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

.104	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني أبو داود (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
.105	سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني أبو داود (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
.106	سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ/ 1984م.
.107	سليمان علي أحمد، الحوار الأسري، المتطلبات والمعوقات في المجتمع السوداني، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم منظمة الأسرة.
.108	سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي أستاذ العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة المساعد، الاحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
.109	سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي – بيروت.
.110	سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، بيروت- القاهرة، 1412 هـ.
.111	سيد قطب، التصوير الفني في القرآني، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة عشرة، 1425هـ ـ 2004م، القاهرة.
.112	سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق، الطبعة الرابعة عشرة، 1427هـ ـ 2006م، القاهرة / مصر.
.113	شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، مختصر التحفة الاثني عشرية، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة 1227هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: (سنة 1301هـ) علامة العراق محمود شكري

الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373هـ.	
شبكة النصيحة الإسلامية، http://alnasiha.net/node/1524.	.114
شريط بعنوان: حكم الحملات الإعلامية على بلاد الحرمين.	.115
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله المتوفى: 748هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي، ومحمد بركات، وعمار ريحاوي، وغياث الحاج أحمد، وفادي المغربي، مؤسسة الرسالة العالمية – دمشق، الطبعة الأولى، 1430هـ – 2009م.	.116
شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري فخر النساء بنت أبي نصر الدينوري الأصل البغدادي الكاتبة (المتوفى: 574هـ)، العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيخة شهدة، تحقيق: فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م.	.117
صالح بن حميد، حوار، حوارات فكرية وسياسية، موقع إسلام ويب، تاريخ النشر 2008/2/10م، https://www.islamweb.net/ar/article/142404/.	.118
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، محاضرات ودروس مفرغة للشيخ صالح آل الشيخ. صالح بن عبد الله بن حميد، مفهوم الحكمة في الدعوة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ.	.119
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423هـ 2002م.	.120
صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون يناير 2000م.	.121
صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من	.122

	العلمـاء، تخـريج: ناصـر الـدين الألبـاني، دار السـلام للطباعـة والنشـر التوزيـع والترجمـة (عـن مطبوعـة المكتـب الإسـلامي)، الطبعـة الطبعـة المصـرية الأولـى، 1426هـ - 2005م.
.123	صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة العاشرة، 1417هـ - 1997م.
.124	صـفي الـرحمن المبـاركفوري (المتـوفى: 1427هـ)، الرحيـق المختـوم (مـع بعـض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي)، دار العصماء – دمشق، الطبعة: الأول – 1427هـ.
.125	صـفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الرحيق المختوم، دار الهـلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى.
.126	صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.
.127	صلاح الصاوي، حوارات فكرية وسياسية، موقع إسلام ويب، تاريخ النشر 2008/4/3م، https://www.islamweb.net/ar/article/143369.
.128	صلاح الصاوي، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، الآفاق الدولية للإعلام.
.129	طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: 471هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
.130	عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم – دراسة فـي التفسـير الموضـوعي، إشراف الـدكتور: حـاتم محمد منصـور مزروعـة، رسالة ماجسـتير، قسـم التفسـير وعلـوم القـرآن، كليـة العلـوم الإسـلامية، جامعـة المدينـة العالمية (ماليزيا)، 1432 هـ - 2011م.

المرجع	الرقم
عايد بن عبد الله الحربي، النشوز بين الزوجين، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 128 – السنة 37 – 1425هـ.	.131
عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، حقيقه السنة والبدعة ـ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، 1409هـ.	.132
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن زين الدين، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1424هـ – 2004م.	.133
عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن زين الدين، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م.	.134
عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م، (1/ 40).	.135
عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ / 1995م.	.136
عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، غاية المريد شرح كتاب التوحيد، مركز النخب العلمية – مطبعة معالم الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1439هـ – 2017م.	.137
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي جمال الدين أبو الفرج (المتوفى: 597هـ)، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، 1409هـ.	.138
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)، حاشية كتاب التوحيد، الطبعة: الثالثة، 1408هـ.	.139

.140	عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1988م.
.141	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد (المتوفى: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
.142	عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، عبد الرحمن بن صالح السديس، شرح العقيدة الطحاوية، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429هـ - 2008م.
.143	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.
.144	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي أبو عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الطبعة: الأولى: 1419هـ - 1998م.
.145	عبد الرزاق أبو مهدي، حين يصبح الظلم عادة، مدونات الجزيرة، https://blogs.aljazeera.net/blogs.
.146	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م.
.147	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1416هـ/ 1996م.
.148	عبد الرزاق عفيفي (المتوفى: 1415هـ)، مذكرة التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ.

عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ.	.149
عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ.	.150
عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، مدار الوطن للنشرن الطبعة الثالثة 1427هـ.	.151
عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني أبو الحسن المكي (المتوفى: 240هـ)، الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.	.152
عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: 654هـ)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.	.153
عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977.	.154
عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي – القاهرة.	.155
عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان أَبُو محمد (المتوفى: 347هـ)، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، 1419هـ – 1998م.	.156
عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،	.157

	الطبعة الأولى، 1424هـ.
.158	عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
.159	عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2003م.
.160	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، فتاوى في التوحيد، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
.161	عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419هـ.
.162	عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح فتح المجيد، المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
.163	عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1405هـ.
.164	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: 235هـ)، مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الطبعة الأولى، 1997م.
.165	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (المتوفى: 276هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.
.166	عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي جمال الدين أبو محمد (المتوفى: 762هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، قدم

	للكتاب: محمد يوسف البَنُوري، صححه ووضع الحاشية: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ/1997م.
.167	عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م.
.168	عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي مجيز الدين أبي اليُمن (860 ـ 928هـ)، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، إشراف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط، تحقيق هذا الجزء وعلق عليه محمود الأرناؤوط، صادر بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.
.169	عبدالعزيز بن باز، مجموع فتاوى.
.170	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية.
.171	عبدالفتاح أحمد، الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2003م.
.172	عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، الأخوة الإسلامية وآثارها.
.173	عبدالله خميس باجهام، الصراع بين الفرق العقدية وأثره في السلم الاجتماعي ـ اليمن أنموذجاً ـ، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور عصام الدين أحمد محمد بابكر، تخصص العقيدة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، 1439هـ، 2018م.
.174	عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: 444هـ)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1423هـ/2002م.

175.	عثمان بن سعيد المقرئ الداني أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: د. ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ.
176.	عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني أبو سعيد (المتوفى: 280هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م.
177.	عصام الدين أحمد محمد بابكر، منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله ورايه في أدلة الفلاسفة والمتكلمين، رسالة ماجستير، إشراف: الأستاذ الدكتور مصطفى عبده حمد النيل، – كلية الآداب – جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2000م.
178.	علاء الدين زعتري، قراءة في علم مقاصد الشريعة الإسلامية.
179.	علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م.
180.	علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
181.	علماء نجد الأعلام، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المنار – مصر، الطبعة: الأولى، 1344 هـ - 1349هـ.
182.	علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (المتوفى: 724هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م.
183.	علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني أبو الحسن الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الصادر –

	بيروت، 1385هـ / 1965م.
.184	علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني أبو الحسن الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
.185	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (المتوفى: 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة.
.186	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (المتوفى: 456هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1399هـ – 1979م.
.187	علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن (المتوفى: 324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1426هـ – 2005.
.188	علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو الحسن (المتوفى: 324هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ.
.189	علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر أبو القاسم (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ – 1995م.
.190	علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال أبو الحسن (المتوفى: 449هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م.
.191	علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى:

1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.	
علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (المتوفى: 631 هـ)، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثانية / 1424هـ –2004م.	.192
علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ –1983م.	.193
علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، الخلاصة في أصول الحوار وأدب الاختلاف.	.194
علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين، **https://www.sarayanews.com**.	.195
علي بن نايف الشحود، المفصل في أحكام الهجرة.	.196
علي بن نايف الشحود، معالم الطريق في ظلال القُرآن، الباحث في القرآن والسنة.	.197
علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، الباحث في القرآن والسنة.	.198
علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن (المتوفى: 646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ – 1982م.	.199
علي عبدالفتاح المغربي (مدرس الفلسفة الإسلامية كلية الآداب–جامعة عين شمس، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1415هـ–1995م.	.200
علي عبدالفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.. ودراسة، سلسلة دراسات كلامية، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1415هـ–1995م.	.201
علي عبدالفتاح المغربي، مدرس الفلسفة الإسلامية كلية الآداب–جامعة عين	.202

شمس، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1415هـ-1995م.	
علي علي صبح، التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الأولى: 1423هـ- 2002م.	.203
علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.	.204
علي محمد محمد الصلابي، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه شخصيته وعصره، دار ابن كثير، دمشق سوريا، الطبعة الثانية، 1430هـ-2009م.	.205
عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، الطبعة: الثانية – 1407هـ.	.206
غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، 1422هـ - 2001م.	.207
فاطمة بنت مصلح القحطاني، الحوار الذاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين، 10 سلسلة رسائل في الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الأولى، 1432هـ ـ 2011م، الرياض.	.208
فايز الصلاح، منهج وتأصيل، موقع على بصيرة، https://alabasirah.com/node/978.	.209
فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله السنيدي، حوار الحضارات ـ دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة، إشراف الدكتور: مازن بن صلاح مطبقاني، الأستاذ المشارك بقسم بقسم الثقافة الإسلامية، سنة 1429 ـ 1430هـ.	.210
فوزان بن سابق بن فوزان (المتوفى: 1373هـ)، البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة 1422هـ - 2001م.	.211
القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي	.212

	(المتوفى: 543هـ)، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ – 1987م.
.213	ماجد عرسان الكيلاني الأردني، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الطبعة: الأولى. مازن بن محمد بن عيسى، الإصابة في الذب عن الصحابة رضي الله عنهم.
.214	مانع حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الطبعة الخامسة، 1419هـ ـ 1998م.
.215	مانع حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، الطبعة الخامسة، 1419هـ ـ 1998م.
.216	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
.217	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
.218	مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ – 2005م.
.219	مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات /

	حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة.
.220	مجموعة من الباحثين، بحوث مؤتمر الحوار بالشارقة، ندوة "الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي" في جامعة الشارقة / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، من 28- 30 ربيع الأول / 1428هـ إلى الموافق 16-18/ 2007/4م.
.221	محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.
.222	محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي.
.223	محمد أديب الكيلاني (1402هـ-1982م)، عالم وداعية، من حماة، كانت له دروس في العقيدة من كتاب: "جوهرة التوحيد". (محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (1396 - 1415 هـ)-(1976 - 1995 م)، الطبعة الثانية، 1422 هـ، دار ابن حزم، بيروت.
.224	محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ.
.225	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995م.
.226	محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
.227	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
.228	محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427هـ.

.229	محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي زين الدين ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.
.230	محمد أمان بن علي جامي علي أبو أحمد (المتوفى: 1415هـ)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ.
.231	محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (المتوفى: 1353هـ)، إكفار الملحدين في ضروريات الدِّين، المجلس العلمي – باكستان، الطبعة الثالثة – 1424هـ – 2004م. محمد با كريم محمد با عبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م.
.232	محمد بن إبراهيم بن أحمد الحم، مصطلحات في كتب العقائد، درا بن خزيمة، الطبعة الاولى.
.233	محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي أبو عبد الله ، بدر الدين (المتوفى: 733هـ)، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر – مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ – 1990م.
.234	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ابن الوزير ، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – صلى الله عليه وسلم –(وعليه حواش لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني)، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
.235	محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ابن الوزير، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: 840هـ)، الرَّوضُ البَاسمْ في

الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.	
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1393هـ – 1973م.	236.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م.	237.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ.	238.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1991م.	239.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ – 1996م.	240.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة.	241.
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية – بيروت.	242.
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين أبو عبد الله	243.

القرطبي (المتوفى:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.	
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي أبو عبد الله (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م.	.244
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي أبو عبد الله (المتوفى: 671هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1425هـ.	.245
محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.	.246
محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي شمس الدين، أبو العون (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية ـ 1402هـ - 1982م.	.247
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (المتوفى: 377هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.	.248
محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م.	.249
محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (المتوفى: 748هـ)، العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1424هـ/2003م.	.250

.251	محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (المتوفى: 748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.
.252	محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (المتوفى : 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، 1405هـ / 1985م.
.253	محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (المتوفى: 748هـ)، المقدمة الزّهْرا في إيضاح الإمامة الكبرى، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.
.254	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي أبو القاسم (المتوفى: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416هـ.
.255	محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
.256	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
.257	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.
.258	محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : 1182هـ)، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م.

محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424هـ.	.259
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، التاريخ الكبير، الطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.	.260
محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، 1432هـ – 2011م.	.261
محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: 403هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ – 1987م.	.262
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م.	.263
محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية – 1387هـ.	.264
محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ – 1993م.	.265
محمد بن حسين بن سعيد بن هادي بن عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سفران	.266

	القحطاني، فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبدالوهاب من تهمة التطرف والإرهاب، دار الأوفياء للطبع والنشر – الرياض.
.267	محمد بن حسين بن يعقوب السلفي أبو العلاء المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة.
.268	محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م.
.269	محمد بن خليفة بن علي التميمي، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.
.270	محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: 1395هـ)، شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ.
.271	محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء أبو عبد الله، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م.
.272	محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.
.273	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم 1424هـ.
.274	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، تقريب التدمرية، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، 1419هـ.
.275	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر.
.276	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع،

	المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1421هـ.
.277	محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، كتاب العلم، تحقيق: صلاح الدين محمود، الناشر: مكتبة نور الهدى.
.278	محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.
.279	محمد بن عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1420هـ/1999م.
.280	محمد بن عبد الرحمن الخميس، شرح الرسالة التدمرية، دار أطلس الخضراء، الطبعة 1425هـ/2004م.
.281	محمد بن عبد الرحمن المغراوي أبو سهل، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب، الطبعة الأولى.
.282	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ)، أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة.
.283	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: 1421هـ)، آل رسول الله وأولياؤه.
.284	محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني أبو الفتح (المتوفى: 548 هـ)، نهاية الإقدام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى /1425هـ.
.285	محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
.286	محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المائة، 1418 – 1419هـ، 1998 – 1999م.	
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، أصول الإيمان، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1420هـ.	.287
محمد بن عبدالعزيز المبارك، عشرون قاعدة فقهية تُشَكّل حواراتك، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، 1435هـ/ 2014م.	.288
محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م.	.289
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.	.290
محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري تقي الدين أبو الفتح، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ – 2003م.	.291
محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري أبو عبد الله (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.	.292
محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري أبو عبد الله (المتوفى: 606هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت.	.293
محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، متصرف، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي –	.294

بيروت، الطبعة: الثالثة – 1409هـ/1989م.	
محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى: 526هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.	.295
محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الطوسي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.	.296
محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (المتوفى: 505هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2004م.	.297
محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد (المتوفى: 505هـ)، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، محققة مصححة بإشراف مكتب الدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى / 1416هـ.	.298
محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.	.299
محمد بن ناصر العبودي، معجم أسر بريدة، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م.	.300
محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة أبو عبد الله، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.	.301
محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418هـ.	.302
محمد حسن عبد الغفار، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.	.303
محمد حسن ولد الددو، الأخوة في الدين، خطبة الجمعة، تاريخ النشر، 04 /11/ 2016م، https://www.youtube.com/watch?v=SdkRj9alMTE.	.304

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.	.305
محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426هـ.	.306
محمد شمس الدين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني 1425هـ، إدارة الدراسات والبحوث والنشر، الطبعة السادسة، 1430هـ ـ 2009م، الرياض.	.307
محمد صالح المنجد، سلسلة الآداب، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.	.308
محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي أبو الطيب (المتوفى: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ – 1992م.	.309
محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى أبو العلا (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت.	.310
محمد عثمان شبير، تكوين الملكة الفقهية، العدد (72) من كتاب الأمة رجب 1420 هـ، السنة التاسعة عشرة.	.311
محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ – 1986م)، الطبعة الأولى، 1424هـ – 2003م.	.312
محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم.	.313
محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى 1427هـ – 2006م.	.314

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم أبو عبد الرحمن، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، مختصر صحيح الإمام البخاري، مكتَبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، الرياض.	.315
محمد نغش، التعريف بكتاب محنة الإمام أحمد بن حنبل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون، والثامن والأربعون، رجب - ذو الحجة 1400هـ/1980م.	.316
محمد يسري، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، ، الطبعة الثانية 1427هـ- 2006م.	.317
محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي أبو المنذر ، شرح الموقظة للذهبي، الجزء الأول (الحديث الصحيح)، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011م.	.318
محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي أبو المنذر، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.	.319
محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي أبو المنذر، الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.	.320
محيي الدين يحيى بن شرف النووي أبو زكريا (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.	.321
مدحت بن حسن آل فراج المصري أبو يوسف (المتوفى: 1435هـ)، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، دار الكتاب والسنة، باكستان، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م.	.322
مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الهادي والمهتدي: الطبعة الأولى، 1437هـ - 2015م.	.323
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند	.324

	الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
.325	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
.326	مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العرب.
.327	مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1426هـ.
.328	معاً لبناء السلام، موقع خاص لنشر ثقافة السلام والتعايش والتسامح وقبول الآخر وشؤون الأقليات وقضايا الحوار، إشراف وإدارة: خضر دوملي وهكار فندي، بتصرف، http://tfpb.org/?paged.
.329	مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، 1422هـ-2001م.
.330	مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م.
.331	المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد: 23.
.332	منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي أبو المظفر (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
.333	منقذ بن محمود السقار، الحوار مع أتباع الأديان - مشروعيته وآدابه، رابطة العالم الإسلامي.
.334	منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ)، المنهج الحركى للسيرة النبوية، مكتبة المنار - الأردن – الزرقاء، الطبعة: السادسة، 1411هـ - 1990م.

.335	منير محمد الغضبان (المتوفى: 1435هـ)، فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، الطبعة: الثانية، 1413هـ - 1992م.
.336	موسى بن يحيى الفيفي أبو معاذ، الحوار أصوله وآدابه وكيفية نربي أبناءنا عليه، تقريظ الدكتور عبدالغفور عبد الحق البلوشي، دار الخضيري، المدينة النبوية، 1427هـ.
.337	موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ - 2002م.
.338	موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي أبو محمد ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.
.339	موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي أبو محمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.
.340	الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبدالمعز محمد علي فركوسي، في حكم التشهير بالحكام والتشنيع عليهم، 2 رجب 1442 هـ الموافق لـ 14 فبراير 2021 م، https://ferkous.com/home.
.341	موقع ويكبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki.
.342	مولاي المصطفى البرجاوي مجلة البيان، العدد 280، العالم الإسلامي ومقومات البعث الجديد، 27 / 11/ 2010م، http://www.albayan.co.uk/mobile/
.343	ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - (رسالة دكتوراة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - وقد أجيزت هذه الرسالة بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها وتبادلها بين الجامعات)، الطبعة الأولى، 1414هـ.
.344	ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1421هـ/2000م.

345.	ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ/1995م.
346.	ناصر عبدالكريم العقل، دراسات في الاهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز اشبيليا، الرياض، الطبعة الثانية.
347.	نبذة عن حركة طالبان، 18يناير/ كانون الثاني 2010م، https://www.bbc.com/arabic/worldnews.
348.	نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ.
349.	الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1420هـ.
350.	نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1948م.
351.	نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1948م.
352.	نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبو الليث (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم.
353.	نصير الدين محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المكي، السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، وهو: مختصر لكتاب (الصواقع المحرقة لإخوان الشياطين والزندقة)، اختصره وهذبه: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1429هـ – 2008م.
354.	وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418هـ.

.355	وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422هـ.
.356	ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
.357	ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م.
.358	يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني أبو الحسين اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
.359	يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، عام 1413هـ، إشراف الدكتور محمد ولد سيدي ولد حبيب، قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1994م.
.360	يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني أبو عوانة (المتوفى: 316هـ)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ– 1998م.
.361	يوسف الحسن، السلم الاجتماعي، 2016/7/3م، بتصرف، رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، https://www.raialyoum.com.
.362	يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، www.al-mostafa.com،Source:qaradawi.net، file:///C:/Users/Administrator/Downloads/00qeralmslmen-alqrdawi.pdf.
.363	يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال،

تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م.	
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر القرطبي (المتوفى: 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ.	.364
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.	.365
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 - 2000.	.366
يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله شمس الدين أبو المظفر المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (581 - 654 هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، 1434هـ - 2013م.	.367
يوسف بن محمد علي الغفيص، شرح رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.	.368

فهرس المحتويات:

المحتويات